تفسير الجلالين

تفسير الجلالين

سورة الفاتحة - ومن الذاريات إلى الناس

تأليف

جلال الدين محمد بن أحمد المحلي المتوفى ٨٦٤هـ رحمه الله

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١هـ رحمه الله

(مقرر مادة التفسير للمرحلة المتوسطة)

مراجعة وتصحيح

الفريق العلمي بمعهد الحرم المكي الشريف

لماذا اشتهر هذا الكتاب بتفسير الجلالين؟

ابتدأ جلال الدين المحلّي المتوفى سنة ٨٦٤هـ رحمه الله تفسير القرآن الكريم من أول سورة الكهف حتى وصل إلى سورة الناس، ثم رجع إلى أول المصحف فأنجز تفسير سورة الفاتحة، والآيات (١ - ٢٦) من سورة البقرة، ثم توفي رحمه الله قبل أن يكمل الكتاب.

ثم جاء جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ رحمه الله ليكمل المسيرة، فابتدأ التفسير من أول سورة البقرة حتى وصل إلى آخر سورة الإسراء، ولهذا اشتهر الكتاب بتفسير الجلالين.

انظر: مقدمة تحقيق تفسير الجلالين لفخر الدين قباوة.

توصيف مقرر مادة التفسير في المرحلة المتوسطة

المادة	المرحلة الدراسية
تفسير	المتوسطة
اسم الكتاب	تفسير الجلالين
المقرر في المرحلة المتوسطة	سورة الفاتحة، ومن الذاريات إلى الناس
المقرر في الصف الأول المتوسط	سورة الفاتحة، وجزء عم
المقرر في الصف الثاني المتوسط	من سورة الصف إلى سورة المرسلات
المقرر في الصف الثالث المتوسط	من سورة الذاريات إلى سورة الممتحنة

توصيف مقرر الصف الثالث المتوسط

اسم المقرر	عدد الحصص
التفسير	حصتان
المقرر في هذه السنة الدراسية	من سورة الذاريات إلى نهاية الممتحنة
المقرر في الفصل الدراسي الأول	من تفسير سورة (الذاريات) إلى نهاية سورة (الواقعة)
المقرر في الفصل الدراسي الثاني	من تفسير سورة (الحديد) إلى نهاية سورة (الممتحنة)

سورة الذَّارِيَاتِ

مكية، ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝٦ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ۝٨ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ۝٩ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ۝١١ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ۝١٤﴾

﴿وَالذَّارِيَات﴾: الرِّيَاح تَذْرُو التُّرَاب وَغَيْره ﴿ذَرْوًا﴾ مَصْدَر- وَيُقَال: تَذْرِيه ذَرْيًا: تَهُبّ بِهِ- ﴿فَالْحَامِلَات﴾ السُّحُب تَحْمِل الْمَاء ﴿وِقْرًا﴾: ثِقْلًا، مَفْعُول الحاملات ﴿فَالْجَارِيَات﴾: السُّفُن تَجْرِي عَلَى وَجْه الْمَاء ﴿يُسْرًا﴾: بِسُهُولَةٍ، مَصْدَر فِي مَوْضِع الْحَال أَيْ مُيَسَّرَة ﴿فَالْمُقَسِّمَات أَمْرًا﴾: الْمَلَائِكَة تقسم الْأَرْزَاق وَالْأَمْطَار وَغَيْرهَا بَيْن الْبِلَاد وَالْعِبَاد ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ مَا مَصْدَرِيَّة[1] أَيْ إِنَّ وَعْدهمْ بِالْبَعْثِ وَغَيْره ﴿لَصَادِق﴾: لَوَعْد صَادِق ﴿وَإِنَّ الدِّين﴾: الْجَزَاء بَعْد الْحِسَاب

[1] قوله (إنما توعدون) جواب القسم. (زكي).

﴿لَوَاقِع﴾ لَا محالة.

﴿وَالسَّمَاء ذَات الْحُبُك﴾ جَمْع حَبِيكَة كَطَرِيقَةٍ وَطُرُق أَيْ صَاحِبَةِ الطُّرُق فِي الْخِلْقَة كَالطُّرُق فِي الرمل﴿إِنَّكُمْ﴾ يَا أَهْل مَكَّة فِي شَأْن النَّبِيّ ﷺ وَالْقُرْآن ﴿لَفِي قَوْل مُخْتَلِف﴾ قِيلَ: شَاعِر سَاحِر كَاهِن، شِعْر سِحْر كهانة ﴿يُؤْفَك﴾ يُصْرَف ﴿عَنْهُ﴾: عَن النَّبِيّ ﷺ وَالْقُرْآن، أَيْ: عَنْ الْإِيمَان بِهِ ﴿مَنْ أُفِكَ﴾ صُرِفَ عَنْ الْهِدَايَة فِي عِلْم الله تعالى.

﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾: لُعِنَ الْكَذَّابُونَ أَصْحَابُ الْقَوْل الْمُخْتَلِف ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَة﴾ جَهْل يَغْمُرهُمْ ﴿سَاهُونَ﴾ غَافِلُونَ عَنْ أَمْر الْآخِرَة ﴿يَسْأَلُونَ﴾ النَّبِيّ اسْتِهْزَاء ﴿أَيَّانَ يَوْم الدِّين﴾ أَيْ مَتَى مَجِيئُهُ؟ وَجَوَابهمْ: يَجِيء ﴿يَوْم هُمْ عَلَى النَّار يُفْتَنُونَ﴾ أَيْ يُعَذَّبُونَ فِيهَا، وَيُقَال لَهُمْ حِين التَّعْذِيب: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتكُمْ﴾ تَعْذِيبكُمْ. ﴿هَذَا﴾ العذابُ ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا اسْتِهْزَاء.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّات﴾: بَسَاتِين ﴿وَعُيُون﴾ تَجْرِي فيها ﴿آخِذِينَ﴾ حَال مِن الضَّمِير فِي خَبَر إنَّ ﴿مَا آتَاهُمْ﴾ أَعْطَاهُمْ ﴿رَبّهمْ﴾ مِن الثَّوَاب ﴿إِنَّهُمْ كانوا قبل ذلك﴾ أي: قبل دخولهم الْجَنَّة ﴿مُحْسِنِينَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْل مَا يَهْجَعُونَ﴾: يَنَامُونَ، و"مَا" زَائِدَة، وَ"يَهْجَعُونَ" خَبَر كَانَ، وَ"قَلِيلًا" ظَرْف. أَيْ: يَنَامُونَ فِي زَمَن يَسِير مِنَ اللَّيْل ويُصلون أكثره ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: يَقُولُونَ اللهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ﴿وَفِي أَمْوَالهمْ حَقّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُوم﴾[1]: الَّذِي لاَ يسأل لِـتَعفُّفِه ﴿وَفِي الْأَرْض﴾ مِنَ الْجِبَال وَالْبِحَار وَالْأَشْجَار وَالثِّمَار وَالنَّبَات وَغَيْرِهَا ﴿آيَاتٌ﴾: دَلَالَات عَلَى قُدْرَة الله تعالى ووحدانيته ﴿للموقنين* وَفِي أَنْفُسكُمْ﴾ آيَاتٌ أَيْضًا: مِنْ مَبْدَأ خَلْقكُمْ إِلَى مُنْتَهَاهُ، وَمَا فِي تَرْكِيب خَلْقكُمْ مِن الْعَجَائِب ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ذَلِكَ فَتَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى صانعه وقدرته؟

(١) لم يقل هنا [حق معلوم] كما في سورة المعارج؛ لأن السياق هنا في النوافل، وأما هناك ففي الفرائض. (زكي).

﴿وَفِي السَّمَاء رِزْقكُمْ﴾ أَي: الْمَطر الْمُسَبَّب عَنْهُ النَّبَاتُ الَّذِي هُوَ رِزْق، ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ مِنَ الْمَآب وَالثَّوَاب وَالْعِقَاب. أَيْ: مَكْتُوب ذَلِكَ فِي السماء.

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْض إِنَّهُ﴾ أَيْ: مَا تُوعَدُونَ ﴿لَحَقّ مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ بِرَفْعِ "مِثْلُ" صِفَة، وَ"مَا" زائدة، وَبِفَتْحِ اللَّام مُرَكَّبَةً مَعَ "مَا". الْمَعْنَى: مِثْلُ نُطْقكُمْ فِي حَقِيقَته، أَيْ مَعْلُومِيَّته عِنْدكُمْ ضَرُورَةَ صُدُوره عَنْكُمْ.

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ خِطَاب لِلنَّبِيِّ ﴿حَدِيثُ ضَيْف إِبْرَاهِيم الْمُكْرَمِينَ﴾ وَهُمْ مَلَائِكَةٌ: اثْنَا عَشَر أَوْ عَشَرَة أَوْ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ جبريل ﴿إِذْ﴾ ظَرْف لِـ "حَدِيثُ ضَيْف" ﴿دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أَيْ هَذَا اللَّفْظ

﴿قَالَ سَلَام﴾ أَيْ هَذَا اللَّفْظ ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ لَا نَعْرِفهُمْ. قَالَ ذَلِكَ فِي نَفْسه. وَهُوَ خَبَر مُبْتَدَأ مُقَدَّر، أي: هؤلاء.

﴿فَرَاغَ﴾ مَالَ ﴿إِلَى أَهْله﴾ سِرًّا ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِين﴾ وَفِي سُورَة هُود (بِعِجْلٍ حَنِيذ) أَيْ مشوي ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾: عَرَضَ عَلَيْهِمْ الْأَكْل فَلَمْ يُجِيبُوا ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أَضْمَرَ فِي نَفْسه ﴿مِنْهُمْ خِيفَة قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ إِنَّا رُسُل رَبّك ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيم﴾: ذِي عِلْم كَثِير، هُوَ إِسْحَاق، كَمَا ذُكِرَ فِي هُود ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَته﴾: سَارة ﴿فِي صَرَّةٍ﴾: صَيْحَةٍ، حَال، أَيْ: جَاءَتْ صَائِحَة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾: لَطَمَتْهُ ﴿وَقَالَتْ عَجُوز عَقِيم﴾: لَمْ تَلِد قَطُّ وَعُمرهَا تِسْع وَتِسْعُونَ سَنَة وَعُمر إِبْرَاهِيم مِائَة سَنَة، أَوْ عُمْره مِائَة وَعِشْرُونَ سَنَة وَعُمْرهَا تِسْعُونَ سَنَة ﴿قَالُوا كَذَلِك﴾ مِثْل قَوْلنَا فِي الْبِشَارَة ﴿قَالَ رَبّك إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيم﴾ فِي صُنْعه ﴿العليم﴾ بخلقه.

﴿قال فما خطبكم﴾ شأنكم ﴿أيها المرسلون﴾؟ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلنَا إِلَى قَوْم مُجْرِمِينَ﴾ كَافِرِينَ، هُمْ قَوْمُ لُوط ﴿لِنُرْسِل عَلَيْهِمْ حِجَارَة مِنْ طِين﴾ يطبخ بِالنَّارِ ﴿مُسَوَّمَةً﴾: مُعْلَمَةً عَلَيْهَا اسْمُ مَنْ يُرْمَى بِهَا ﴿عِنْد رَبّك﴾ ظَرْف لَهَا ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ بِإِتْيَانِهِمُ الذُّكُورَ مع كفرهم. ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾ أَيْ قُرَى قَوْم لُوط[1] ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لِإِهْلَاكِ الْكَافِرِينَ

---

[1] فالضمير في [فيها] راجع إلى قرى قوم لوط، والفاء في [فأخرجنا] فصيحة، وهي التي أفصحت عن شرط محذوف، وهنا أفصحت عن جمل حذفت، إذ قد

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ وَهُمْ لُوط وَابْنَتَاهُ، وُصِفُوا بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَام، أَيْ: هُمْ مُصَدِّقُونَ بِقُلُوبِهِمْ عَامِلُونَ بِجَوَارِحِهِمُ الطَّاعَات ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا﴾ بَعْد إهْلَاك الْكَافِرِينَ ﴿آيَةً﴾: عَلَامَة عَلَى إهْلَاكهمْ ﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَاب الْأَلِيم﴾ فَلَا يَفْعَلُونَ مِثْلَ فِعْلهمْ.

﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ٣٩ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ٤٠ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ٤٢ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ٤٣ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٤٤ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ٤٥ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٤٦ ﴾

﴿وَفِي مُوسَى﴾ مَعْطُوف عَلَى فِيهَا، الْمَعْنَى: وَجَعَلْنَا فِي قِصَّة مُوسَى آيَةً ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْن﴾ مُلْتَبِسًا ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِين﴾: بِحُجَّةٍ وَاضِحَة ﴿فَتَوَلَّى﴾: أَعْرَضَ عَن الْإِيمَان ﴿بِرُكْنِهِ﴾ مَعَ جُنُوده لِأَنَّهُمْ لَهُ كَالرُّكْنِ ﴿وَقَالَ﴾ لِمُوسَى: هُوَ ﴿سَاحِر أو مجنون﴾ ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُوده فَنَبَذْنَاهُمْ﴾: طَرَحْنَاهُمْ ﴿فِي الْيَمّ﴾: الْبَحْر فَغَرِقُوا ﴿وَهُوَ﴾ أَيْ: فِرْعَوْنُ ﴿مُلِيمٌ﴾: آتٍ

ذكرت في مواضع أخرى، كأنه قيل: فباشروا ما أمروا به فأخرجنا. (زكي).

بِمَا يُلَام[1] عَلَيْهِ مِنْ تَكْذِيب الرُّسُل وَدَعْوَى الرُّبُوبِيَّة.

﴿وَفِي﴾ إهْلَاك ﴿عَادٍ﴾ آيَةٌ ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾: هِيَ الَّتِي لَا خَيْر فِيهَا؛ لِأَنَّهَا لَا تَحْمِل الْمَطَر وَلَا تُلَقِّح الشَّجَر، وهي الدَّبور ﴿مَا تَذَر مِنْ شَيْءٍ﴾: نَفْسٍ أَوْ مَالٍ ﴿أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ كَالْبَالِي الْمُتَفَتِّت.

﴿وَفِي﴾ إهْلَاك ﴿ثَمُودَ﴾ آيَةٌ ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ بَعْد عَقْر النَّاقَة: ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾: إلَى انقضاء آجالكم كما في آية (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) ﴿فَعَتَوْا﴾[2]: تَكَبروا ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أَيْ: عَن امْتِثَاله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ بَعْد مُضِيّ الثَّلَاثَة أَيَّام، أَي: الصَّيْحَةُ الْمُهْلِكَة ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أَيْ: بالنهار ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ أَيْ: مَا قَدرُوا عَلَى النُّهُوض حِين نُزُول الْعَذَاب، ﴿وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ عَلَى مَنْ أَهْلَكَهُمْ.

﴿وَقَوْمِ نُوحٍ﴾ بِالْجَرِّ عَطْفٌ عَلَى ثَمُودَ، أَيْ: وَفِي إهْلَاكهمْ بِمَاءِ السَّمَاء وَالْأَرْض آيَةٌ. وَبِالنَّصْبِ، أَيْ: وَأَهْلَكْنَا قَوْمَ نُوح ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾.

---

[1] يشير بهذا إلى وجوب التفريق بين هذا اللوم، وبين ما قاله الله في حق ذى النون [فالتقمه الحوت وهو مليم] الصافات آية ١٤٢ (زكي).

[2] يلاحظ أن هذا ترتيب إخباري، لأن عتوهم كان قبل وعدهم بالهلاك الذي هو المراد من قوله [تمتعوا حتى حين] وهو ما بقى من آجالهم، الذي هو ثلاثة أيام. (زكي).

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾ ﴾

﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾: بِقُوَّةٍ[1] ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾: قَادِرُونَ، يُقَال: آدَ الرَّجُل يَئِيد: قَوِيَ، وَأَوْسَعَ الرَّجُل: صَارَ ذَا سَعَة وَقُوَّة ﴿وَالْأَرْض فَرَشْنَاهَا﴾: مَهَّدْنَاهَا ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ نَحْنُ.

﴿وَمِنْ كُلّ شَيْء﴾ مُتَعَلِّق بِقَوْلِهِ: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾: صِنْفَيْنِ كَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالسَّمَاء وَالْأَرْض، وَالشَّمْس وَالْقَمَر، وَالسَّهْل وَالْجَبَل، وَالصَّيْف وَالشِّتَاء، وَالْحُلْو وَالْحَامِض، وَالنُّور وَالظُّلْمَة ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ بِحَذْفِ إحْدَى التَّاءَيْنِ مِنَ الْأَصْل، فَتَعْلَمُونَ أَنَّ خَالِق الْأَزْوَاج فَرْدٌ فَتَعْبُدُونهُ ﴿فَفِرُّوا إِلَى الله﴾ أَيْ: إِلَى ثَوَابه مِنْ عِقَابه بِأَنْ تُطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِير مُبِين﴾: بَيِّن الْإِنْذَار ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ الله إِلَهًا آخَر إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِير مُبِين﴾ يُقَدَّر قَبْل "فَفِرُّوا": قل لهم.

[1] لأنه من (آد الرجل): اشتد وقوي، كما سيذكره بعد، والأيد والآد -بالمد-: القوة. وليس هذا من باب الصفات حتى يقال: إنه أوَّلَ الصفة. (زكي).

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُول إِلَّا قَالُوا﴾: هُوَ ﴿سَاحِر أَوْ مَجْنُون﴾ أَيْ: مِثْلُ تَكْذِيبهمْ لَك بِقَوْلِهِمْ: "إِنَّك سَاحِر أَوْ مَجْنُون" تَكْذِيبُ الْأُمَم قَبْلهمْ لرُسُلهمْ بِقَوْلِهِمْ ذلك. ﴿أتواصوا﴾ كُلُّهم ﴿به﴾؟ اسْتِفْهَام بِمَعْنَى النَّفْي ﴿بَلْ هُمْ قَوْم طَاغُونَ﴾ جَمَعَهُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْل طُغْيَانهمْ ﴿فَتَوَلَّ﴾: أَعْرِضْ ﴿عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ لِأَنَّك بلغتهم الرسالة ﴿وَذَكِّرْ﴾: عِظْ بِالْقُرْآنِ؛ ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَع الْمُؤْمِنِينَ﴾ مَنْ عَلِمَ الله تَعَالَى أَنَّهُ يُؤْمِن.

﴿وَمَا خَلَقْت الْجِنّ وَالْإِنْس إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ عَدَم عِبَادَة الْكَافِرِينَ لِأَنَّ الْغَايَة لَا يَلْزَم وُجُودُهَا، كَمَا فِي

قَوْلك: "بَرَيْتُ هَذَا الْقَلَمَ لِأَكْتُب بِهِ" فَإِنَّك قَدْ لَا تكتب به[1].

﴿مَا أُرِيد مِنْهُمْ مِنْ رِزْق﴾ لِي وَلِأَنْفُسِهِمْ وَغَيْرهمْ ﴿وَمَا أُرِيد أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ وَلَا أَنْفُسهمْ ولا غيرهم ﴿إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاق ذُو الْقُوَّة الْمَتِين﴾: الشديد.

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أَنْفُسهمْ بِالْكُفْرِ مِنَ أَهْل مَكَّة وَغَيْرهمْ ﴿ذَنُوبًا﴾: نَصِيبًا[2] مِنَ الْعَذَاب ﴿مِثْل ذَنُوب﴾: نَصِيب ﴿أَصْحَابِهِم﴾ الْهَالِكِينَ قَبْلهمْ ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ بِالْعَذَابِ إِنْ أَخَّرْتُهمْ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة. ﴿فَوَيْل﴾: شِدَّة عَذَاب ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾: فِي[3] ﴿يَوْمِهِم الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ أَيْ: يَوْم الْقِيَامَة.

---

(١) ما ذكره المصنف هنا هو على قول مَن يرى أن اللام الواردة في قوله (ليعبدون) هي لام الغاية. والواقع أنه لا مانع من أن تكون اللام للعلة، إذ إن أفعال الله -ومنها خلق الجن والإنس- معللة. (زكي) بتصرف.

(٢) الذَّنوب -بفتح الذال-: هو الدلو العظيم الذي له ذَنَب، أي: فإن للذين ظلموا حظا ونصيبًا من العذاب يصب عليهم كما يصب الماء من الدلو. (زكي).

(٣) هذا على القول بتناوب حروف الجر بعضها [عن بعض]، والأولى تخريج الآية على أصل الحرف [من] لبيان أن اليوم نفسه ينال منهم، فكأنه هو نفسه عذاب عليهم . (زكي).

سورة الطُّور

مكية، تسع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ۝١٠ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ۝١٢ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعّٗا ۝١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ۝١٥ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٦﴾

﴿وَالطُّور﴾ أَي: الْجَبَل الَّذِي كَلَّمَ الله عَلَيْهِ موسى.

﴿وكتاب مسطور * فِي رَقّ مَنْشُور[1]﴾ أَي: التَّوْرَاة أَو الْقُرْآن.

﴿وَالْبَيْت الْمَعْمُور﴾: هُوَ فِي السَّمَاء الثَّالِثَة أَو السَّادِسَة أَوْ السَّابِعَة بِحِيَالِ الْكَعْبَة، يَزُورهُ كُلّ يَوْم سَبْعُونَ أَلْف مَلَك

[1] الرَّق -بفتح الراء-: جلد رقيق لامع، والمنشور: المبسوط . (زكي).

بِالطَّوَافِ وَالصَّلَاة لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا[1].

﴿وَالسَّقْف الْمَرْفُوع﴾ أَيْ: السَّمَاء ﴿وَالْبَحْر الْمَسْجُور﴾ أَيْ: الْمَمْلُوء.

﴿إِنَّ عَذَاب رَبّك لَوَاقِعٌ﴾: لَنَازِلٌ بِمُسْتَحِقِّهِ ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِع﴾ عَنْهُ، ﴿يَوْمَ﴾ مَعْمُولٌ لـ"وَاقِع" ﴿تَمُور السَّمَاء مَوْرًا﴾: تَتَحَرَّك وتدور ﴿وَتَسِير الْجِبَال سَيْرًا﴾ تَصِير هَبَاء مَنْثُورًا[2] وَذَلِكَ فِي يَوْم الْقِيَامَة.

﴿فويل﴾: شدة عذاب ﴿يومئذ للمكذبين﴾ الرسل ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْض﴾: بَاطِل ﴿يَلْعَبُونَ﴾ أَيْ: يَتَشَاغَلُونَ بِكُفْرِهِمْ

(١) روى البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٢) في قصة الإسراء من حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ لما جاوز السماء السابعة: "فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذهب بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى"، وذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عدة أقوال في موضع البيت المعمور من السماوات(٣/٣٥٠).

(٢) قال الشيخ الأمين الشنقيطي رحمه الله: وَمَا ذَكَرَهُ جَلَّ وَعَلاَ مِنْ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْتَلُّ فِيهِ نِظَامُ هَذَا الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ، فَتُسَيَّرُ جِبَالُهُ، وَتَبْقَى أَرْضُهُ بَارِزَةً لَا حَجَرَ فِيهَا وَلَا شَجَرَ، وَلَا بِنَاءَ وَلَا وَادِيَ وَلَا عَلَم، ذَكَرَهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَثِيرَةٍ، فَذَكَرَ أَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ مِنْ أَمَاكِنِهِمَا، وَيَدُكُّهُمَا دَكَّةً وَاحِدَةً، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً}. ثُمَّ ذَكَرَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا يُفَتِّتُهَا حَتَّى تَذْهَبَ صَلَابَتُهَا الْحَجَرِيَّةُ وَتَلِينَ، فَتَكُونَ فِي عَدَمِ صَلَابَتِهَا وَلِينِهَا كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ، وَكَالرَّمْلِ الْمُتَهَايِلِ. ثُمَّ ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ يَجْعَلُهَا هَبَاءً وَسَرَابًا. وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ السَّرَابَ عِبَارَةٌ عَنْ لَا شَيْءَ. ا.هـ بتصرف من أضواء البيان(٣/ ٢٨٢-٢٨٣).

﴿يَوْم يُدَعُّونَ إِلَى نَار جَهَنَّم دَعًّا﴾: يُدْفَعُونَ بِعُنْفٍ، بَدَل مِنْ "تَمُور"، وَيُقَال لَهُمْ تَبْكِيتًا: ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾ ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ الْعَذَابُ الَّذِي تَرَوْنَ كَمَا كُنْتُمْ تقولون في الوحي: هذا سحر؟ ﴿أم أنتم لا تبصرون﴾؟

﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا﴾ عَلَيْهَا[1] ﴿أَوْ لاَ تَصْبِرُوا﴾، صَبْرُكُمْ وَجَزَعُكُمْ ﴿سَوَاء عَلَيْكُمْ﴾؛ لِأَنَّ صَبْرَكُمْ لَا يَنْفَعكُمْ ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أَيْ: جَزَاءَهُ.

[1] والأمر في "فاصبروا" للتعجيز، أو لليأس، وهذا معنى من معاني الأمر. (زكي).

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾

﴿إن المتقين في جنات ونعيم * فَاكِهِينَ﴾: مُتَلَذِّذِينَ ﴿بِمَا﴾ مَصْدَرِيَّة ﴿آتَاهُمْ﴾: أَعْطَاهُمْ ﴿رَبّهمْ وَوَقَاهُمْ رَبّهمْ عَذَاب الْجَحِيم﴾ عَطْفٌ عَلَى "آتَاهُمْ"، أَيْ: بِإِيتائِهِمْ وَوِقَايَتهمْ، وَيُقَال لَهُمْ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ حَال أَيْ: مُتهَنِّئِينَ ﴿بِمَا﴾ الباء سببية ﴿كنتم تعملون * مُتَّكِئِينَ﴾ حَال مِنَ الضَّمِير الْمُسْتَكِن فِي قَوْله "في جنات" ﴿عَلَى سُرَر مَصْفُوفَة﴾ بَعْضُهَا إِلَى جَنْب بَعْض، ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ عَطْفٌ عَلَى "في جَنَّات" أَيْ: قَرَنَّاهُمْ[1] ﴿بِحُورٍ عِين﴾ عِظَامِ الأَعْيُنِ، حِسَانِهَا.

[1] قال ذلك؛ لأنه لا عقود أنكحة هناك، فالتزويج هنا بمعنى المقارنة. (زكي).

﴿والذين آمنوا﴾ مبتدأ ﴿وأتْبَعناهُم﴾ مَعْطُوف عَلَى "آمَنُوا" ﴿ذُرِّيَّاتهم﴾ الصِّغَار وَالْكِبَار ﴿بِإِيمَانٍ﴾ مِن الكبار، ومن الآباء في الصغار، والخبرُ: ﴿ألحقنا بهم ذُرِّيَّاتهم﴾ الْمَذْكُورِينَ فِي الْجَنَّة، فَيَكُونُونَ فِي دَرَجَتهمْ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلُوا بعملهم؛ تَكْرِمَة لِلْآبَاءِ بِاجْتِمَاعِ الْأَوْلَاد إلَيْهِمْ ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ﴾ -بِفَتْحِ اللَّام وَكَسْرهَا-: نَقَصْنَاهُمْ ﴿مِنْ عَمَلهمْ مِنْ﴾ زَائِدَة ﴿شَيْء﴾ يُزَاد فِي عَمَل الْأَوْلَاد ﴿كُلّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ﴾ مِنْ عَمَلٍ خَيْر أَوْ شَرّ ﴿رَهِين﴾: مَرْهُون يُؤَاخَذ بِالشَّرِّ ويجازى بالخير.

﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ﴾: زِدْنَاهُمْ فِي وَقْت بَعْد وَقْت ﴿بِفَاكِهَةٍ وَلَحْم مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وَإِنْ لَمْ يُصَرِّحُوا بِطَلَبِهِ ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾: يَتَعَاطَوْنَ بَيْنهمْ ﴿فِيهَا﴾ أَيْ: الْجَنَّة ﴿كَأْسًا﴾ خَمْرًا ﴿لَا لَغْوَ فِيهَا﴾ أَيْ بِسَبَبِ شُرْبهَا يَقَع بَيْنهمْ ﴿وَلَا تَأْثِيمَ﴾ بِهِ يَلْحَقهُمْ، بِخِلَافِ خمر الدنيا.

﴿وَيَطُوف عَلَيْهِمْ﴾ لِلْخِدْمَةِ ﴿غِلْمَان﴾: أَرِقَّاء ﴿لَهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ حُسْنًا وَلَطَافَة ﴿لُؤْلُؤ مَكْنُون﴾: مَصُون فِي الصَّدَف؛ لِأَنَّهُ فِيهَا أَحْسَن مِنْهُ فِي غَيْرهَا.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضهمْ عَلَى بَعْض يَتَسَاءَلُونَ﴾: يَسْأَل بَعْضهمْ بَعْضًا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ وَمَا وَصَلُوا إلَيْهِ؛ تَلَذُّذًا وَاعْتِرَافًا بِالنِّعْمَةِ ﴿قَالُوا﴾ إيماء إلَى عِلَّة الْوُصُول: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلنَا﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خَائِفِينَ مِنْ عَذَاب الله ﴿فَمَنَّ الله عَلَيْنَا﴾ بِالْمَغْفِرَةِ ﴿وَوَقَانَا عَذَاب

السَّمُوم﴾ أي: النَّار، لِدُخُولِهَا فِي الْمَسَامّ، وَقَالُوا إيمَاء أَيْضًا: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْل﴾ أَيْ فِي الدُّنْيَا ﴿نَدْعُوهُ﴾ أي: نَعْبُدهُ مُوَحِّدِينَ ﴿إِنَّهُ﴾ -بِالْكَسْرِ- اسْتِئْنَافًا وَإِنْ كَانَ تَعْلِيلًا مَعْنًى، وَبِالْفَتْحِ تَعْلِيلًا لَفْظًا ﴿هُوَ الْبَرّ﴾ الْمُحْسِن الصَّادِق فِي وَعْده ﴿الرَّحِيم﴾ الْعَظِيم الرحمة.

﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿فَذَكِّرْ﴾: دُمْ عَلَى تَذْكِير الْمُشْرِكِينَ، وَلَا تَرْجِعْ عَنْهُ لِقَوْلِهِمْ لَك: كَاهِن مَجْنُون. ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبّك﴾ بِإِنْعَامِهِ عَلَيْك ﴿بِكَاهِنٍ[1]﴾ خَبَر "مَا" ﴿وَلاَ مَجْنُون﴾ مَعْطُوف عَلَيْهِ ﴿أَمْ﴾ بَلْ[2] ﴿يَقُولُونَ﴾ هُوَ ﴿شَاعِر نَتَرَبَّص بِهِ رَيْب الْمَنُون﴾:

(١) الكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل. والعراف: هو الذي يَستدِل على معرفة الأمور بمقدمات يتوصل بها إلى ما في الضمير أو المسروق أو مكان الضالة.

(٢) الأولى أن يقول: "بل أيقولون"، فيقدر "أم" ببل والهمزة، لأجل أن يكون بها استفهام مفيد للتوبيخ، وهكذا في جميع "أم" في هذه السورة، كما سيشير هو بعد إلى هذا. (زكي)، وينظر في هذا: المحرر الوجيز لابن عطية(١٩٢/٥)، والتحرير والتنوير لابن عاشور(٦٠/٢٧).

حَوَادِث الدَّهْر فيه، فَيَهْلِكُ كَغَيْرِهِ مِنْ الشعراء[1] ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا﴾ هَلَاكِي ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ هَلَاكَكُمْ. فَعُذِّبُوا بِالسَّيْفِ يَوْم بَدْر. وَالتَّرَبُّص: الِانْتِظَار.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامهمْ﴾ عُقُولهمْ ﴿بِهَذَا﴾ قَوْلهمْ لَهُ شَاعِر كَاهِن مَجْنُون؟ أَيْ: لَا تَأْمُرهُمْ بِذَلِكَ، ﴿أَمْ﴾: بَلْ ﴿هُمْ قَوْم طَاغُونَ﴾ بِعِنَادِهِمْ. ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾: اخْتَلَقَ الْقُرْآن؟ لَمْ يَخْتَلِقْهُ ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ اسْتِكْبَارًا، فَإِنْ قَالُوا: اخْتَلَقَهُ، ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ﴾ مُخْتَلَقٍ ﴿مِثْله إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ فِي قولهم.

---

[1] روى ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اجْتَمَعُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: احْبِسُوهُ فِي وَثَاقٍ، ثُمَّ تَرَبَّصُوا بِهِ الْمَنُونَ حَتَّى يَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ من قَبْلِهِ مِنَ الشُّعَرَاءِ: زُهَيْرٌ وَالنَّابِغَةُ، إِنَّمَا هُوَ كَأَحَدِهِمْ، فَأَنْزَلَ الله فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ}.

﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ أيْ: خَالِق؟ ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أَنْفُسَهمْ وَلَا يُعْقَل مَخْلُوقٌ بدون خَالِق وَلَا مَعْدُومٌ يَخْلُق؟ فَلَا بُدّ لَهُمْ مِنْ خَالِق، هُوَ الله الْوَاحِد. فَلِمَ لَا يُوَحِّدُونَهُ وَيُؤْمِنُونَ بِرَسُولِهِ وَكِتَابه؟ ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَات وَالْأَرْض﴾ وَلَا يَقْدِر عَلَى خَلْقهمَا إِلَّا الله الْخَالِق؟ فَلِمَ لَا يَعْبُدُونَهُ؟ ﴿بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ بِهِ، وَإِلَّا لَآمَنُوا بِنَبِيِّهِ ﴿أَمْ عِنْدهمْ خَزَائِن رَبّك﴾ مِنَ النُّبُوَّة وَالرِّزْق وَغَيْرهمَا فَيَخُصُّوا مَنْ شَاءُوا بِمَا شَاءُوا؟ ﴿أَمْ هُمُ المسيطرون﴾ الْمُتَسَلِّطُونَ الْجَبَّارُونَ؟ وَفِعْله "سَيْطَرَ" وَمِثْله: بيطر وبيقر[1].

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّم﴾: مَرْقًى إِلَى السَّمَاء ﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ أَيْ:

[1] بيطر: عالج الدواب، ومنه البيطار، وبيقر: أفسد وأهلك، ومشى مشية المتكبر. (زكي).

عَلَيْهِ[1] كَلاَم الْمَلاَئِكَة حَتَّى يُمْكِنهُمْ مُنَازَعَةُ النَّبِيّ بِزَعْمِهِمْ؟ إِنِ ادَّعَوْا ذَلِكَ ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعهمْ﴾: مُدَّعِي الِاسْتِمَاع، عَلَيْهِ ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِين﴾: بِحُجَّةٍ بَيِّنَة وَاضِحَة.

وَلِشِبْهِ هَذَا الزَّعْم بِزَعْمِهِمْ أَنَّ الملائكة بنات الله، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَات﴾ أي: بِزَعْمِكُمْ ﴿وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾؟ تَعَالَى الله عَمَّا زَعَمُوهُ. ﴿أم تسألهم أجرا﴾ على ما جئتهم بِهِ مِن الدِّين ﴿فَهُم مِنْ مَّغْرَم﴾: غُرْمٍ ذَلِكَ ﴿مُثْقَلُونَ﴾ فَلَا يُسْلِمُونَ؟ ﴿أَمْ عِنْدهمُ الْغَيْب﴾ أَيْ: عِلْمُه ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ""ذَلِكَ حَتَّى يُمْكِنَهمْ مُنَازَعَةُ النَّبِيّ فِي الْبَعْث وَأُمُور الْآخِرَة بِزَعْمِهِمْ؟ ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ بِك، لِيُهْلِكُوك فِي دَار النَّدْوَة؟ ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ الْمَغْلُوبُونَ الْمُهْلَكُونَ، فَحَفِظَهُ الله مِنْهُمْ ثُمَّ أَهْلَكَهُمْ بِبَدْرٍ ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَه غَيْر الله﴾؟ ﴿سُبْحَان الله عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بِهِ مِنْ الْآلِهَة.

وَالِاسْتِفْهَام بِـ"أَمْ" فِي مَوَاضِعهَا لِلتَّقْبِيح وَالتَّوْبِيخ.

---

[1] يريد أن يفسر "في" هنا بـ"على"، وهو من باب تناوب الحروف، والأولى حمل الآية على المعنى الأصلي لـ"في" لبيان التمكين؛ إذ التمكين استقرار مع علو. (زكي) بتصرف.

﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾: بَعْضًا ﴿مِنَ السَّمَاء سَاقِطًا﴾ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالُوا (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاء) أَيْ: تَعْذِيبًا لَهُمْ ﴿يَقُولُوا﴾ هَذَا ﴿سَحَاب مَرْكُوم﴾: مُتَرَاكِب نرتوي بِهِ، وَلَا يُؤْمِنُوا.

﴿فَذَرْهُمْ[1] حَتَّى يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ﴾: يموتون ﴿يَوْم لَا يُغْنِي﴾ بَدَل مِنْ "يَوْمَهُم" ﴿عَنْهُمْ كَيْدهمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾: يُمْنَعُونَ مِنَ الْعَذَاب فِي الْآخِرَة.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بِكُفْرِهِمْ ﴿عَذَابًا دُون ذَلِكَ﴾: فِي الدُّنْيَا قَبْل مَوْتهمْ، فَعُذِّبُوا بِالْجُوعِ وَالْقَحْط سَبْع سِنِينَ، وَبِالْقَتْلِ يَوْم بَدْر ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرهمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ الْعَذَاب يَنْزِل بِهِمْ.

[1] الفاء في قوله {فذرهم} فصيحة، أي: أفصحت عن شرط محذوف، حُذِفَ ثقةً في السامع، والتقدير: إذا بلغوا في الكفر والعناد إلى هذا الحد، وتبين أنهم لا يرجعون عن الكفر فَدَعْهُم حتى يموتوا. (زكي).

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّك﴾ بِإِمْهَالِهِمْ، وَلَا يَضِقْ صَدْرك ﴿فَإِنَّك بِأَعْيُنِنَا﴾: بِمَرْأًى مِنَّا نَرَاك وَنَحْفَظك[1] ﴿وَسَبِّحْ﴾ مُلتَبِسًا ﴿بِحَمْدِ رَبّك﴾ أَيْ: قُلْ سُبْحَان الله وَبِحَمْدِهِ ﴿حِين تَقُوم﴾ مِنْ مَنَامك أَوْ مِنْ مجلسك ﴿وَمِنَ اللَّيْل فَسَبِّحْهُ﴾ حَقِيقَة أَيْضًا ﴿وَإِدْبَار النُّجُوم﴾ مَصْدَر، أَيْ: عَقِب غُرُوبهَا سَبِّحْهُ أَيْضًا، أَوْ صَلِّ فِي الْأَوَّل الْعِشَاءَيْنِ، وَفِي الثَّانِي الْفَجْرَ، وقيل: الصبحَ[2].

---

[1] أي فإنك بمرأى منَّا، نراك ونرى عملك، ونحن نحوطك ونحفظك. وهذا المعنى يقتضيه السياق ويؤيده، وذكره من المفسرين: ابن جرير وابن كثير. وفي الآية أيضًا إثبات صفة العينين لله تعالى إثباتًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، من غير تأويل ولا تعطيل.

[2] المراد بالفجر: ركعتا الفجر المسنونتان، وبالصبح: فريضة الصبح. ذكره فخر الدين قباوة.

سورة النجم

مكية، ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ
ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ
فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا
رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ
سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾
مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَالنَّجْم﴾: الثُّرَيَّا ﴿إِذَا هَوَى﴾: غَابَ ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبكُمْ﴾ مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام عَنْ طَرِيق الْهِدَايَة، ﴿وَمَا غَوَى﴾: مَا لَابَسَ الْغَيّ، وَهُوَ جَهْلٌ مِن اعْتِقَاد فَاسِد ﴿وَمَا يَنْطِق﴾ بِمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ ﴿عَنِ الْهَوَى﴾: هوى نفسه ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ إِلَيْهِ ﴿عَلَّمَهُ﴾ إياه ملَكٌ ﴿شَدِيد القُوى﴾ ﴿ذُو مِرَّة﴾: قُوَّة وَشِدَّة، أَوْ مَنْظَر حَسَن أَيْ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام ﴿فَاسْتَوَى﴾: اسْتَقَرَّ ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ أُفُق الشَّمْس أَيْ عِنْد مَطْلَعِهَا عَلَى صُورَته الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ

وَكَانَ بِحِرَاء قَدْ سَدَّ الْأُفُق إِلَى الْمَغْرِب فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، وَكَانَ قَدْ سَأَلَهُ أَنْ يُرِيه نَفْسه عَلَى صُورته الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا فَوَاعَدَهُ بِحِرَاء فَنَزَلَ جِبْرِيل- عليه السلام- لَهُ فِي صُورَة الْآدَمِيِّينَ ﴿ثُمَّ دَنَا﴾: قَرُبَ مِنْهُ ﴿فَتَدَلَّى﴾: زَادَ فِي القرب﴿فَكَانَ﴾ مِنْهُ ﴿قَاب﴾: قَدْر ﴿قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى أَفَاقَ وَسَكَنَ رُوْعُهُ ﴿فَأَوْحَى﴾ تَعَالَى ﴿إِلَى عَبْده﴾: جِبْرِيل ﴿مَا أَوْحَى﴾ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيّ، وَلَمْ يُذْكَر الْمُوحَى تَفْخِيمًا لِشَأْنِهِ ﴿مَا كَذَبَ﴾ -بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد-: أَنْكَرَ ﴿الْفُؤَاد﴾: فُؤَاد النَّبِيّ ﴿مَا رَأَى﴾ بِبَصَرِهِ مِنْ صُورَة جِبْرِيل ﴿أَفَتُمَارُونَهُ﴾: أَتُجَادِلُونَهُ وَتَغْلِبُونَهُ ﴿عَلَى مَا يَرَى﴾؟ خِطَاب لِلْمُشْرِكِينَ الْمُنْكِرِينَ رُؤْيَة النَّبِيّ لجبريل.

﴿ولقد رآه﴾ على صورته ﴿نَزْلَةً﴾: مرة ﴿أُخْرى * عِنْد سِدْرَة الْمُنْتَهَى﴾: لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ فِي السَّمَاوَات، وَهِيَ شَجَرَة نَبْق عَنْ يَمِين الْعَرْش لَا يَتَجَاوَزهَا أَحَد مِنَ الْمَلَائِكَة وَغَيْرهمْ ﴿عِنْدهَا جَنَّة الْمَأْوَى﴾: تَأْوِي إِلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ، أو أَرْوَاحُ الشهداء، أو المتقون ﴿إِذْ﴾ حين ﴿يَغْشَى السِّدْرَة مَا يَغْشَى﴾ مِنْ طَيْر وَغَيْره، و"إِذْ" معمولة لـ"رآه" ﴿مَا زَاغَ الْبَصَر﴾ مِن النَّبِيّ ﴿وَمَا طَغَى﴾ أَيْ: مَا مَالَ بَصَره عَنْ مَرْئِيِّه الْمَقْصُودِ لَهُ، وَلَا جَاوَزَهُ تلك الليلة، ﴿لقد رأى﴾ فيها ﴿مِنْ آيَات رَبّه الْكُبْرَى﴾: الْعِظَام، أَيْ: بَعْضَهَا، فَرَأَى مِنْ عَجَائِب الْمَلَكُوت رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أفق السماء، وجبريلَ له ستُّمائة جناح.

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾

﴿أَفَرأيتم اللَّاتَ والعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ﴾ لِلَّتَيْنِ قَبْلَهَا ﴿الْأُخْرَى﴾: صِفَة ذَمّ لِلثَّالِثَةِ، وَهِيَ أَصْنَام مِنْ حِجَارَة كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَهَا وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْد الله، ومفعولُ "أرأيت" الأولُ: اللات وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِ، وَالثَّانِي: مَحْذُوف، وَالْمَعْنَى: أَخْبِرُونِي، أَلِهَذِهِ الْأَصْنَام قُدْرَة عَلَى شَيْءٍ مَا، فَتَعْبُدُونَهَا دُون الله الْقَادِر عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْره؟

وَلَمَّا زَعَمُوا أَيْضًا أَنَّ الْمَلَائِكَة بَنَات الله مع كراهتهم للبنات نزل ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾؟ ﴿تلك إذا قسمة ضِيزَى﴾: جَائِرَة مِنْ "ضَازَهُ يَضِيزُهُ": إِذَا ضامَهُ وجار عليه ﴿إِنْ هِيَ﴾ أَيْ: مَا الْمَذْكُورَات ﴿إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوها﴾ أي: سَمَّيْتُمْ بها ﴿أنتم وآباؤكم﴾ أَصْنَامًا تَعْبُدُونَهَا ﴿مَا أَنْزَلَ الله بِهَا﴾ أَيْ: بِعِبَادَتِهَا ﴿مِنْ سُلْطَان﴾: حُجَّة وَبُرْهَان

﴿إِنْ﴾: مَا ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ فِي عِبَادَتِهَا ﴿إِلَّا الظَّنَّ[1] وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ مِمَّا زَيَّنَه لَهُم الشَّيْطَان مِنْ أَنَّهَا تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْد الله تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ عَلَى لِسَان النَّبِيّ ﷺ بِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ، فَلَمْ يَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ.

﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ﴾ أَيْ: لِكُلِّ إِنْسَان مِنْهُمْ ﴿مَا تَمَنَّى﴾ مِنْ أَنَّ الْأَصْنَام تَشْفَع لَهُمْ؟ لَيْسَ الأمر كذلك، ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَة وَالْأُولَى﴾ أَيْ: الدُّنْيَا، فَلَا يَقَع فيهما إِلَّا مَا يُرِيدهُ تَعَالَى.

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَك﴾ أَيْ: وَكَثِيرٌ مِن الْمَلَائِكَة ﴿فِي السماوات﴾، وَمَا أَكْرَمَهمْ عِنْد الله! ﴿لَا تُغْنِي شَفَاعَتهمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْد أَنْ يَأْذَن الله﴾ لَهُمْ فِيهَا ﴿لِمَنْ يَشَاء﴾ مِنْ عِبَاده ﴿وَيَرْضَى﴾ عَنْهُ! كقَوْلِهِ: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) وَمَعْلُوم أَنَّهَا لَا تُوجَد مِنْهُمْ إِلَّا بَعْد الْإِذْن فِيهَا: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَع عِنْده إلا بإذنه)؟

---

[1] الأصل في لفظ الظن الاعتقاد الراجح، لكنه يأتي لمعان أخر في القرآن، منها: اليقين إذا قُرِنَتْ بإنّ وأنّ المشددتين، كما في قوله تعالى (إني ظننت أني ملاق حسابيه). ومنها: الكذب، كما في قوله تعالى (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإنْ هم إلا يظنون) وذلك لزيادة البراهين على عدم صدق الظن بطرفيه. وبمعنى: الشك، وهو المرجوح المقابل لأصله، كما في قوله تعالى (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدًا) (زكي).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴿٢٨﴾ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى﴾ حَيْثُ قَالُوا: هُمْ بَنَات الله، ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾: بِهَذَا المقول ﴿مِنْ عِلْم إنْ﴾ مَا ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ فِيهِ ﴿إِلَّا الظَّنّ﴾ الَّذِي تَخَيَّلُوهُ ﴿وَإِنَّ الظَّنّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقّ شَيْئًا﴾ أَيْ: عَنِ الْعِلْم فِيمَا الْمَطْلُوبُ فِيهِ العلم ﴿فأعْرِضْ عن من تَوَلَّى عَنْ ذِكْرنَا﴾ أَيْ: الْقُرْآن ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاة الدُّنْيَا﴾ وَهَذَا قَبْل الْأَمْر بِالْجِهَادِ. ﴿ذَلِكَ﴾: طَلَبُ الدُّنْيَا ﴿مَبْلَغُهمْ مِنَ الْعِلْم﴾ أَيْ: نِهَايَة عِلْمهمْ أَنْ آثَرُوا الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَة ﴿إِنَّ رَبّك هُوَ أَعْلَم بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيله وَهُوَ أَعْلَم بِمَنِ اهْتَدَى﴾: عَالِم بهما فيجازيهما.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الْأَرْض﴾ هُوَ مَالِك لِذَلِكَ،

وَمِنْهُ الضَّالّ وَالْمُهْتَدِي، يُضِلّ مَنْ يَشَاء وَيَهْدِي مَنْ يَشَاء ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أساؤوا بِمَا عَمِلُوا﴾ مِن الشِّرْك أو غَيْره ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بِالتَّوْحِيدِ وَغَيْره مِنَ الطَّاعَات ﴿بِالْحُسْنَى﴾: الْجَنَّة، وَبَيَّنَ الْمُحْسِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾: هُوَ صِغَار الذُّنُوب كَالنَّظْرَةِ وَالْقُبْلَة وَاللَّمْسَة، فَهُوَ اسْتِثْنَاء مُنْقَطِع. وَالْمَعْنَى: لَكِنَّ اللَّمَم يُغْفَر بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِر ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ بِذَلِكَ وَبِقَبُولِ التَّوْبَة. وَنَزَلَ فِيمَنْ كَانَ يَقُول: "صَلَاتُنَا صِيَامُنَا حَجُّنَا"[1]: ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أَيْ: عَالِمٌ ﴿بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أَيْ: خَلَقَ أَبَاكُمْ مِنَ التُّرَاب ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ﴾: جَمْع جَنِين ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾: لَا تَمْدَحُوهَا، أَيْ عَلَى سَبِيل الْإِعْجَاب، أَمَّا عَلَى سَبِيل الِاعْتِرَاف بِالنِّعْمَةِ فَحَسَن ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أَيْ: عَالِمٌ ﴿بِمَنِ اتَّقَى﴾.

---

[1] نقله الثعلبي في تفسيره عن الكلبي ومقاتل (١٤٤/٢٥).

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ
ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى
وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ
خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ
﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا
ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ
﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾

﴿أَفَرَأَيْت الَّذِي تَوَلَّى﴾ عَنِ الْإِيمَان: ارْتَدَّ لَمَّا عُيِّرَ بِهِ، وَقَالَ: "إنِّي خَشِيت عِقَاب اللَّه" فَضَمِنَ لَهُ الْمُعيِّر أَنْ يَحْمِل عَنْهُ عَذَاب اللَّه إنْ رَجَعَ إلَى شِرْكه، وَأَعْطَاهُ مِنْ مَاله كَذَا فَرَجَعَ، ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾ مِن الْمَال الْمُسَمَّى ﴿وَأَكْدَى﴾: مَنَعَ الْبَاقِي، مَأْخُوذ مِن "الْكُدْيَة" وَهِيَ أَرْض صُلْبَة كَالصَّخْرَةِ تَمْنَع حَافِر الْبِئْر إذَا وَصَلَ إلَيْهَا من الحفر﴿أَعِنْده عِلْم الْغَيْب فَهُوَ يَرَى﴾: يَعْلَم مِنْ جُمْلَته أَنَّ غَيْره يَتَحَمَّل عَنْهُ عَذَاب الْآخِرَة؟ لَا. وَهُوَ الْوَلِيد بْن الْمُغِيرَة أَوْ غَيْره، وَجُمْلَة "أَعِنْده" الْمَفْعُول الثَّانِي لِـ"أَرَأَيْت"، بِمَعْنَى أَخْبِرْنِي ﴿أَمْ﴾: بَلْ ﴿لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُف مُوسَى﴾: أَسْفَار التَّوْرَاة، أَوْ صُحُف قَبْلهَا ﴿و﴾ صُحُف ﴿إبْرَاهِيم الَّذِي وَفَّى﴾: تَمَّمَ مَا أُمِرَ بِهِ نَحْو (وَإِذِ ابْتَلَى إبْرَاهِيم رَبُّه بكلمات

فأتمهن) وبيان "ما" ﴿ألا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ إلَى آخره، وَ"أَنْ" مُخَفَّفَة مِنَ الثَّقِيلَة، أَيْ: لَا تَحْمِل نَفْس ذنب غيرها ﴿وَأَنْ﴾ أَيْ: أَنَّهُ ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ مِنْ خَيْر، فَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَعْي غيره الخيرِ شيء ﴿وَأَنَّ سَعْيه سَوْف يُرَى﴾: يُبْصَر فِي الْآخِرَة[1] ﴿ثُمَّ يُـجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى﴾: الْأَكْمَل، يُقَال: جَزَيْته سعيه وبسعيه ﴿وَأَنَّ﴾ -بِالْفَتْحِ عَطْفًا[2]. وَقُرِئَ[3] بِالْكَسْرِ اسْتِئْنَافًا. وَكَذَا مَا بَعْدهَا. فَلَا يَكُون مَضْمُون الْـجُمَل فِي الصُّحُف، عَلَى الثَّانِي- ﴿إِلَى رَبّك الْمُنْتَهَى﴾: الْمَرْجِع وَالْمَصِير بَعْد الْمَوْت فَيُجَازِيهِمْ، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ﴾ مَنْ شَاءَ: أَفْرَحَهُ ﴿وَأَبْكَى﴾ مَنْ شَاءَ: أَحْزَنَهُ، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿وَأَحْيَا﴾ لِلْبَعْثِ، ﴿وأنه خلق الزوجين﴾: الصنفين ﴿الذكر والأنثى * مِن نُّطْفَة﴾: مَنِيّ ﴿إِذَا تُمْنَى﴾: تُصَبّ فِي الرحم، ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَةَ﴾ بِالْمَدِّ وَالْقَصْر ﴿الْأُخْرَى﴾: الْخَلْقَة الآخرة لِلْبَعْثِ بَعْد الْخَلْقَة الْأُولَى، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى﴾ النَّاس بِالْكِفَايَةِ بِالْأَمْوَالِ ﴿وَأَقْنَى﴾: أَعْطَى الْمَال الْمُتَّخَذ قُنْيَة، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبّ الشِّعْرَى﴾: هُوَ كَوْكَب خَلْف الْجَوْزَاء كَانَتْ

---

(١) فيه دليل على أن الأعمال التي هي أعراض ستكون أجرامًا تُرى بالبصر. (زكي).

(٢) يعني: أن قراءة فتح الهمزة من قوله "وأنّ" إلى آخر الآيات معطوف على قوله {ألا تزر وازرة وزر أخرى} فهي بها متصلة بعضها ببعض، وأن هذه الأمور في صحف موسى وإبراهيم، وقراءة الكسر يجعلها منفصلة مستأنفة، أي: أنّ هذه الأمور ليست في الصحف. (زكي).

(٣) قراءة شاذة.

تُعْبَد فِي الْجَاهِلِيَّة.

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ وَفِي قِرَاءَة بِإِدْغَامِ التَّنْوِين فِي اللَّام وَضَمّهَا بِلَا هَمْزَة: هِيَ قوم عاد، والأخرى قوم صالح.

﴿وَثَمُودًا﴾ -بِالصَّرْفِ[1]-: اسْم لِلَأْبِ، وَبِلاَ صَرْفٍ: اسمٌ لِلْقَبِيلَةِ، وَهُوَ مَعْطُوف عَلَى "عَادًا" ﴿فَمَا أَبْقَى﴾ مِنْهُمْ أَحَدًا.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ﴾ أَيْ: قَبْلِ عَادٍ وَثَمُودٍ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ مِنْ عَادٍ وَثَمُود؛ لِطُولِ لَبْث نُوح فِيهِمْ، فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْف سَنَة إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، وَهُمْ مَعَ عَدَم إِيمَانهمْ بِهِ يُؤْذُونَهُ وَيَضْرِبُونَهُ.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾: وَهِيَ قُرَى قَوْم لُوط ﴿أَهْوَى﴾: أَسْقَطَهَا بَعْد رَفْعهَا إِلَى السَّمَاء مَقْلُوبَة إِلَى الْأَرْض بِأَمْرِهِ جِبْرِيلَ بِذَلِكَ ﴿فَغَشَّاهَا﴾ مِنَ الْحِجَارَة بَعْد ذَلِكَ ﴿مَا غَشَّى﴾: أُبْهِمَ تَهْوِيلًا، وَفِي هُود (جَعَلْنَا عَالِيهَا سَافِلهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَة مِنْ سِجِّيل).

---

[1] الصرف هو التنوين، والمقصود، أن (ثمود) إذا قرئ بالتنوين هنا: اسم لأبي هذه القبيلة. وإذا لم يُنَوَّنْ: فهو اسم للقبيلة. (زكي).

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾﴾

﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبّك﴾: أَنْعُمِه الدَّالَّة عَلَى وَحْدَانِيّته وَقُدْرَته ﴿تَتَمَارَى﴾: تَتَشَكَّكُ أَيّهَا الْإِنْسَان أَوْ تُكَذِّب؟ ﴿هَذَا﴾: مُحَمَّد ﴿نَذِير مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾[1]: مِنْ جِنْسهمْ، أَيْ: رَسُول كَالرُّسُلِ قَبْله، أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ كَمَا أُرْسِلُوا إِلَى أَقْوَامهمْ ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَة﴾: قَرُبَتِ الْقِيَامَة ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُون الله﴾ نَفْسٌ ﴿كَاشِفَة﴾ أَيْ: لَا يَكْشِفهَا وَيُظْهِرهَا إِلَّا هُوَ، كَقَوْلِهِ- تعالى- (لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ).

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيث﴾ أَي: الْقُرْآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ تَكْذِيبًا ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ اسْتِهْزَاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ لِسَمَاعِ وَعْده وَوَعِيده ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ لَاهُونَ غَافِلُونَ عَمَّا يُطْلَب مِنْكُمْ؟

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴿وَاعْبُدُوا﴾، وَلَا

[1] النذير: بمعنى المنذِر أو الإنذار، وهو هنا إما أن يكون المقصود به محمدًا ﷺ كما ذكر الجلال، ويمكن أن يكون المراد به القرآن، لأنه كما في الأصل متضمن للوعيد، أي: هذا القرآن الذي تشاهدونه نذير من قبيل الإنذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها، ولا مانع من حمل الآية على كلٍّ. (زكي).

تَسْجُدُوا للأصنام ولا تعبدوها.

سورة القمر

مكية إلا «سَيُهْزَمُ الجَمْعُ» الآية،

وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَة﴾: قَرُبَتِ الْقِيَامَة ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَر﴾: انْفَلَقَ فِلْقَتَيْنِ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ وَقُعَيْقِعَانَ؛ آيَةً لَهُ ﷺ وَقَدْ سُئِلَهَا فَقَالَ: "اشْهَدُوا" رَوَاهُ الشَّيْخَانِ[1].

﴿وَإِنْ يَرَوْا﴾: كُفَّار قُرَيْش ﴿آيَة﴾: مُعْجِزَة لَهُ ﷺ ﴿يُعْرِضُوا

---

[1] روى البخاري (٤٨٦٤)، ومسلم (٢٨٠٠) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةً فَوْقَ الجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْهَدُوا». وروى الثعلبي عن ابن عباس أن فرقة كانت على أبي قُبَيس، وأُخرى على قُعيقعان (١٩٨/٢٥).

﴿وَيَقُولُوا﴾: هَذَا ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾: قَوِيّ مِن "الْمِرَّة": الْقُوَّة، أو دائم ﴿وَكَذَّبُوا﴾ النَّبِيّ ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ فِي الْبَاطِل ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ﴾ مِنَ الْخَيْر وَالشَّرّ ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾ بِأَهْلِهِ فِي الْجَنَّة أَو النَّار ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاء﴾ أَخْبَارُ هلَاك الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهُمْ ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ لَهُمْ، اسْم مَصْدَر أَوْ اسْم مَكَان، وَالدَّالُ بَدَل مِنْ تَاء الِافْتِعَال، وَازْدَجَرْتُه وَزَجَرْتُه: نَهَيْتُه بِغِلْظَةٍ، وَ"مَا" مَوْصُولَة أَوْ مَوْصُوفَة ﴿حِكْمَة﴾ خَبَر مُبْتَدَأ مَحْذُوف أَوْ بَدَلٌ مِنْ "مَا" أَوْ "مِنْ مُزْدَجَر" ﴿بَالِغَة﴾: تَامَّة ﴿فَمَا تُغْنِ﴾: تنفع فيهم ﴿النُّذُر﴾: جَمْع نَذِير بِمَعْنَى مُنْذِر، أَي: الْأُمُور المُنذِرَة لهم، و"ما" لِلنَّفْيِ أَوْ لِلِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيّ، وَهِيَ عَلَى الثَّانِي مفعول مقدَّم ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ هُوَ فَائِدَة مَا قَبْله، وبه تَمَّ الكلام. ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾: هُوَ إِسْرَافِيل، وَنَاصِب "يَوْمَ": "يَخْرُجُونَ" بَعْدُ ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ -بِضَمِّ الْكَاف وَسُكُونهَا- أَيْ: مُنْكَر تنكره النفوس وهو الحساب.

﴿خَاشِعًا﴾: ذَلِيلًا، وَفِي قِرَاءَة "خُشَّعًا" بِضَمِّ الْخَاء وَفَتْح الشِّين مُشَدَّدَة ﴿أَبْصَارُهُمْ﴾ حَال مِنْ فَاعِل ﴿يَخْرُجُونَ﴾ أَي: النَّاس ﴿مِنَ الْأَجْدَاث﴾: الْقُبُور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَاد مُنْتَشِر﴾: لَا يَدْرُونَ أَيْنَ يَذْهَبُونَ مِنَ الْخَوْف وَالْحَيْرَة[1]. وَالْجُمْلَة حَال مِن

[1] ذكر خروجهم هنا بأنهم كالجراد المنتشر، وذكر في موضع آخر بأنهم (كالفراش المبثوث)، والجمع بينهما أن يقال: إنهما صفتان: الأولى فور خروجهم من القبور، ففي هذه الحالة يخرجون فزعين لا يهتدون، فيدخل بعضهم في بعض كالفراش الذي ليس له وجهة. والثاني بعد هذه

فَاعِل "يَخْرُجُونَ" وكذا قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مُسْرِعِينَ مَادِّي أَعْنَاقِهِمْ ﴿إِلَى الدَّاعِ يَقُول الْكَافِرُونَ﴾ مِنْهُمْ ﴿هَذَا يَوْم عَسِر﴾: صَعْب عَلَى الْكَافِرِينَ كَمَا فِي الْمُدَّثِّر (يَوْم عَسِير عَلَى الكافرين).

﴿۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ أي: قبل قريش ﴿قوم نوح﴾ تأنيث الفعل لِمَعْنَى قَوْم ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدنَا﴾: نُوحًا ﴿وَقَالُوا مَجْنُون وَازْدُجِرَ﴾: انْتَهَرُوهُ بِالسَّبِّ وَغَيْره ﴿فدعا ربه أني﴾ -بالفتح- أَيْ: بأني ﴿مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا﴾ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد ﴿أَبْوَاب السَّمَاء بِمَاءٍ مُنْهَمِر﴾: مُنْصَبٍّ انْصِبَابًا شَدِيدًا ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْض عُيُونًا﴾ تَنْبُع ﴿فَالْتَقَى الْمَاء﴾: مَاء السَّمَاء وَالْأَرْض ﴿عَلَى أَمْر﴾: حَال ﴿قَدْ قُدِرَ﴾: قُضِيَ بِهِ فِي الْأَزَل، وَهُوَ هَلَاكهمْ غَرَقًا ﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾ أَيْ: نُوحًا ﴿عَلَى﴾ سَفِينَة ﴿ذَات أَلْوَاح وَدُسُر﴾: وَهُوَ مَا تُشَدّ بِهِ الْأَلْوَاح مِنَ الْمَسَامِير وَغَيْرهَا، وَاحِدُهَا دِسَار كَكِتَابٍ

الحالة، عند سماعهم للمنادي، ففي هذه الحالة يتوجهون إليه كما يتوجه الجراد لما يقصده . (زكي).

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾: بِمَرْأًى مِنَّا أَيْ: مَحْفُوظَة ﴿جَزَاء﴾ مَنْصُوب بِفِعْلٍ مُقَدَّر، أَيْ: أُغْرِقُوا انْتِصَارًا ﴿لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾: وَهُوَ نُوح عَلَيْهِ السَّلَام. وَقُرِئَ[1] "كَفَرَ" بِنَاءً لِلْفَاعِلِ أَيْ أُغْرِقُوا عِقَابًا لَهُمْ.

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾: أَبْقَيْنَا هَذِهِ الْفَعْلَة ﴿آيَة﴾ لِمَنْ يَعْتَبِر بِهَا إِذْ شَاعَ خَبَرهَا وَاسْتَمَرَّ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر﴾ مُعْتَبِر وَمُتَّعِظ بِهَا؟ وَأَصْله مُذْتَكِرٌ: أُبدِلَت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة، وأُدغمت فيها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُر﴾ أَيْ: إِنْذَارِي؟ اسْتِفْهَام تَقْرِير. وَ"كَيْفَ": خَبَر كَانَ وَهِيَ لِلسُّؤَالِ عَن الْحَال، وَالْمَعْنَى: حَمْل الْمُخَاطَبِينَ عَلَى الْإِقْرَار بِوُقُوعِ عَذَابه تَعَالَى بِالْمُكَذِّبِينَ لِنُوحٍ مَوْقِعه. ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآن لِلذِّكْرِ﴾: سَهَّلْنَاهُ لِلْحِفْظِ، أو هَيَّأْنَاهُ لِلتَّذَكُّرِ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر﴾ مُتَّعِظ بِهِ وَحَافِظ لَهُ؟ وَالِاسْتِفْهَام بِمَعْنَى الْأَمْر، أَي: احْفَظُوهُ وَاتَّعِظُوا بِهِ، وَلَيْسَ يُحْفَظ مِنْ كُتُب الله عَنْ ظَهْر الْقَلْب غَيْرُه.

---

[1] قراءة شاذة.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ عَاد﴾ نَبِيَّهمْ هُودًا فَعُذِّبُوا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُر﴾ إِنْذَارِي لَهُمْ بِالْعَذَابِ قَبْل نُزُوله؟ أي: وقع موقعه. وقد بينه بقوله ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ أَيْ: شَدِيدَة الصَّوْت ﴿فِي يَوْم نَحْس﴾: شُؤْم ﴿مُسْتَمِرّ﴾: دَائِم الشُّؤْم أَوْ قَوِيّه، وَكَانَ يَوْم الْأَرْبِعَاء آخِر الشهر ﴿تَنْزِع النَّاس﴾: تَقْلَعُهُمْ مِنْ حُفَر الْأَرْض الْمُنْدَسِّينَ فيها وتصرعهم على رؤوسهم، فَتَدُقُّ رِقَابهمْ فَتُبِينُ الرَّأْسَ عَن الْجَسَد ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ وَحَالهمْ مَا ذُكِرَ ﴿أَعْجَاز﴾: أُصُول ﴿نَخْلٍ مُنْقَعِر﴾: مُنْقَلع سَاقِط عَلَى الْأَرْض، وَشُبِّهُوا بِالنَّخْلِ لِطُولِهِمْ. وَذُكِّرَ هُنَا، وَأُنِّثَ فِي الْحَاقَّة (نَخْل خَاوِيَة)؛ مراعاة للفواصل في الموضعين ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ[1]﴾ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآن لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر﴾.

---

[1] كُرِّرَ هنا دون غيره من قصص هذه السورة، إما للتهويل فيما أُخذوا به، أو أنَّ الأول لِـمَا حاقَ بهم في الدنيا، والثاني لما يَحِيْقُ بهم في الآخرة. (زكي).

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ ثَمُود بِالنُّذُرِ﴾: جَمْع نَذِير بِمَعْنَى مُنْذِر، أَيْ: بِالْأُمُورِ الَّتِي أَنْذَرَهُمْ بِهَا نَبِيّهمْ صَالِح إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَيَتَّبِعُوهُ ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا﴾ مَنْصُوب عَلَى الِاشْتِغَال ﴿مِنَّا وَاحِدًا﴾ صِفَتَانِ لِـ"بَشَرًا" ﴿نَتَّبِعهُ﴾؟ مُفَسِّر لِلْفِعْلِ النَّاصِب لَهُ، وَالِاسْتِفْهَام بِمَعْنَى النَّفْي. الْمَعْنى: كَيْفَ نَتَّبِعهُ وَنَحْنُ جَمَاعَة كَثِيرَة وَهُوَ وَاحِد مِنَّا وَلَيْسَ بِمَلَكٍ؟ أَيْ: لَا نَتَّبِعهُ ﴿إِنَّا إِذًا﴾: إِنِ اتَّبَعْنَاهُ ﴿لَفِي ضَلَال﴾: ذَهَاب عَن الصَّوَاب ﴿وَسُعُر﴾: جُنُون. ﴿أَأُلْقِيَ﴾ -بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَتَسْهِيل الثَّانِيَة، وَإِدْخَال أَلِف بَيْنهمَا عَلَى الْوَجْهَيْنِ، وَتَرْكِهِ- ﴿الذِّكْر﴾ الْوَحْي ﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْننَا﴾؟ أَيْ: لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ، ﴿بَلْ هُوَ كَذَّاب﴾ فِي قَوْله: "إِنَّهُ أُوحِيَ إِلَيْهِ ما ذُكر" ﴿أَشِرٌ﴾ مُتَكَبِّرٌ بَطِرٌ، قال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ فِي الْآخِرَة ﴿مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾؟ وَهُوَ هُم، بِأَنْ يُعَذَّبُوا عَلَى تَكْذِيبهمْ لنَبِيّهمْ صالِح.

﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَة﴾: مُخْرِجُوهَا مِنْ الْهَضْبَة الصَّخْرَة، كَمَا سَأَلُوا

﴿فِتْنَةً﴾: مِحْنَةً ﴿لَهُمْ﴾ لِنَخْتَبِرهُمْ ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾ يَا صَالِح أَي: انْتَظِرْ مَا هُمْ صَانِعُونَ وَمَا يُصْنَع بِهِمْ ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ الطَّاء بَدَل مِنْ تَاء الافْتِعَال، أَي: اصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ﴾: مَقْسُومٌ ﴿بَيْنهمْ﴾ وَبَيْن النَّاقَة، يَوْم لَهُمْ وَيَوْم لَهَا ﴿كُلُّ شِرْبٍ﴾: نَصِيب مِنَ الْمَاء ﴿مُحْتَضَر﴾: يَحْضُر الْقَوْمُ يَوْمَهمْ، وَالنَّاقَةُ يَوْمَهَا. فَتَمَادَوْا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ مَلَّوْهُ فَهَمُّوا بِقَتْلِ النَّاقَة ﴿فَنَادَوْا صَاحِبهمْ﴾: قُدَارًا[1] لِيَقْتُلهَا ﴿فَتَعَاطَى﴾: تَنَاوَلَ السَّيْف ﴿فَعَقَرَ﴾ بِهِ النَّاقَة، أَيْ: قَتَلَهَا مُوَافَقَةً لَهُمْ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُر﴾ إِنْذَارِي لَهُمْ بِالْعَذَابِ قبل نزوله؟ أَيْ: وقع موقعه. وبيَّنه بقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَة وَاحِدَة فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِر﴾: هُوَ الَّذِي يَجْعَل لِغَنَمِهِ حَظِيرَة مِنْ يَابِس الشَّجَر وَالشَّوْك يَحْفَظهُنَّ فِيهَا مِنَ الذِّئَاب وَالسِّبَاع، وَمَا سَقَطَ مِنْ ذَلِكَ فَدَاسَتْهُ هُوَ الهشيم ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآن لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر﴾.

---

[1] هو اسم للشقي الذي عقرها، اسمه قُدَار - على وزن غُراب - بن سالف، ويضرب به المثل، فيقال: أشأم من قُدار - وهو شقي الأولين - وكان رجلا أشقر أزرق قصيرًا. ومعنى قُدار في الأصل: الجزار. (زكي).

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ قَوْم لُوط بِالنُّذُرِ﴾ بِالْأُمُورِ الْمُنْذِرَة لَهُمْ على لسانه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾: رِيحًا تَرْمِيهِمْ بِالْحَصْبَاءِ، وَهِيَ صِغَار الْحِجَارَةِ، الْوَاحِدُ دُون مَلْء الْكَفّ، فَهَلَكُوا ﴿إِلَّا آلَ لُوط﴾: وَهُمْ ابْنَتَاهُ مَعَهُ ﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ مِنَ الْأَسْحَار، أي: وَقْت الصُّبْح مِنْ يَوْمٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ. وَلَوْ أُرِيدَ مِنْ يَوْمٍ مُعَيَّنٍ لَمُنِعَ الصَّرْفَ؛ لِأَنَّهُ مَعْرِفَة مَعْدُول عَنْ السَّحَر، لِأَنَّ حَقّه أَنْ يُسْتَعْمَل فِي الْمَعْرِفَة بِـ"أَلْ". وَهَلْ أُرْسِلَ الْحَاصِب عَلَى آلِ لُوط أَوْ لَا؟ قَوْلَانِ. وَعُبِّرَ عَنِ الاسْتِثْنَاء عَلَى الْأَوَّل بِأَنَّهُ مُتَّصِل، وَعَلَى الثَّانِي بِأَنَّهُ مُنْقَطِع وَإِنْ كَانَ مِنَ الْجِنْس، تَسَمُّحًا ﴿نِعْمَة﴾ مَصْدَر، أَيْ: إِنْعَامًا ﴿مِنْ عِنْدنَا كَذَلِكَ﴾ أَيْ: مِثْلَ ذَلِكَ الْجَزَاءِ ﴿نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ أَنْعُمَنَا وَهُوَ مُؤْمِن، أَوْ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ورسله وأطاعهم.

﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾: خَوَّفَهُمْ لُوطٌ ﴿بَطْشَتنَا﴾: أَخْذَتنَا إِيَّاهُمْ بِالْعَذَابِ ﴿فَتَمَارَوْا﴾ تَجَادَلُوا وَكَذَّبُوا ﴿بِالنُّذُرِ﴾: بِإِنْذَارِهِ ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفه﴾ أَيْ: أَنْ يُخَلِّي بَيْنهمْ وَبَيْن الْقَوْم الَّذِينَ أَتَوْهُ فِي صُورَة الْأَضْيَاف؛ لِيَخْبُثُوا بِهِمْ، وَكَانُوا مَلَائِكَة، ﴿فَطَمَسْنَا

﴿أَعْيُنَهُمْ﴾: أَعْمَيْنَاهَا وَجَعَلْنَاهَا بِلَا شَقّ كَبَاقِي الْوَجْه، بِأَنْ صَفَقَهَا جِبْرِيل بِجَنَاحِهِ ﴿فَذُوقُوا﴾: فَقُلْنَا لَهُمْ: ذُوقُوا ﴿عَذَابِي وَنُذُر﴾ أي: إنْذَارِي وَتَخْوِيفِي، أَيْ: ثَمَرَته وَفَائِدَته ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً﴾: وَقْت الصُّبْح مِنْ يَوْمٍ غَيْرِ مُعَيَّن ﴿عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾: دَائِمٌ مُتَّصِلٌ بِعَذَابِ الآخرة ﴿فَذُوقُوا عَذَابِيْ وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآن لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر﴾؟

﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ﴾: قَوْمَه مَعَهُ ﴿النُّذُرُ﴾: الْإِنْذَار عَلَى لِسَان مُوسَى وَهَارُون، فَلَمْ يُؤْمِنُوا بل ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾: التِّسْع[1] الَّتِي أُوتِيَهَا مُوسَى ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ﴾: قَوِيّ ﴿مُقْتَدِرٍ﴾: قَادِر لَا يُعْجِزهُ شَيْء.

﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾ يَا قُرَيْش ﴿خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ﴾ الْمَذْكُورِينَ مِنْ قَوْم نُوح إِلَى فِرْعَوْن فَلَمْ يُعَذَّبُوا؟ ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ يَا كُفَّار قُرَيْش ﴿بَرَاءَةٌ﴾ مِن الْعَذَاب ﴿فِي الزُّبُرِ﴾: الْكُتُب.

وَالِاسْتِفْهَام فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِمَعْنَى النَّفْي، أَيْ: لَيْسَ الْأَمْر كَذَلِكَ. ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أَيْ: كُفَّار قُرَيْش: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ﴾: جمعٌ ﴿مُنْتَصِرٌ﴾[2] على محمد، وَلَمَّا قَالَ أَبُو جَهْل

(١) وهي المشار إليها في قوله تعالى: {ولقد آتينا موسى تسع آيات} الإسراء آية: ١٠١، وقد ذكر بعضها في سورة الأعراف {فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين} آية ١٣٣. (زكي).

(٢) وعَبَّرَ هنا بقوله (منتصر) ولم يقل (منتصرون) بناء على الجمع، لأنهم أرادوا أن يخبروا بأن كل واحد منهم منتصر، ولذا قابله بقوله (ويولون

يَوْم بَدْر: "إنَّا جميعٌ منتصر" نزل: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ فَهُزِمُوا بِبَدْرٍ وَنُصِرَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَيْهِمْ[1] ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ أَيْ: عَذَابُهَا ﴿أَدْهَى﴾: أَعْظَم بَلِيَّة ﴿وَأَمَرُّ﴾: أَشَدّ مَرَارَة مِنْ عذاب الدنيا.

الدبر) ولم يقل (الأدبار) لكي يقابل المفرد بالمفرد. (زكي).

(١) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ -وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ-: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لاَ تُعْبَدْ بَعْدَ اليَوْمِ» فَأَخَذَ أبو بَكرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ الله، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: (سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ). رواه البخاري في صحيحه برقم (٤٨٧٥). وروى ابن جرير عن عمر وابن عباس أن ذلك حصل يوم بدر.

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾: هَلَاك بِالْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا ﴿وَسُعُرٍ﴾: نَارٍ مُسَعَّرَة- بِالتَّشْدِيدِ- أَيْ: مُهَيَّجَة فِي الآخرة ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ أَيْ: فِي الْآخِرَة وَيُقَال لَهُمْ: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾: إِصَابَةَ جهنَّمَ لكم.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ﴾ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ يُفَسِّرهُ ﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾: بتقديرٍ، حالٌ من "كُلّ" أَيْ مُقَدَّرًا. وقرئ "كُلُّ"[1] بالرفع مبتدأ، خَبَرُه "خلقناه".

﴿وَمَا أَمْرنَا﴾ لِشَيْءٍ نُرِيد وُجُوده ﴿إِلَّا﴾ أَمْرَةٌ ﴿وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ فِي السُّرْعَة، وَهِيَ "كُنْ" فَيُوجَد {إِنَّمَا أَمْره إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُول لَهُ كُنْ فَيَكُون} ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾: أَشْبَاهكُمْ فِي الْكُفْر مِنَ الْأُمَم الْمَاضِيَة ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾؟ اسْتِفْهَام بِمَعْنَى الْأَمْر، أَي: اذْكُرُوا وَاتَّعِظُوا ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ أَي: الْعِبَادُ، مَكْتُوبٌ ﴿فِي الزُّبُرِ﴾: كُتُب

[1] قراءة شاذة.

الْحَفَظَة ﴿وَكُلّ صَغِير وَكَبِير﴾ مِنَ الذَّنْب أَوِ الْعَمَل ﴿مُسْتَطَرٌ﴾ مُكتتبٌ فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّات﴾: بَسَاتِينَ ﴿وَنَهَر﴾ أُرِيدَ بِهِ الْجِنْس، وَقُرِئَ "نُهُرٍ"[1] -بِضَمِّ النُّون وَالْهَاء- جمعًا، كَأَسَدٍ وَأُسُدٍ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَشْرَبُونَ مِنْ أَنَهارهَا الْمَاءَ وَاللَّبَنَ وَالْعَسَلَ وَالْخَمْرَ ﴿فِي مَقْعَد صِدْق﴾: مَجْلِسٍ حَقٍّ لَا لَغْو فِيهِ وَلَا تَأْثِيم، أُرِيدَ بِهِ الْجِنْس، وَقُرِئَ "مَقَاعِدِ"[2] الْمَعْنَى: أَنَّهُمْ فِي مَجَالِسَ مِن الـجَنَّات سَالِمَةٍ مِنَ اللَّغْو وَالتَّأْثِيم، بِخِلَافِ مَجَالِس الدُّنْيَا فَقَلَّ أَنْ تَسْلَم مِنْ ذَلِكَ. وَأُعْرِبَ هَذَا خَبَرًا ثَانِيًا وَبَدَلًا، وَهُوَ صَادِق بِبَدَلِ الْبَعْض وَغَيْره ﴿عِنْد مَلِيكٍ﴾ مِثَال مُبَالَغَة، أَيْ: عَزِيزِ الْمُلْك وَاسِعِه ﴿مُقْتَدِرٍ﴾ قَادِرٍ لَا يُعْجِزهُ شَيْء، وهو الله تعالى، و"عند" إِشَارَة إِلَى الرُّتْبَة مِنْ فَضْله تَعَالَى.

---

[1] قراءة شاذة.

[2] قراءة شاذة.

سورة الرحمن

مكية، أو إلا «يسأله من في السماوات والأرض»

الآية فمدنية، وهي ست أو ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ * عَلَّمَ﴾ مَن شاء ﴿القرآن * خَلَقَ الْإِنْسَان﴾ أَي: الْجِنْس ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَان﴾: النُّطْق ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾: بحساب يَجْرِيَانِ ﴿وَالنَّجْمُ﴾: مَا لَا سَاقَ لَهُ مِنَ النَّبَات ﴿وَالشَّجَرُ﴾: مَا لَهُ سَاقٌ ﴿يَسْجُدَانِ﴾: يَخْضَعَانِ لِمَا يُرَاد مِنْهُمَا[1] ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَان﴾: أَثْبَت الْعَدْل

---

(1) قيل: هو السجود الحقيقي، وقيل: سجود ظلهما، وقيل: الخضوع والتطويع، وصوّب ابن جرير الأول.

﴿أَلَّا تَطْغَوْا﴾ أَيْ: لِأَجْلِ أَنْ لَا تَجُورُوا ﴿فِي الْمِيزَانِ﴾: مَا يُوزَن بِهِ ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾: بِالْعَدْلِ ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾: تَنْقُصُوا الموزون ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾: أَثْبَتَهَا ﴿لِلْأَنَامِ﴾: لِلْخَلْقِ الْإِنْس وَالْجِنّ وغيرهم ﴿فِيهَا فَاكِهَة وَالنَّخْل﴾ الْمَعْهُود ﴿ذَاتُ الْأَكْمَام﴾: أَوْعِيَة طَلْعِها ﴿وَالْحَبُّ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذُو العَصْفِ﴾: التِّبْن ﴿وَالرَّيْحَان﴾: الْرزق أو الْمَشْمُوم ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ﴾ نِعَمِ ﴿رَبِّكُمَا﴾ أَيّهَا الْإِنْس وَالْجِنّ ﴿تُكَذِّبَانِ﴾؟ ذُكِرَتْ إحْدَى وَثَلَاثِينَ مَرَّة، وَالِاسْتِفْهَام فِيهَا لِلتَّقْرِيرِ، لِمَا رَوَى الْحَاكِم عَنْ جَابِر قَالَ: قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُول الله ﷺ سُورَة الرَّحْمَن حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ: «مَالِي أَرَاكُمْ سُكُوتًا؟ لَلْجِنّ كَانُوا أَحْسَن مِنْكُمْ رَدًّا، مَا قَرَأْت عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَة مِنْ مَرَّة {فَبِأَيِّ آلَاء رَبّكُمَا تُكَذِّبَانِ} إلَّا قَالُوا: "وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمك رَبّنَا نُكَذِّب، فَلَك الحمد"»[1].

[1] رواه الترمذي وقال: (حديث غريب) (٣٢٩١)، وصححه الحاكم(٥١٥/٢)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة(١٨٤/٥).

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ١٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٢٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٣ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٢٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٥﴾

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: آدَم ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾: طِين يَابِس يُسْمَع لَهُ صَلْصَلَة[1]، أَيْ: صَوْت إِذَا نُقِرَ ﴿كَالْفَخَّارِ﴾: وهو ما طُبخ من الطين ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾: أَبَا الْجِنّ وَهُوَ إِبْلِيس ﴿مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾: هُوَ لَهَبهَا الْخَالِص مِنَ الدخان ﴿فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾: مَشْرِق الشِّتَاء وَمَشْرِق الصَّيْف ﴿وَرَبُّ المغربين﴾ كذلك ﴿فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مَرَجَ﴾: أَرْسَلَ ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ الْعَذْب وَالْمِلْح ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ فِي رأي العين ﴿بَيْنهمَا بَرْزَخ﴾: حَاجِز مِنْ قُدْرَته تَعَالَى ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾: لَا يَبْغِي وَاحِد مِنْهُمَا عَلَى الْآخَر فيختلط به ﴿فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُخْرَجُ﴾ -بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِل

[1] هذه مرحلة من مراحل خلق آدم عليه السلام، فهو من تراب، فطين، فحمإ فصلصال، وهذا جمع الآيات الواردة في الإخبار عن كل مرحلة، وكل مرحلة جاءت في الموضع المناسب لها في السورة التي جاءت فيها . (زكي).

﴿مِنْهُمَا﴾: مِنْ مَجْمُوعهمَا الصَّادِق بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ الْمِلْح ﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾: خَرَز أحمر أو صغار اللؤلؤ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَلَهُ الْجَوَارِ﴾: السُّفُن ﴿الْمُنْشَآت﴾: الْمُحْدَثَات ﴿فِي الْبَحْر كالأعلام﴾: كالجبال عِظَمًا وارتِفاعا ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾

﴿كُلّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ أَي: الْأَرْض مِن الْحَيَوَان ﴿فَانٍ﴾: هَالِك وَعُبِّرَ بِـ"مَنْ" تَغْلِيبًا لِلْعُقَلَاءِ ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّك﴾: ذَاتُه[1] ﴿ذُو الْجَلَال﴾: الْعَظَمَة ﴿والإكرام﴾ للمؤمنين بأنْعُمِه عليهم ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَات وَالْأَرْض﴾ بِنُطْقِ أَوْ حَالٍ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْقُوَّة عَلَى الْعِبَادَة وَالرِّزْق وَالْمَغْفِرَة وَغَيْر ذَلِكَ ﴿كُلَّ يَوْم﴾: وَقْت ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: أَمْرٍ يُظْهِرهُ عَلَى وَفْق مَا قَدَّرَهُ فِي الْأَزَل؛ مِنْ إحْيَاء وَإِمَاتَة، وَإِعْزَاز وَإِذْلَال، وَإِغْنَاء وَإِعْدَام، وَإِجَابَة دَاعٍ وإعطاء سائل، وغير ذلك ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[1] وفيه أيضًا إثبات صفة الوجه لله تعالى، وصح في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال: "أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم..."، وقد اتفق السلف على إثبات صفة الوجه لله تعالى كما يليق بجلاله من غير تمثيل ولا تعطيل.

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ سَنَقْصِدُ لِحِسَابِكُمْ ﴿أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾: الْإِنْس والجن ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾: تَخْرُجُوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ﴾: نَوَاحِي ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾: أَمْرُ تَعْجِيزٍ ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾: بقوة، ولا قوة لكم على ذلك ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ﴾ هُوَ لَهَبُهَا الْخَالِص مِنْ الدُّخَان أَوْ مَعَهُ ﴿وَنُحَاسٌ﴾ أَيْ: دُخَان لَا لَهَب فِيهِ ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾: تَمْتَنِعَانِ من ذلك، بل يسوقكم إلى المحشر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاء﴾: انْفَرَجَتْ أَبْوَابًا لِنُزُولِ الْمَلَائِكَة ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أَيْ: مِثْلَهَا مُحْمَرَّةً ﴿كَالدِّهَانِ﴾: كَالْأَدِيمِ الْأَحْمَر، عَلَى خِلَاف الْعَهْد بِهَا، وَجَوَاب "إِذَا" فما أعظمَ الهولَ! ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَل عَنْ ذَنْبه إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ عَنْ ذَنْبه[1] وَيُسْأَلُونَ فِي وَقْت آخَر {فَوَرَبِّك لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} و"الْجَانّ" هُنَا وَفِيمَا سَيَأْتِي بمعنى الجني، و"الإنس" فيهما بمعنى الإنسي ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿يُعْرَف الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ أي: سَوَادِ الْوُجُوه وَزُرْقَةِ الْعُيُون ﴿فَيُؤْخَذ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَام * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي: تُضَمّ نَاصِيَة كُلٍّ مِنْهُمْ إِلَى قَدَمَيْهِ مِنْ خَلْفُ أَوْ قُدَّامُ وَيُلْقَى

[1] وهو بهذا التفسير يشير إلى عدم التعارض بين ظاهر آي القرآن، إذ القيامة مواقف متعددة، ففي موضع يُسألون وفي آخر لا يُسألون، وذلك جمعًا بين النفي والإثبات. (زكي).

فِي النَّار وَيُقَال لَهُمْ: ﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون * يَطُوفُونَ﴾: يَسْعَوْنَ ﴿بَيْنهَا وَبَيْن حَمِيمٍ﴾: مَاء حَارّ ﴿آنٍ﴾: شَدِيد الْحَرَارَة يُسْقَوْنَهُ إِذَا اسْتَغَاثُوا مِنْ حر النار. وهو منقوص كقاضٍ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾

﴿وَلِمَنْ خَافَ﴾ أَيْ: لِكُلٍّ مِنْهُمْ أَوْ لِمَجْمُوعِهِمْ ﴿مَقَام رَبّه﴾: قِيَامه بَيْن يَدَيْهِ لِلْحِسَابِ فَتَرَكَ معصيته ﴿جنتان * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا﴾: تَثْنِيَة ذَوَات عَلَى الْأَصْل، وَلَامُهَا يَاء ﴿أفنان﴾: أغصان، جمعُ فَنَن كطَلَل ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فيهما عينان تجريان * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلّ فَاكِهَة﴾ فِي الدُّنْيَا أَوْ كُلِّ مَا يُتَفَكَّه بِهِ ﴿زَوْجَانِ﴾: نَوْعَانِ رَطْب وَيَابِس، وَالْمُرّ مِنْهُمَا فِي الدُّنْيَا -كَالْحَنْظَلِ- حُلْو[1] ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿مُتَّكِئِينَ﴾ حَالٌ، عَامِلُه مَحْذُوف، أَيْ: يَتَنَعَّمُونَ ﴿عَلَى فُرُش بَطَائِنهَا مِنْ إِسْتَبْرَق﴾: مَا غَلُظَ مِن الدِّيبَاج وَخَشُنَ،

[1] ذكره الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما من غير إسناد (٣٥٦/٢٥).

وَالظَّهَائِرِ مِن السُّنْدُس ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾: ثَمَرُهمَا ﴿دَانٍ﴾: قَرِيبٌ، يَنَالهُ الْقَائِم وَالْقَاعِد وَالْمُضْطَجِع ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿فِيهِنَّ﴾: فِي الْجَنَّتَيْنِ وَمَا اشْتَمَلَتَا عَلَيْهِ مِنْ الْعَلَالِي وَالْقُصُور ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾: الْعَيْن عَلَى أَزْوَاجهنَّ الْمُتَّكِئِينَ مِنَ الْإِنْس وَالْجِنّ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾: يَفْتَضَّهُنَّ -وَهُنَّ مِن الْحُور أَوْ مِنْ نِسَاء الدُّنْيَا المنشآت- ﴿إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ﴾ صفاء ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ أي: اللؤلؤ بياضًا ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿هَلْ﴾: مَا[1] ﴿جَزَاءُ الْإِحْسَانِ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ بالنعيم ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

---

[1] يشير بهذا التفسير إلى أن " هل " بمعنى " ما " التي للنفي، وكأنه يقول: ما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

و" هل " ترد في الكلام على أربعة أوجه:

١- بمعنى " قد " كقوله: {هل أتى على الإنسان}.

٢- بمعنى الاستفهام، وهو الأصل، كقوله: {هل وجدتم ما وعد ربكم حقا}.

٣- بمعنى الأمر، كما في قوله: {فهل أنتم منتهون} أي: انتهوا.

٤- بمعنى الجحد، أي: النفي، كقوله: {فهل على الرسل إلا البلاغ المبين} و{هل جزاء الإحسان إلا الإحسان}. (زكي).

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾

﴿وَمِنْ دُوْنِهِما﴾ أي: الْجَنَّتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ ﴿جَنَّتَانِ﴾ أَيْضًا لِمَنْ خَافَ مَقَام ربه ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مدهامتان﴾: سوداوان من شدة خُضْرتهما ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيْهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾: فوارتان بالماء ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا فَاكِهَة وَنَخْل وَرُمَّان﴾ هُمَا مِنْهَا، وَقِيلَ من غيرها ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿فِيْهِنَّ﴾ أي: الجنتين وقصورِهما وما فيهما ﴿خَيْرَاتٌ﴾ أخلاقًا ﴿حِسَانٌ﴾ وجوهًا ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿حُورٌ﴾ شَدِيدَاتُ سَوَادِ الْعُيُون وَبَيَاضِهَا ﴿مَقْصُورَات﴾ :مَسْتُورَات ﴿في الخيام﴾ مِنْ دُرّ مُجَوَّف مُضَافَةً إِلَى الْقُصُور شَبِيهَةً بالخدور ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ﴾: قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَآنٌّ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِـِٔينَ﴾ أَيْ: أَزْوَاجهنَّ. وَإِعْرَابه كَمَا تَقَدَّمَ ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ جَمْع رَفْرَفَة، أَيْ: بُسُط أَوْ وَسَائِد ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ جَمْع عَبْقَرِيَّة، أَيْ: طَنَافِس ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ تَقَدَّمَ، ولفظ "اسم" زائد.

سورة الواقعة

مكية إلا «أفبهذا الحديث» الآية و«ثلة من الآخرين»، وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾﴾

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَة﴾: قَامَت الْقِيَامَة ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَة﴾: نَفْسٌ تُكَذِّب، بِأَنْ تَنْفِيهَا كَمَا نَفَتْهَا فِي الدُّنْيَا ﴿خَافِضَة رَافِعَة﴾ أَيْ: هِيَ مُظْهِرَةٌ لِخَفْضِ أَقْوَام بِدُخُولِهِم النَّار وَلِرَفْعِ آخَرِينَ بِدُخُولِهِم الْجَنَّة ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْض رَجًّا﴾: حُرِّكَتْ حَرَكَة شَدِيدَة ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَال بَسًّا﴾: فُتِّتَتْ ﴿فكانت هَبَاءً﴾ غُبارا ﴿مُنْبَثًّا﴾: منتشرا و"إذا" الثانية بدل من الأولى.

﴿وكُنْتُمْ﴾ في القيامة ﴿أَزْوَاجًا﴾ أصنافا ﴿ثَلَاثَةً﴾.

﴿فَأَصْحَاب الْمَيْمَنَة﴾ -وَهُم الَّذِينَ يُؤْتَونَ كُتُبهمْ بِأَيْمَانِهِمْ- مُبْتَدَأٌ، خَبَرُه: ﴿مَا أَصْحَاب الْمَيْمَنَة﴾؟ تَعْظِيم لِشَأْنِهِمْ بدخولهم الجنة.

﴿وَأَصْحَاب الْمَشْأَمَة﴾ أَي: الشِّمَال بِأَنْ يُؤْتَى كُلٌّ مِنْهُمْ كِتَابَه بِشِمَالِهِ ﴿مَا أَصْحَاب الْمَشْأَمَة﴾؟ تَحْقِير لِشَأْنِهِمْ بِدُخُولِهِم النَّار.

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ إِلَى الْخَيْر، وَهُمُ الْأَنْبِيَاء، مُبْتَدَأ، ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾: تأكيد لتعظيم شأنهم، والخبر: ﴿أُولَئِكَ المقَرَّبُوْنَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيْمِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ مُبْتَدَأ، أَيْ: جَمَاعَة مِن الأمم الماضية ﴿وَقَلِيلٌ مِن الْآخِرِينَ﴾: مِنْ أُمَّة مُحَمَّد ﷺ، وَهُم السَّابِقُونَ مِن الْأُمَم الْمَاضِيَة وَهَذِهِ الْأُمَّة. وَالْخَبَر: ﴿عَلَى سُرَر مَوْضُونَة﴾: مَنْسُوجَة بِقُضْبَانِ الذَّهَب وَالْجَوَاهِر ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ حَالَانِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي الخبر ﴿يَطُوف عَلَيْهِمْ﴾ لِلْخِدْمَةِ ﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ عَلَى شَكْل الْأَوْلَاد، لَا يَهْرَمُونَ ﴿بِأَكْوَابٍ﴾: أَقْدَاح لَا

عُرَى لَهَا ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ لَهَا عُرًى وَخَرَاطِيم ﴿وَكَأْسٍ﴾: إنَاء شُرْب الْخَمْر ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ أَيْ: خَمْر جَارِيَة مِنْ مَنْبَع لَا ينقطع أبدا ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ بِفَتْحِ الزَّاي وَكَسْرهَا، مِنْ: "نُزِفَ الشَّارِبُ وَأَنْزَفَ" أَيْ: لَا يَحْصُل لَهُمْ مِنْهَا صُدَاع وَلَا ذَهَاب عَقْل، بخلاف خمر الدنيا ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * و﴾ لهم للاستمتاع ﴿حُورٌ﴾: نِسَاءٌ شَدِيدَاتُ سَوَادِ الْعُيُونِ وَبَيَاضِهَا ﴿عِينٌ﴾ ضِخَام الْعُيُون، كُسِرَتْ عَيْنه بَدَل ضَمّهَا لِمُجَانَسَةِ الْيَاء، وَمُفْرَده عَيْنَاء كَحَمْرَاء، وَفِي قِرَاءَة بِجَرِّ "حُورٍ عِينٍ" ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾: الْمَصُون ﴿جَزَاءً﴾ مَفْعُول لَهُ أَوْ مَصْدَر وَالْعَامِل مُقَدَّرٌ، أَيْ: جَعَلْنَا لَهُمْ مَا ذُكِرَ لِلْجَزَاءِ أَوْ جزيناهم ﴿بما كانوا يعملون * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾: فِي الْجَنَّة ﴿لَغْوًا﴾: فَاحِشًا مِن الْكَلَام ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾: مَا يُؤْثِم ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ ﴿قِيلًا﴾: قَوْلًا ﴿سَلَامًا سَلَامًا﴾ بَدَل من "قِيلًا" فإنهم يسمعونه.

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٣٨ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ٤٠ ﴾

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ * فِي سِدۡرٖ﴾: شَجَر النَّبْق ﴿مَّخۡضُودٖ﴾: لَا شَوْك فيه ﴿وَطَلۡحٖ﴾: شَجَر الْمَوْز ﴿مَّنضُودٖ﴾ بِالْحَمْلِ مِنْ أَسْفَله إلى أعلاه ﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ﴾: دَائِم ﴿وماءٖ مَّسۡكُوبٖ﴾ جارٍ دائمًا ﴿وفاكهة كثيرة * لَّا مَقۡطُوعَةٖ﴾ فِي زَمَن ﴿وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ بِثَمَنٍ ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾ عَلَى السُّرَر ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾ أَي: الْحُورَ الْعِينَ مِنْ غير ولادة ﴿فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا﴾: عَذَارَى، كُلَّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهنَّ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى وَلَا وَجَع ﴿عُرُبًا﴾ بِضَمِّ الرَّاء وَسُكُونهَا، جَمْع عَرُوب، وَهِيَ الْمُتَحَبِّبَة إِلَى زَوْجهَا عِشْقًا لَهُ ﴿أَتۡرَابٗا﴾: جَمْع تِرْب أَيْ: مُسْتَوِيَات فِي السِّنّ ﴿لِّأَصۡحَٰبِ الْيَمِينِ﴾ صِلَةُ "أَنْشَأْنَاهُنَّ" أَوْ "جَعَلْنَاهُنَّ"، وَهُمْ ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾.

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ
مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾
وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا
وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ
وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ
ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ
عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ * فِي سَمُومٖ ﴾: رِيح حَارَّة مِن النَّار تَنْفُذ فِي الْمَسَامّ ﴿وَحَمِيمٖ﴾: مَاء شَدِيد الْحَرَارَة ﴿ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴾: دُخَان شَدِيد السَّوَاد ﴿لَّا بَارِدٖ﴾ كَغَيْرِهِ مِن الظِّلَال ﴿وَلَا كَرِيمٍ ﴾: حَسَن المنظر ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوا قَبۡلَ ذَٰلِكَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مُتۡرَفِينَ﴾: مُنَعَّمِينَ لَا يَتْعَبُونَ فِي الطَّاعَة ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الۡحِنثِ﴾: الذَّنْب ﴿الْعَظِيمِ﴾ أَي: الشرك ﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾ -فِي الْهَمْزَتَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ: التَّحْقِيق، وَتَسْهِيل الثَّانِيَة، وَإِدْخَال أَلِف بَيْنهمَا عَلَى الْوَجْهَيْنِ- ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾؟ بفتح الواو للعطف، والهمزة للاستفهام، وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد. وفي قراءة بسكون الواو عطفا بـ"أو"، والمعطوف عليه محل "إنَّ" واسمها ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ * لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ ﴾: وَقْتِ ﴿يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾ أَيْ: يوم القيامة.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ*لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾:بَيَان لِلشَّجَرِ، ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا﴾:من الشجر ﴿ٱلْبُطُونَ *فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾: أي: الزّقُّوم المأكول ﴿مِنَ ٱلْحَمِيمِ * فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ﴾ - بِفَتْحِ الشِّين وَضَمّهَا، مَصْدَر - ﴿ٱلْهِيمِ﴾: الْإِبِل الْعِطَاش، جَمْع هَيْمَان لِلذَّكَرِ، وَهَيْمَى لِلْأُنْثَى[1]، كعطشان وعطشى. ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ﴾: مَا أُعِدَّ لَهُمْ ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾: يوم القيامة.

---

[1] ذكر السمين الحلبي أن قوله: (الهِيْم): جَمْعُ أَهْيَمَ أو هَيْماء، وهو الجَمَلُ والناقةُ التي أصابها الهُيامُ، وهو داءٌ مُعْطِشٌ، تشرب الإبلُ منه إلى أن تموتَ أو تَسْقم سُقْماً شديداً. والأصلُ: (هُيْم) بضمِّ الهاءِ، كأَحْمر وحمْراء وحُمْر، فقُلِبت الضمةُ كسرةً لتصِحَّ الياءُ، وذلك نحو: بِيْض في أبيض. ثم ذكر أوجها أخر. الدر المصون (١٠/ ٢١١).

﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ
تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ
ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾
بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ
نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ
ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا
تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾: أَوَجَدْنَاكُمْ مِنْ عَدَم ﴿فَلَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿تُصَدِّقُونَ﴾ بِالْبَعْثِ؛ إِذِ الْقَادِر عَلَى الْإِنْشَاء قَادِر على الإعادة.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾: تُرِيقُونَ مِن الْمَنِيّ فِي أرحام النساء ﴿ءَأَنتُمْ﴾ - بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَإِبْدَال الثَّانِيَة أَلِفًا، وَتَسْهِيلهَا، وَإِدْخَال أَلِف بَيْن الْمُسَهَّلَة وَالْأُخْرَى، وَتَرْكه، فِي المواضع الأربعة- ﴿تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾ أي: المنيَّ بشرًا ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾؟ ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا﴾ -بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيف- ﴿بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بِعَاجِزِينَ ﴿عَلَى﴾: عَنْ ﴿أَنْ نُبَدِّلَ﴾: نَجْعَل ﴿أَمْثَالَكُمْ﴾ مَكَانَكُمْ، ﴿وَنُنْشِئَكُمْ﴾: نَخْلُقكُمْ ﴿فِي مَا

﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ مِنَ الصُّوَر كَالْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِير، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشَاءَةَ الْأُولَى﴾ وَفِي قِرَاءَة بِسُكُونِ الشِّين ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فِيهِ إدْغَام التَّاء الثَّانِيَة فِي الْأَصْل فِي الذَّال.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾: تُثِيرُونَ الْأَرْضَ وَتُلْقُونَ البَذْرَ فيها ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾: تُنبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾؟ ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾: نَبَاتًا يَابِسًا لَا حَبّ فِيهِ ﴿فَظَلْتُمْ﴾ -أَصْله ظَلِلْتُمْ بِكَسْرِ اللَّام، حُذِفَتْ تَخْفِيفًا- أَيْ: أَقَمْتُمْ نَهَارًا ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ حُذِفَتْ مِنْهُ إحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الْأَصْل: تَعْجَبُونَ مِنْ ذلك، وتقولون ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ نَفَقَةَ زَرْعنَا ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾: ممنوعون رِزْقَنا.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ * ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾: السَّحَاب، جَمْع مُزْنَة ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾؟ ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾: مِلْحًا لَا يُمْكِن شربه ﴿فَلَوْلَا﴾: فهَلَّا ﴿تَشْكُرُونَ﴾.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾: تُخْرِجُونَ مِن الشَّجَر الأخضر ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ كالمَرْخ والعَفار والكِلْخ ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾؟ ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾ لِنَارِ جَهَنَّم ﴿وَمَتَٰعًا﴾: بُلْغَةً ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾: لِلْمُسَافِرِينَ، مِنْ: "أَقْوَى الْقَوْمُ" أَيْ: صَارُوا بالقِواءِ -بِالْمَدّ وَالْقَصْرِ- أَي: الْقَفْر، وَهُوَ مَفَازَة لَا نَبَات فِيهَا وَلَا مَاء.

﴿فَسَبِّحْ﴾: نَزِّهْ ﴿بِٱسْمِ﴾ زَائِدَة ﴿رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾: الله.

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ "لَا" زَائِدَة ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾: بِمَسَاقِطِهَا لغروبها ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أَي: الْقَسَم بِهَا ﴿لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ أي: لَوْ كُنْتُمْ مِنْ ذَوِي الْعِلْم لَعَلِمْتُمْ عِظَم هَذَا الْقَسَم ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: المتلوَّ عليكم ﴿لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ * فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾: مَصُون وَهُوَ الْمُصْحَف ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ خَبَرٌ بِمَعْنَى النَّهْي[1] ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾: الَّذِينَ طَهَّرُوا أَنْفُسهمْ مِن الْأَحْدَاث ﴿تَنزِيلٞ﴾: منزَّل ﴿مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾: الْقُرْآن ﴿أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾: مُتَهَاوِنُونَ مُكَذِّبُونَ؟ ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ﴾ مِن الْمَطَر، أَيْ: شُكْرَه ﴿أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ بِسُقْيَا الله حَيْثُ قُلْتُمْ "مُطِرْنَا بِنَوْءِ كذا"؟[2].

---

[1] يعني: أن قوله: {لا يمسه} سياق الخبر عن الملائكة الأطهار، ولكنه أراد النهي عن المس لنا. (زكي).

[2] روى مسلم (٧١) من حديث زيد بن خالد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: "أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ".

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

﴿فَلَوْلَا﴾: فَهَلَّا ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ الرُّوح وَقْتَ النَّزْع ﴿الْحُلْقُومَ﴾: هُوَ مَجْرَى الطَّعَام ﴿وَأَنْتُمْ﴾ يا حاضري الميت ﴿حينئذ تنظرون﴾ إليه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَب إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ بِالْعِلْمِ[1] ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ مِن الْبَصِيرَة أَيْ: لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

﴿فَلَوْلَا﴾: فَهَلَّا -﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ مَجْزِيِّينَ بِأَنْ تُبْعَثُوا، أَيْ: غَيْر مَبْعُوثِينَ بِزَعْمِكُمْ- ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ تَرُدُّونَ الرُّوح إِلَى الْجَسَد بَعْد بُلُوغ الْحُلْقُوم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِيمَا زَعَمْتُمْ. فَـ"لَوْلَا" الثَّانِيَة تَأْكِيدٌ لِلْأُولَى، وَ"إِذَا" ظَرْف لِـ"تَرْجِعُونَ" الْمُتَعَلِّق بِهِ الشَّرْطَانِ، وَالْمَعْنَى: هَلَّا تَرْجِعُونَهَا إِنْ نَفَيْتُمْ الْبَعْث صَادِقِينَ فِي نَفْيه، أَيْ: لِيَنْتَفِي عَنْ مَحِلّهَا الْمَوْتُ

[1] تفسير صفة القرب بمعنى العلم هنا صحيح، وعليه كثير من السلف وذلك كتفسيرهم للمعية، ولا ريب أن هذا تفسير للازم اللفظ، مع إثبات صفة القرب. (زكي).

فَالْبَعْثُ.

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ الميت ﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ﴾ أي: فله استراحة، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾: رِزْقٌ حَسَنٌ، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾. وَهَل الْجَوَاب لِـ"أَمَّا" أو لـ"إنْ" أَوْ لَهُما؟ أقوال.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ * فَسَلَٰمٌ لَّكَ﴾ أَيْ: لَهُ سَلَامَةٌ مِن الْعَذَاب، ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾: مِنْ جِهَة أَنَّهُ مِنْهُمْ.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ مِنْ إضَافَة الْمَوْصُوف إلَى صِفَته ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ تَقَدَّمَ.

مقرر الفصل الدراسي الثاني
من سورة (الحديد) إلى سورة (الممتحنة)

سورة الْحَدِيد

مكية أو مدنية، وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أَيْ: نَزَّهَهُ كُلُّ شَيْءٍ، فَاللَّام مَزِيدَة[1] وَجِيءَ بِـ"مَا" دُون "مَنْ" تَغْلِيبًا لِلْأَكْثَرِ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي مُلْكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي صُنْعه.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي﴾ بالإنشاء ﴿وَيُمِيتُ﴾ بَعْدَهُ ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قَبْل كُلّ شَيْء بِلَا بِدَايَةٍ

[1] واللام هنا لتخصيصه سبحانه بالتنزه عما لا يليق به، لصفاته الموجبة ذلك وعبر بـ"ما" دون "مَن" لأنه أراد الصفات والذوات، ولو أراد الذوات فقط لعبر بـ"مَن". (زكي).

﴿وَالْآخِرُ﴾ بَعْدَ كُلّ شَيْء بِلَا نِهَايَة ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بالأدلة عليه ﴿والبَاطِنُ﴾ عن إدراك الحواسّ[1] ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتَ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّة أَيَّام﴾ مِنْ أَيَّام الدُّنْيَا، أَوَّلُهَا الْأَحَد، وَآخِرهَا الْجُمُعَة[2] ﴿ثُمَّ اسْتَوَى علَى الْعَرْش﴾: الْكُرْسِيّ اسْتِوَاءً يَلِيق بِهِ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾: يَدْخُل ﴿فِي الْأَرْض﴾ كَالْمَطَرِ وَالْأَمْوَات ﴿وَمَا يَخْرُج مِنْهَا﴾ كَالنَّبَاتِ وَالْمَعَادِن ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاء﴾ كَالرَّحْمَةِ وَالْعَذَاب ﴿وَمَا يَعْرُج﴾: يَصْعَد ﴿فِيهَا﴾ كَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَة وَالسَّيِّئَة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بعلمه[3] ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾: الْمَوْجُودَات جَمِيعهَا ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ﴾: يُدْخِلهُ ﴿فِي النَّهَارِ﴾ فَيَزِيد وَيَنْقُص اللَّيْلُ، ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ فَيَزِيد وَيَنْقُص النَّهَار، ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَسْرَار وَالْمُعْتَقَدَات.

---

(١) الأولى تفسير هذه الصفات بحديث رسول الله ﷺ وفيه (اللَّهُمَّ أنت الأول فليس قبلك شيء، والآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء) انظر مختصر صحيح الإمام مسلم ص٥٠١ حديث ١٨٩٩. (زكي).

(٢) رواه الطبري عن بعض الصحابة(٤٦٢/١).

(٣) تابع فيه تفسير السلف للمعية. (زكي).

﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

﴿ ءَامِنُواْ ﴾ دَاوِمُوا عَلَى الْإِيمَان ﴿ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ ﴾ فِي سَبِيل الله ﴿ مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ مِنْ مَال مَنْ تَقَدَّمَكُمْ، وَسَيَخْلُفُكُمْ فِيهِ مَنْ بَعْدَكُمْ. نَزَلَ فِي غَزْوَة الْعُسْرَة، وَهِيَ غَزْوَة تَبُوك[1]، ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا ﴾ إِشَارَة إِلَى عثمان رضي الله عنه[2] ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾.

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ ﴾ خِطَاب لِلْكُفَّارِ أَيْ: لَا مَانِع لَكُمْ مِن الْإِيمَان ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أُخِذَ ﴾ -بِضَمِّ الْهَمْزَة وَكَسْر الْخَاء، وَبِفَتْحِهما وَنَصْب مَا بَعْده-

(١) ذكره الثعالبي عن الضحاك(٥/٣٧٨).

(٢) ذكره الثعالبي (٥/٣٧٨).

﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ عَلَيْهِ؟ أَيْ: أَخَذَهُ الله فِي عَالَم الذَّرّ حين أشهدهم على أنفسهم {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى} ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أَيْ: مُرِيدِينَ الْإِيمَان بِهِ فبادروا إليه.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾: الْقُرْآن ﴿لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: الْكُفْر ﴿إِلَى النُّور﴾: الإيمان ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿وَمَا لَكُمْ﴾ بَعْد إيمَانكُمْ ﴿أَلَّا﴾ -فِيهِ إدْغَام نُون "أَنْ" فِي لَام "لَا"- ﴿تُنْفِقُوا فِي سَبِيل الله وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بِمَا فِيهِمَا، فَتَصِل إلَيْهِ أَمْوَالُكُمْ مِنْ غَيْر أَجْر الْإِنْفَاق بِخِلَافِ مَا لَوْ أَنْفَقْتُمْ فَتُؤْجَرُونَ؟ ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْل الْفَتْح﴾ لِمَكَّة ﴿وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَم دَرَجَة مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْد وَقَاتَلُوا وَكُلًّا﴾ مِن الْفَرِيقَيْنِ -وَفِي قِرَاءَة بِالرَّفْعِ مُبْتَدَأ- ﴿وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾: الْجَنَّة ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير﴾ فَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ﴾ بِإِنْفَاقِ مَاله فِي سَبِيل الله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بِأَنْ يُنْفِقهُ لِلَّهِ ﴿فَيُضَاعِفُهُ﴾ -وَفِي قِرَاءَة "فَيُضَعِّفُهُ" بِالتَّشْدِيدِ- ﴿لَهُ﴾ مِنْ عَشْر إلَى أَكْثَر مِنْ سَبْعمِائَةٍ كَمَا ذُكِرَ فِي الْبَقَرَة ﴿وَلَهُ﴾ مَعَ الْمُضَاعَفَة ﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ مُقْتَرِن بِهِ رِضًا وَإِقْبَال؟

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

اذْكُرْ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: أَمَامهمْ ﴿وَ﴾ يَكُون ﴿بِأَيْمَانِهِمْ﴾ وَيُقَال لهم: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ﴾ أي:دخولها ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا﴾: أَبْصِرُونَا -وَفِي قِرَاءَة بِفَتْحِ الْهَمْزَة وَكَسْر الظَّاء: أَمْهِلُونَا- ﴿نَقْتَبِسْ﴾ نَأْخُذ الْقَبَس وَالْإِضَاءَة ﴿مِن نُّورِكُمْ قِيلَ﴾ لهم استهزاء بهم: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾، فَرَجَعُوا، ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ﴾ وَبَيْن الْمُؤْمِنِينَ ﴿بِسُورٍ﴾: قِيلَ هُوَ سُور الْأَعْرَاف ﴿لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ مِنْ جِهَة الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَظَٰهِرُهُۥ﴾ من جهة المنافقين

﴿مِن قِبَلِهِ العذاب * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ عَلَى الطَّاعَة؟ ﴿قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسكُمْ﴾ بِالنِّفَاقِ، ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بِالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَائِر، ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾: شَكَكْتُمْ فِي دِين الْإِسْلَام، ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيّ﴾: الْأَطْمَاع ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْر الله﴾: الْمَوْت ﴿وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُور﴾: الشَّيْطَان ﴿فَالْيَوْم لَا يُؤْخَذ﴾ بِالْيَاءِ وَالتَّاء ﴿مِنْكُمْ فِدْيَة وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّار هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾: أَوْلَى بِكُمْ ﴿وَبِئْسَ الْمَصِير﴾ هِيَ.

﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ يَحِنْ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْن الصَّحَابَة لَمَّا أَكْثَرُوا الْمُزَاح[1] ﴿أَنْ تَخْشَع قُلُوبهمْ لِذِكْرِ الله وَمَا نَزَلَ﴾

[1] روى ابن أبي شيبة عن عَبْد الْعَزِيزِ بن أَبِي رَوَّادٍ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ فِيهِمِ المزاحُ وَالضَّحِكُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ (٢٤٤/٧).

بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيف ﴿مِنَ الْحَقّ﴾: الْقُرْآن ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ مَعْطُوف عَلَى "تَخْشَع" ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ هُم الْيَهُود وَالنَّصَارَى ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَد﴾: الزَّمَن بَيْنهمْ وَبَيْن أَنْبِيَائِهِمْ ﴿فَقَسَتْ قُلُوبهمْ﴾: لَمْ تَلِنْ لِذِكْرِ الله ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

﴿اعْلَمُوا﴾ خِطَاب لِلْمُؤْمِنِينَ الْمَذْكُورِينَ ﴿أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بِالنَّبَاتِ، فَكَذَلِكَ يَفْعَل بِقُلُوبِكُمْ يَرُدّهَا إِلَى الْخُشُوع ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَات﴾ الدالة على قدرتنا بهذا وغيره ﴿لعلَّكُمْ تَعْقِلون * إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ﴾ مِن التَّصَدُّق، أُدْغِمَت التَّاء فِي الصَّاد، أَي: الَّذِينَ تَصَدَّقُوا ﴿وَالْمُصَّدِّقَات﴾: اللَّاتِي تَصَدَّقْنَ، وَفِي قِرَاءَة بِتَخْفِيفِ الصَّاد فِيهِمَا مِنْ التَّصْدِيق: الْإِيمَان ﴿وَأَقْرَضُوا الله﴾ رَاجِعٌ إِلَى الذُّكُور وَالْإِنَاث بِالتَّغْلِيبِ، وَعُطِفَ الْفِعْل عَلَى الِاسْم فِي صِلَة "أَلْ"؛ لِأَنَّهُ فِيهَا حَلَّ مَحَلّ الْفِعْل، وَذِكْرُ الْقَرْض بِوَصْفِهِ بَعْد التَّصَدُّق تَقْيِيد لَهُ ﴿قرضًا حسنًا يُضَاعَفُ﴾ -وَفِي قِرَاءَة {يُضَعَّفُ} بِالتَّشْدِيدِ- أَيْ: قَرْضهم ﴿لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾: الْمُبَالِغُونَ فِي التَّصْدِيق ﴿وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ مِنَ الْأُمَم ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ الدَّالَّة عَلَى وَحْدَانِيَّتنَا ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾: النَّار.

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ ﴾

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاة الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ تَزْيِين ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَال وَالْأَوْلَاد﴾ أَي: الاشْتِغَالُ فِيهَا، وَأَمَّا الطَّاعَات وَمَا يُعِين عَلَيْهَا فَمِنْ أُمُور الْآخِرَة ﴿كَمَثَلِ﴾ أَيْ: هِيَ فِي إعْجَابهَا لَكُمْ وَاضْمِحْلَالهَا كَمَثَلِ ﴿غَيْث﴾: مَطَر ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ﴾ الزُّرَّاعَ ﴿نَبَاتُه﴾ النَّاشِئُ عَنْهُ ﴿ثُمَّ يَهِيج﴾: يَيْبَس ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُون حُطَامًا﴾: فُتَاتًا يَضْمَحِلّ بِالرِّيَاحِ ﴿وَفِي الْآخِرَة عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لِمَنْ آثَرَ عَلَيْهَا الدُّنْيَا ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرِضْوَانٌ﴾ لِمَنْ لَمْ يُؤْثِر عَلَيْهَا الدُّنْيَا ﴿وَمَا الحياة الدنيا﴾: ما التمتع فيها ﴿إلا متاعُ الغُرور﴾.

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ﴾ لَوْ وُصِلَتْ إحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى، وَالْعَرْضُ: السَّعَة ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَة فِي الْأَرْض﴾ بِالْجَدْبِ ﴿وَلَا فِي أَنْفُسكُمْ﴾ كَالْمَرَضِ وَفَقْد الْوَلَد ﴿إِلَّا فِي كِتَاب﴾ يَعْنِي: اللَّوْحَ الْمَحْفُوظ ﴿مِنْ قَبْل أَنْ نَبْرَأهَا﴾: نَخْلُقهَا، وَيُقَال فِي النِّعْمَة كَذَلِكَ ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّه يَسِيرٌ * لِكَيْلَا﴾ "كَيْ" نَاصِبَةٌ لِلْفِعْلِ بِمَعْنَى "أَنْ"، أَيْ: أَخْبَرَ تَعَالَى بِذَلِكَ لِئَلَّا ﴿تَأْسَوْا﴾: تَحْزَنُوا ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا﴾: فَرَحَ بَطَرٍ بَلْ فَرَحَ شُكْرٍ عَلَى النِّعْمَة ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ -بِالْمَدِّ-: أَعْطَاكُمْ، وَبِالْقَصْرِ: جَاءَكُمْ مِنْهُ ﴿وَالله لَا يُحِبّ كُلّ مُخْتَال﴾: مُتَكَبِّر بِمَا أُوتِيَ ﴿فَخُورٍ﴾ بِهِ على الناس.

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ بِمَا يَجِب عَلَيْهِمْ ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ بِهِ، لَهُمْ وَعِيد شَدِيد، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ عَمَّا يَجِب عَلَيْهِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾: ضَمِيرُ فَصْلٍ، وَفِي قِرَاءَة بِسُقُوطِهِ ﴿الْغَنِيُّ﴾ عَنْ غَيْره ﴿الْحَمِيدُ﴾ لأوليائه.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلنَا﴾: الْمَلَائِكَة إلَى الْأَنْبِيَاء ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بِالْحُجَجِ الْقَوَاطِع ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَاب﴾ بِمَعْنَى الْكُتُب ﴿وَالْمِيزَان﴾: الْعَدْل ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيد﴾: أَخْرَجْنَاهُ مِن الْمَعَادِن ﴿فِيهِ بَأْس شَدِيد﴾ يُقَاتَل بِهِ، ﴿وَمَنَافِع لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَم الله﴾ عِلْمَ مُشَاهَدَةٍ، مَعْطُوف عَلَى "لِيَقُومَ النَّاس" ﴿مَنْ يَنْصُرهُ﴾ بِأَنْ يَنْصُر دِينه بِآلَاتِ الْحَرْب مِن الْحَدِيد وَغَيْره ﴿وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ حَال مِنْ هَاء "يَنْصُرهُ" أَيْ: غائبا عنهم في الدنيا، قال ابن عَبَّاس: "يَنْصُرُونَهُ وَلَا يُبْصِرُونَهُ[1]" ﴿إنَّ الله قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ لَا حَاجَة لَهُ إلَى النُّصْرَة لَكِنَّهَا تَنْفَع مَنْ يَأْتِي بِهَا.

[1] ذكره الثعلبي عن ابن عباس(٩٦/٢٦).

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٦ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ يَعْنِي: الْكُتُب الْأَرْبَعَة: التَّوْرَاة، وَالْإِنْجِيل، والزبور، والفرقان، فإنها في ذرية إبراهيم ﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ * ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً﴾: هِيَ رَفْضُ النِّسَاء، وَاتِّخَاذُ الصَّوَامِع ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ مِنْ قِبَل أَنْفُسهمْ ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾: مَا أَمَرْنَاهُمْ بِهَا ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ فَعَلُوهَا ﴿ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ﴾ مَرْضَاة ﴿الله فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ إِذْ تَرَكَهَا كَثِير مِنْهُمْ، وَكَفَرُوا بِدِينِ

عِيسَى وَدَخَلُوا فِي دِين مَلِكهمْ، وَبَقِيَ عَلَى دِين عِيسَى كَثِير مِنْهُمْ فَآمَنُوا بِنَبِيِّنَا ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ به ﴿مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِعِيسَى ﴿اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾: مُحَمَّدٍ ﷺ وَعلى عِيسَى، ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ نَصِيبَيْنِ ﴿مِنْ رَحْمَته﴾ لِإِيمَانِكُمْ بِالنَّبِيَّيْنِ ﴿وَيَجْعَل لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ عَلَى الصراط ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿لِئَلَّا يَعْلَم﴾ أَيْ: أَعْلَمَكُمْ بِذَلِكَ لِيَعْلَم ﴿أَهْل الْكِتَاب﴾: التَّوْرَاة الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ ﴿أَنْ﴾ -مُخَفَّفَة مِن الثَّقِيلَة، وَاسْمهَا ضَمِير الشَّأْن- وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾، خِلَاف مَا فِي زَعْمهمْ أَنَّهُمْ أَحِبَّاءُ الله وَأَهْلُ رِضْوَانه، ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ﴾: يُعْطِيه ﴿مَن يَشَآءُ﴾ فَآتَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ أَجْرهمْ مَرَّتَيْنِ كَمَا تقدم ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

سورة المجادِلة

مدنية، ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾

﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾: تُرَاجِعك أيها النبي ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ الْمُظَاهِرِ مِنْهَا، كَانَ قَالَ لَهَا: "أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي"، وَقَدْ سَأَلَتِ النَّبِيَّ عَنْ ذَلِكَ فَأَجَابَهَا بِأَنَّهَا حَرُمَتْ عَلَيْهِ عَلَى مَا هُوَ الْمَعْهُود عِنْدهمْ مِنْ أَنَّ الظِّهَار مُوجَبُه فُرْقَة مُؤَبَّدَة، وَهِيَ خَوْلَة بِنْت ثَعْلَبَة، وَهُوَ أَوْس بْن الصَّامِت[1] ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ﴾ وَحْدتَهَا وَفَاقَتَهَا وَصِبْيَةً صِغَارًا إِنْ ضَمَّتْهُمْ إِلَيْهِ ضَاعُوا أَوْ إِلَيْهَا جَاعُوا،

[1] رواه ابن ماجه (٢٠٦٣)، وصححه الألباني في الإرواء (١٧٥/٧).

﴿وَالله يَسْمَع تَحَاوُرَكُمَا﴾: تَرَاجُعَكُمَا ﴿إِنَّ الله سميع بصير﴾[1] عالم.

﴿الذين يَظَّهَّرُون﴾ -أَصْله "يَتَظَهَّرُونَ" أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الظَّاء، وَفِي قِرَاءَة: بِأَلِفٍ بَيْن الظَّاء وَالْهَاءِ الْخَفِيفَةِ، وَفِي أُخْرَى: كَـ"يُقَاتِلُونَ". وَفِي الْمَوْضِع الثَّانِي كَذَلِكَ- ﴿مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى﴾ -بِهَمْزَةٍ وَيَاء، وَبِلَا يَاء- ﴿وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ﴾ بِالظِّهَارِ ﴿لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْل وَزُورًا﴾: كَذِبًا ﴿وَإِنَّ الله لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ لِلْمُظَاهِرِ بِالْكَفَّارَةِ.

﴿والذين يَظَّهَّرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أَيْ: فِيهِ، بِأَنْ يُخَالِفُوهُ بِإِمْسَاكِ الْمُظَاهَر مِنْهَا، الَّذِي هُوَ خِلَافُ مَقْصُود الظِّهَار مِنْ وَصْف الْمَرْأَة بِالتَّحْرِيمِ، ﴿فَتَحْرِير رِقْبَة﴾ أَيْ إِعْتَاقهَا عَلَيْهِ ﴿مِنْ قبل أن يتماسّا﴾ بالوطء ﴿ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير * فَمَنْ لَمْ يَجِد﴾ رَقَبَةً ﴿فَصِيَام شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْل أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ أَي: الصِّيَام ﴿فَإِطْعَام سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ عَلَيْهِ، أَيْ: مِنْ قَبْل أَنْ يَتَمَاسَّا، حَمْلًا لِلْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّد، لِكُلِّ مِسْكِينٍ مُدٌّ مِنْ غَالِبِ قُوتِ الْبَلَد ﴿ذَلِكَ﴾ أَي: التَّخْفِيف فِي الْكَفَّارَة

[1] هذه الآية من الأدلة على إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى وتقدس، على ما يليق به سبحانه وتعالى. وهو سبحانه سميع بسمع يدرك المسموعات، وبصير ببصر يدرك المرئيات.
و التفسير الذي ذكره المؤلف يؤول إلى تعطيل صفتي السمع والبصر عن الله تعالى.

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ﴾ أي: الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَة ﴿حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بِهَا ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مُؤْلِم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ﴾ يُخَالِفُونَ ﴿اللهَ وَرَسُولَه كُبِتُوا﴾ أُذِلُّوا ﴿كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ فِي مُخَالَفَتِهِمْ رُسُلهمْ ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَات بَيِّنَات﴾: دَالَّةً عَلَى صِدْق الرَّسُول ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بِالْآيَاتِ ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو إهانة ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَمْ تَرَ﴾ تَعْلَم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بعلمه[1] ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

[1] وافق فيه أهل السنة في تفسير المعية بالعلم، وهي معية العلم والإحاطة. (زكي).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تَنْظُر ﴿إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾: هُم الْيَهُود نَهَاهُم النَّبِيّ ﷺ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنْ تَنَاجِيهِمْ، أَيْ: تَحَدُّثهمْ سِرًّا نَاظِرِينَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ؛ لِيُوقِعُوا فِي قُلُوبهم الرِّيبَة ﴿وَإِذَا جاءوك حيَّوْكَ﴾ أيها النبي ﴿بِمَا لَمْ يُحَيِّك بِهِ الله﴾، وَهُوَ قَوْلهمْ: "السَّام عَلَيْك[1]" أَي: الْمَوْت ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسهمْ لولا﴾: هَلاَّ ﴿يعذبنا الله بِمَا نَقُول﴾ مِن التَّحِيَّة وَأَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ، إِنْ كَانَ نَبِيًّا؟ ﴿حَسْبهمْ جَهَنَّم يَصْلَوْنَهَا﴾: يدخلونها ﴿فَبِئْسَ المصير﴾ هي.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

---

[1] روى البخاري (٢٩٣٥) ومسلم (٢١٦٥) عن عائشة، قالت: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: "السَّامُ عَلَيْكُمْ"، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» قَالَتْ: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ».

* ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ﴾ بِالْإِثْمِ وَنَحْوِه ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ بِغُرُورِهِ ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ﴾ هُوَ ﴿بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ أي: إرادته ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣﴾

﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ تَوَسَّعُوا ﴿فِي المجْلِسِ﴾: مَجْلِس النَّبِيّ ﷺ أو الذِّكْر حَتَّى يَجْلِس مَنْ جَاءَكُمْ -وَفِي قِرَاءَة: {الْمَجَالِس}- ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فِي الْجَنَّة ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشِزُوا﴾: قُومُوا إِلَى الصَّلَاة وَغَيْرهَا مِن الْخَيْرَات ﴿فَانْشِزُوا﴾ -وَفِي قِرَاءَة بِضَمِّ الشِّين فِيهِمَا- ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾ بِالطَّاعَةِ فِي ذَلِكَ ﴿وَ﴾ يَرْفَع ﴿الذين أُوتوا العلمَ درجات﴾ في الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾.

﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُول﴾: أَرَدْتُمْ مُنَاجَاتَه ﴿فَقَدِّمُوا بَيْن يَدَيْ نَجْوَاكُمْ﴾: قَبْلهَا ﴿صدقةً ذلك خير لكم

وَأَطْهَرُ﴾ لِذُنُوبِكُمْ ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا﴾ مَا تَتَصَدَّقُونَ بِهِ ﴿فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾ لِمُنَاجَاتِكُمْ ﴿رَحِيمٌ﴾ بِكُمْ، يَعْنِي: فَلَا عَلَيْكُمْ فِي الْمُنَاجَاة مِنْ غَيْرِ صَدَقَة، ثُمَّ نَسَخَ[1] ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾[2] -بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَإِبْدَال الثَّانِيَة أَلِفًا، وَتَسْهِيلهَا، وَإِدْخَال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه- أَيْ: أَخِفْتُمْ مِنْ ﴿أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ الفَقْرَ؟ ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ الصَّدَقَة ﴿وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾: رَجَعَ بِكُمْ عَنْهَا ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاة وَآتُوا الزَّكَاة وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَه﴾ أَيْ: دُومُوا على ذلك ﴿والله خَبِيرٌ بما تعملون﴾.

---

(١) وأما النسخ فهو ما يقال فيه: النسخ قبل العمل، وخلاصة القول فيها، أن الأمر للندب. (زكي).

(٢) يُنظر: «الناسخ والمنسوخ» للقاسم بن سلام (ص: ٢٥٨)، وتفسير الطبري (٤٨٢/٢٢)، وسنن الترمذي(٣٣٠٠).

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ
﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تَنْظُر ﴿إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾: هُم الْمُنَافِقُونَ ﴿قَوْمًا﴾: هُم الْيَهُود ﴿غَضِبَ الله عَلَيْهِمْ مَا هُمْ﴾ أَي: الْمُنَافِقُونَ ﴿مِنْكُمْ﴾ مِن الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ مِن الْيَهُود، بَلْ هُمْ مُذَبْذَبُونَ ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِب﴾ أَيْ: قَوْلِهِمْ: "إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ" ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِيهِ، ﴿أَعَدَّ الله لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مِن الْمَعَاصِي ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانهمْ جُنَّةً﴾: سِتْرًا عَن أَنْفُسهمْ وَأَمْوَالهمْ ﴿فَصَدُّوا﴾ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿عَنْ سَبِيل الله﴾ أَي: الْجِهَاد فِيهِمْ بِقَتْلِهِمْ وَأَخْذ أَمْوَالهمْ ﴿فَلَهُمْ عَذَاب مُهِين﴾: ذُو إِهَانَة ﴿لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالهمْ وَلَا أَوْلَادهمْ مِن الله﴾: مِن عذابه ﴿شيئا﴾ من الإغناء ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

اذكر ﴿يَوْم يَبْعَثهُمُ الله جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾: إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْء﴾ مِنْ نَفْعِ حَلِفهمْ فِي الْآخِرَة كَالدُّنْيَا ﴿ألا إنهم هم الكاذبون* اسْتَحْوَذَ﴾: اسْتَوْلَى

﴿عَلَيْهِمِ الشَّيْطَانُ﴾ بِطَاعَتِهِمْ لَهُ ﴿فَأَنْسَاهُمْ ذكر الله أولئك حزب الشيطان﴾: أتباعه ﴿ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ﴾: يُخَالِفُونَ ﴿الله وَرَسُوله أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾: الْمَغْلُوبِينَ.

﴿كَتَبَ الله﴾ فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ، أَوْ قَضَى ﴿لأغلبن أنا ورسلي﴾ بالحجة والسيف ﴿إن الله قوي عزيز﴾.

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ﴾: يُصَادِقُونَ ﴿مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟﴾ أَيْ: الْمُحَادُّونَ ﴿ءَابَآءَهُمْ﴾ أَيْ: الْمُؤْمِنِينَ ﴿أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ بَلْ يَقْصِدُونَهُمْ بِالسُّوءِ، وَيُقَاتِلُونَهُمْ عَلَى الْإِيمَان كَمَا وَقَعَ لِجَمَاعَةٍ مِن الصَّحَابَة ﷺ ﴿أُولَئِكَ﴾ الَّذِينَ لَا يُوَادُّونَهُمْ ﴿كَتَبَ﴾: أَثْبَتَ ﴿فِي قُلُوبهمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ﴾: بِنُورٍ

﴿مِنْهُ﴾ تَعَالَى ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بِطَاعَتِهِ ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بِثَوَابِهِ ﴿أُولَئِكَ حِزْب الله﴾ يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ وَيَجْتَنِبُونَ نَهْيَهُ ﴿أَلَا إِنَّ حِزْب الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الْفَائِزُونَ.

سورة الحَشْرِ

مدنية، أربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَيْ: نَزَّهَهُ، فَاللَّام مَزِيدَة، وَفِي الْإِتْيَان بِـ"مَا" تَغْلِيب لِلْأَكْثَرِ ﴿وهُو الْعَزِيز الْحَكِيم﴾ فِي ملكه وصنعه.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْل الْكِتَاب﴾ هُمْ بَنُو النَّضِير مِن الْيَهُود[1] ﴿مِنْ دِيَارهمْ﴾: مَسَاكِنهمْ بِالْمَدِينَةِ

[1] أخرج البخاري (٤٨٨٢) عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، قال: قُلتُ لابنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: «التَّوْبَةُ هِيَ الفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ: وَمِنْهُمْ.. وَمِنْهُمْ..، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا»، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الأَنْفَالِ؟

﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾: هُوَ حَشْرهمْ إِلَى الشَّام، وَآخِره أَنْ أَجْلَاهُمْ عُمَر فِي خِلَافَته إِلَى خَيْبَر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أَيّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ﴾ خَبَر "أَنَّ" ﴿حُصُونهمْ﴾ فَاعِلُه، تَمَّ بِهِ الْخَبَر ﴿مِنَ الله﴾: مِنْ عَذَابه ﴿فَأَتَاهُمُ الله﴾: أَمْره وَعَذَابه[1] ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾: لَمْ يَخْطُر بِبَالِهِمْ مِنْ جِهَة الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَقَذَفَ﴾: أَلْقَى ﴿فِي قُلُوبهمُ الرُّعْبَ﴾ -بِسُكُونِ الْعَيْن وَضَمّهَا-: الْخَوْف بِقَتْلِ سَيِّدهمْ كَعْب بن الْأَشْرَف ﴿يُخَرِّبُونَ﴾ -بِالتَّشْدِيدِ، وَالتَّخْفِيف مِنْ "أَخْرَبَ"- ﴿بُيُوتهمْ﴾ لِيَنْقُلُوا مَا اسْتَحْسَنُوهُ مِنْهَا مِنْ خَشَب وغيره ﴿بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾.

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ الله﴾: قَضَى ﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ بالْخُرُوج مِن الْوَطَن ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بِالْقَتْلِ والسبي كما فعل بقريظة من اليهود ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا﴾: خَالَفُوا ﴿الله وَرَسُوله وَمَنْ يُشَاقّ الله فَإِنَّ الله شَدِيد الْعِقَاب﴾ لَهُ.

﴿مَاقَطَعْتُم﴾ يَا مُسْلِمُونَ ﴿مِّن لِّينَةٍ﴾: نَخْلَة ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولهَا فَبِإِذْنِ الله﴾ أَيْ: خَيَّرَكُمْ فِي ذَلِكَ ﴿وَلِيُخْزِيَ﴾

قَالَ: «نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ»، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الحَشْرِ؟ قَالَ: «نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ».

(١) قال ابن جرير رحمه الله عند تفسير هذه الآية: (وقوله: {فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ} يقول تعالى ذِكْرُه: فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا أنه يأتيهم، وذلك الأمر الذي أتاهم من الله حيث لم يحتسبوا، قَذَفَ في قلوبهم الرُّعْبَ بنزول رسول الله ﷺ بهم في أصحابه).

بِالْإِذْنِ فِي الْقَطْع ﴿الْفَاسِقِينَ﴾: الْيَهُودَ فِي اعْتِرَاضهمْ بِأَنَّ قَطْع الشَّجَر الْمُثْمِر فَسَاد[1].

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

﴿وَمَا أَفَاءَ﴾: رَدَّه ﴿الله عَلَى رَسُوله مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾: أَسْرَعْتُمْ يَا مُسْلِمُونَ ﴿عَلَيْهِ مِنْ﴾ زَائِدَة ﴿خَيْل وَلَا رِكَاب﴾: إِبِل، أَيْ لَمْ تُقَاسُوا فِيهِ مَشَقَّة ﴿وَلَكِنَّ الله يُسَلِّط رُسُله عَلَى مَنْ يَشَاء وَالله عَلَى كُلّ شَيْء قَدِير﴾ فَلَا حَقّ لَكُمْ فِيهِ، وَيَخْتَصّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُ فِي الْآيَة الثَّانِيَة مِنْ الْأَصْنَاف الْأَرْبَعَة عَلَى مَا كَانَ يَقْسِمهُ مِنْ أَنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمْ خُمْس الْخُمُس، وَلَهُ ﷺ الْبَاقِي يَفْعَل فِيهِ مَا يَشَاء، فَأَعْطَى مِنْهُ الْمُهَاجِرِينَ وَثَلَاثَة مِن الْأَنْصَار لِفَقْرِهِمْ[2].

(1) أخرج البخاري (٤٨٨٤)، ومسلم (١٧٤٦) عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، وَهِيَ البُوَيْرَةُ»، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

(2) في صحيح البخاري عَنْ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ الله عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا لَمْ يُوجِفِ المُسْلِمُونَ عَلَيْهِ

﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِه مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ كَالصَّفْرَاءِ وَوَادِي الْقُرَى وَيَنْبُع ﴿فَلِلَّهِ﴾ يَأْمُر فيه بما يشاء ﴿وللرسول وَلِذِي﴾: صَاحِب ﴿الْقُرْبَى﴾: قَرَابَةِ النَّبِيِّ مِنْ بَنِي هَاشِم وَبَنِي الْمُطَّلِب ﴿وَالْيَتَامَى﴾: أَطْفَال الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هَلَكَتْ آبَاؤُهُمْ وَهُمْ فُقَرَاء ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾: ذَوِي الْحَاجَة مِن المسلمين ﴿وابنِ السَّبِيل﴾: الْمُنْقَطِع فِي سَفَره مِن الْمُسْلِمِينَ، أَيْ: يَسْتَحِقُّهُ النَّبِيُّ وَالْأَصْنَاف الْأَرْبَعَة عَلَى مَا كَانَ يَقْسِمهُ مِنْ أَنَّ لِكُلٍّ مِنَ الْأَرْبَعَة خُمْسَ الْخُمُس وَلَهُ الْبَاقِي ﴿كَيْ لَا﴾ "كَيْ" بِمَعْنَى اللَّام، و"أَنْ" مُقَدَّرَة بَعْدهَا ﴿يَكُون﴾ الْفَيْء عِلَّة لِقَسْمِهِ كَذَلِكَ ﴿دُولَة﴾: متداوَلا ﴿بين الأغنياء منكم وما آتاكم﴾: أعطاكم ﴿الرسول﴾ من الفيء وغيره ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾.

بِخَيْلٍ، وَلاَ رِكَابٍ، «فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلاَحِ وَالكُرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ» حديث رقم(٢٩٠٤). وينظر أيضا: تفسير ابن جرير(٢٣/٢٧٤)؛ وتفسير القرطبي(١٨/ ١٤).

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾
وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى
صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو
مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ
وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ مُتَعَلِّق بِمَحْذُوفٍ أَي: اعْجَبُوا ﴿الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارهمْ وَأَمْوَالهمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ الله وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ الله وَرَسُوله أُولَئِكَ هُمُ الصادقون﴾ في إيمانهم.

﴿والذين تَبَوَّؤُوا الدَّارَ﴾ أَي: الْمَدِينَة ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ أَيْ: أَلِفُوهُ، وَهُمُ الْأَنْصَار ﴿مِنْ قَبْلهمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورهمْ حَاجَة﴾: حَسَدًا ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ أَي: آتَى النَّبِيّ ﷺ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَمْوَال بَنِي النَّضِير الْمُخْتَصَّة بِه ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسهمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة﴾: حَاجَة إِلَى مَا يُؤْثِرُونَ بِهِ ﴿وَمَنْ يوق شح نفسه﴾ حرصها على المال ﴿فأولئك هم المفلحون﴾.

﴿والذين جاؤوا مِنْ بَعْدهمْ﴾: مِنْ بَعْد الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَار إِلَى يَوْم الْقِيَامَة ﴿يَقُولُونَ رَبّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا

الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غِلًّا﴾: حقدا ﴿للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.

﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١١ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١٢ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٣ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤ ﴾

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تَنْظُر ﴿إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: وَهُمْ بَنُو النَّضِير وَإِخْوَانهمْ فِي الْكُفْر ﴿لَئِنْ﴾ -لَام قَسَم فِي الْأَرْبَعَة- ﴿أُخْرِجْتُمْ﴾ مِن الْمَدِينَة ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيع فِيكُمْ﴾: فِي خِذْلَانكُمْ ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ﴾ حُذِفَتْ مِنْهُ اللَّام الْمُوَطِّئَة ﴿لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون﴾.

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم﴾ أي: جاؤوا لِنَصْرِهِمْ ﴿لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَار﴾ وَاسْتُغْنِيَ بِجَوَابِ الْقَسَم الْمُقَدَّر عَنْ جَوَاب الشَّرْط فِي الْمَوَاضِع

الْخَمْسَة، ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ أَي: الْيَهُود.

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدّ رَهْبَة﴾: خَوْفًا ﴿فِي صُدُورهمْ﴾ أَي: المنافقين ﴿من الله﴾ لتأخير عذابه ﴿ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾.

﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ أَي الْيَهُودُ ﴿جَمِيعًا﴾ مُجْتَمِعِينَ ﴿إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَة أَوْ مِنْ وَرَاء جِدَارٍ﴾: سُور، وَفِي قِرَاءَة: {جُدُر} ﴿بَأْسهمْ﴾: حَرْبهمْ ﴿بَيْنهمْ شَدِيد تَحْسِبُهُم جَمِيعًا﴾: مُجْتَمِعِينَ ﴿وَقُلُوبهمْ شَتَّى﴾: مُتَفَرِّقَة خلاف الحِسْبان ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾.

﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾
كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ
أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ
جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ
لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ
فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ
وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ
عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ
نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

مَثَلُهم فِي تَرْك الْإِيمَان ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلهمْ قَرِيبًا﴾: بِزَمَنٍ قَرِيب، وَهُمْ أَهْل بَدْر مِن الْمُشْرِكِينَ ﴿ذَاقُوا وَبَال أَمْرهمْ﴾: عُقُوبَته فِي الدُّنْيَا مِن الْقَتْل وَغَيْره ﴿وَلَهُمْ عَذَاب أَلِيم﴾: مُؤْلِم فِي الآخرة.

مَثَلُهمْ أَيْضًا فِي سَمَاعِهِمْ مِن الْمُنَافِقِينَ وَتَخَلُّفهمْ عَنْهُمْ ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَان إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيء مِنْك إِنِّي أَخَاف الله رَبّ الْعَالَمِينَ﴾، كَذِبٌ مِنْهُ وَرِيَاءٌ ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهمَا﴾ أَي: الْغَاوِي وَالْمُغْوِي -وَقُرِئَ[1] بِالرَّفْعِ اسْم كَانَ- ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّار خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ﴾ أَي: الْكَافِرِينَ.

﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَلْتَنْظُرْ نفس ما قدمت

[1] قراءة شاذة.

لغد﴾: ليوم القيامة ﴿وَاتَّقُوا الله إنَّ الله خَبِير بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا الله﴾: تَرَكُوا طَاعَته ﴿فأنساهم أنفسهم﴾ أن يقدموا لها خيرا ﴿أولئك هم الفاسقون * لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآن عَلَى جَبَل﴾ وَجُعِلَ فِيهِ تَمْيِيز كَالْإِنْسَانِ ﴿لَرَأَيْته خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا﴾: مُتَشَقِّقًا ﴿مِنْ خَشْيَة الله وَتِلْكَ الْأَمْثَال﴾ الْمَذْكُورَة ﴿نَضْرِبهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فَيُؤْمِنُونَ.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

﴿هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ عالم الغيب والشهادة﴾: السرِّ والعلانية ﴿هو الرحمن الرحيم﴾.

﴿هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الْمَلِك الْقُدُّوس﴾: الطَّاهِر عَمَّا لَا يَلِيق بِهِ ﴿السَّلَام﴾: ذُو السَّلَامَة مِنَ النَّقَائِص

﴿الْمُؤْمِن﴾: الْمُصَدِّق رُسُله بِخَلْقِ الْمُعْجِزَة لَهُمْ ﴿الْمُهَيْمِن﴾ مِنْ "هَيْمَنَ يُهَيْمِن" إذَا كَانَ رَقِيبًا عَلَى الشَّيْء، أَي: الشَّهِيد عَلَى عِبَاده بِأَعْمَالِهِم ﴿الْعَزِيز﴾: الْقَوِيّ ﴿الْجَبَّار﴾: جَبَرَ خَلْقه عَلَى مَا أَرَادَ[1] ﴿الْمُتَكَبِّـر﴾ عَمَّا لاَ يَلِيق بِهِ ﴿سُبْحَان اللهِ﴾: نَزَّهَ نَفْسه ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بِهِ.

﴿هُوَ اللهُ الْخَالِق الْبَارِئ﴾: الْمُنْشِئ مِن الْعَدِم ﴿الْمُصَوِّر لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾ التِّسْعَة وَالتِّسْعُونَ الْوَارِد بِهَا الْحَدِيث[2]، و"الْحُسْنَى" مُؤَنَّث الْأَحْسَن ﴿يُسَبِّح لَهُ ما في السماوات وَالْأَرْض وَهُوَ الْعَزِيز الْحَكِيم﴾ تَقَدَّمَ أَوَّلهَا.

---

(١) يعنى: إرادة ومشيئة كونية لا شرعية، ولذا روي عن قتادة "الجبار" قال: جبر خلقه على ما يشاء، انظر تفسير الطبري (٣٠٤/٢٣). (زكي).

(٢) يُشير إلى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ» أخرجه البخاري(٧٣٢٩) ومسلم(٢٦٧٧). قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في القواعد المثلى: (ص: ١٤): (فأما قوله ﷺ: "إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدًا": فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة: إن أسماء الله تسعة وتسعون اسما، من أحصاها دخل الجنة، أو نحو ذلك).

سورة المُمْتَحَنة

مدنية، ثلاثَ عشرةَ آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾ أَيْ: كُفَّار مَكَّة ﴿أَوْلِيَاء تُلْقُونَ﴾: تُوصِلُونَ ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قَصْدَ النَّبِيّ غَزْوَهُمُ الَّذِي أَسَرَّهُ إِلَيْكُمْ، وَوَرَّى بِحُنَيْنٍ ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾ بَيْنكُمْ وَبَيْنهمْ، كَتَبَ حَاطِبُ بْن أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا بِذَلِكَ لِمَا لَهُ عِنْدهمْ مِن الْأَوْلَاد وَالْأَهْل الْمُشْرِكِينَ، فَاسْتَرَدَّهُ مِمَّنْ أَرْسَلَهُ مَعَهُ بِإِعْلَامِ اللهِ تَعَالَى لَهُ بِذَلِكَ[1]، وَقَبِلَ عُذْر حَاطِبٍ فِيهِ ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِن الْحَقّ﴾ أَيْ: دِين الْإِسْلَام وَالْقُرْآن ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُول وَإِيَّاكُمْ﴾ مِنْ مَكَّة بِتَضْيِيقِهِمْ عَلَيْكُمْ

[1] القصة أخرجها البخاري من حديث علي رضي الله عنه (٣٩٨٣).

﴿أَنْ تُؤْمِنُوا﴾ أَيْ: لِأَجْلِ أَنْ آمَنْتُمْ ﴿بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا﴾: لِلْجِهَادِ ﴿فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ وَجَوَابُ الشَّرْط دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْله، أَيْ: فَلَا تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاء ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ أَيْ: إِسْرَارَ خَبَرِ النَّبِيِّ إِلَيْهِمْ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيل﴾: أَخْطَأَ طَرِيق الْهُدَى، و"السَّوَاء" فِي الأصل: الوسط.

﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ﴾ يَظْفَرُوا بِكُمْ ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهمْ﴾ بِالْقَتْلِ وَالضَّرْب ﴿وَأَلْسِنَتهمْ بِالسُّوءِ﴾: بالسب والشتم ﴿وودُّوا﴾: تمنَّوا ﴿لو تكفرون * لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾: قَرَابَاتكُمْ ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾: الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ لِأَجْلِهِمْ أَسْرَرْتُمْ الْخَبَر مِن الْعَذَاب فِي الْآخِرَة، ﴿يَوْم الْقِيَامَة يُفْصَلُ﴾ -بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَللفَاعِلِ- ﴿بَيْنكُمْ﴾ وَبَيْنهمْ، فَتَكُونُونَ فِي الْجَنَّة وَهُمْ فِي جملة الكفار في النار ﴿والله بما تعملون بصير﴾.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ إِسْوَةٌ﴾ -بِكَسْرِ الْهَمْزَة وَضَمّهَا فِي الْمَوْضِعَيْنِ-: قُدْوَة ﴿حَسَنَة فِي إِبْرَاهِيم﴾ أَيْ: بِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ مِن الْمُؤْمِنِينَ ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآء﴾ جَمْع بَرِيء كَظَرِيفٍ ﴿مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُون الله كَفَرْنَا بِكُمْ﴾: أَنْكَرْنَاكُمْ ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنكُمُ الْعَدَاوَة وَالْبَغْضَاء أَبَدًا﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَإِبْدَال الثَّانِيَة وَاوًا ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاَللهِ وَحْده إِلَّا قَوْل إِبْرَاهِيم لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَك﴾ مُسْتَثْنًى مِنْ "إِسْوَة"، فَلَيْسَ لَكُمْ التَّأَسِّي بِهِ فِي ذَلِكَ بِأَنْ تَسْتَغْفِرُوا لِلْكُفَّارِ، وَقَوْله ﴿وَمَا أَمْلِك لَك مِنَ اللهِ﴾ أَيْ: مِنْ عَذَابه وَثَوَابه ﴿مِنْ شَيْء﴾ كَفَى بِهِ عَنْ أَنَّهُ لَا يَمْلِك لَهُ غَيْرَ الِاسْتِغْفَار، فَهُوَ مَبْنِيّ عَلَيْهِ مُسْتَثْنًى مِنْ حَيْثُ الْمُرَاد مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ حَيْثُ ظَاهِره مِمَّا يُتَأَسَّى فِيهِ {قُلْ فَمَنْ يَمْلِك لَكُمْ من الله شيئا}، واستغفارُه له قَبْل أَنْ يَتَبَيَّن لَهُ أَنَّهُ عَدُوّ لِلَّهِ، كَمَا

ذكر فِي بَرَاءَة.

﴿رَبّنَا عَلَيْك تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْك أَنَبْنَا وَإِلَيْك الْمَصِير﴾ مِنْ مَقُول الْخَلِيل وَمَنْ مَعَهُ، أَيْ: وقَالُوا: ﴿رَبّنَا لَا تَجْعَلنَا فِتْنَة لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَيْ: لَا تُظْهِرْهُمْ عَلَيْنَا فَيَظُنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقّ فَيَفْتَتِنُوا بنا، أَيْ: تَذْهَب عُقُولهمْ بِنَا ﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبّنَا إِنَّك أَنْتَ الْعَزِيز الْحَكِيم﴾ فِي مُلْكك وصنعك.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ يَا أُمَّة مُحَمَّد، جَوَابُ قَسَم مُقَدَّر ﴿فِيهِمْ إِسْوَةٌ حَسَنَة لِمَنْ كَانَ﴾ بَدَل اشْتِمَال مِنْ "كُمْ" بِإِعَادَةِ الْجَارّ ﴿يَرْجُو الله وَالْيَوْم الْآخِر﴾ أَيْ: يَخَافهُمَا أَوْ يَظُنّ الثَّوَاب وَالْعِقَاب ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ بِأَنْ يُوَالِي الْكُفَّار ﴿فَإِنَّ الله هُوَ الْغَنِيّ﴾ عَنْ خَلْقه ﴿الْحَمِيد﴾ لأهل طاعته.

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩ ﴾

﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَل بَيْنكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ﴾: مِنْ كُفَّار مَكَّة طَاعَة لِلهِ تَعَالَى ﴿مَوَدَّةً﴾ بِأَنْ يَهْدِيهِمْ لِلْإِيمَانِ فَيَصِيرُوا لَكُمْ أَوْلِيَاء ﴿وَاللهُ قَدِيرٌ﴾ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ فَعَلَهُ بَعْد فَتْح مَكَّة ﴿وَالله غَفُورٌ﴾ لَهُمْ مَا سَلَفَ ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهِمْ.

﴿لَا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ مِن الْكُفَّار ﴿فِي الدِّين وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَاركُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ بَدَل اشْتِمَال مِن "الَّذِينَ"، ﴿وَتُقْسِطُوا﴾: تُفْضُوا ﴿إِلَيْهِمْ﴾ بِالْقِسْطِ، أَي: الْعَدْل، وَهَذَا قَبْل الْأَمْر بِجِهَادِهِمْ[1] ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: العادلين.

﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا﴾: عَاوَنُوا ﴿عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ بَدَل اشْتِمَال مِن "الَّذِينَ"، أي: تتخذوهم أولياء ﴿ومن يتولهم

[1] كأنه يريد القول بنسخها بآية السيف على ما نقل في الدر المنثور، والآية فيها أقوال، ولا يتم دعوى النسخ فيها لمجرد الظاهر. (زكي).

فأولئك هم الظالمون﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ١١﴾

﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَات﴾ بِأَلْسِنَتِهِنَّ ﴿مُهَاجِرَات﴾ مِن الْكُفَّار بَعْد الصُّلْح مَعَهُمْ فِي الْحُدَيْبِية عَلَى أَنَّ مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ يُرَدّ ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ بِالْحَلِفِ أَنَّهُنَّ مَا خَرَجْنَ إِلَّا رَغْبَة فِي الْإِسْلَام، لَا بُغْضًا لِأَزْوَاجِهِنَّ الْكُفَّار، وَلَا عِشْقًا لِرِجَالٍ مِن الْمُسْلِمِينَ، كَذَا كَانَ النَّبِيّ ﷺ يُحَلِّفُهُنَّ[1] ﴿الله أعلم بإيمانهنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ﴾: ظَنَنْتُمُوهُنَّ بِالْحَلِفِ

[1] أخرج البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها (٢٧١٣): أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾ إِلَى ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْهُنَّ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : «قَدْ بَايَعْتُكِ» كَلامًا يُكَلِّمُهَا بِهِ، وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، وَمَا بَايَعَهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ.

﴿مُؤْمِنَات فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ﴾: تَرُدُّوهُنَّ ﴿إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم﴾ أَيْ: أَعْطُوا الْكُفَّارَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴿مَّآ أَنفَقُواْ﴾ عَلَيْهِنَّ مِن الْمُهُور ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ بِشَرْطِهِ[1] ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: مُهُورهنَّ ﴿وَلَا تُمْسِكُوا﴾ -بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيف- ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾: زَوْجَاتكُمْ لِقَطْعِ إِسْلَامكُمْ لَهَا بِشَرْطِهِ، أو اللاحقات بِالْمُشْرِكِينَ مُرْتَدَّات لِقَطْعِ ارْتِدَادِهِنَّ نِكَاحَكُمْ بِشَرْطِهِ، ﴿وَاسْأَلُوا﴾: اطْلُبُوا ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ عَلَيْهِنَّ مِن الْمُهُور فِي صُورَة الِارْتِدَاد مِمَّنْ تَزَوَّجَهُنَّ مِن الْكُفَّار، ﴿وَلْيَسْئَلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾ عَلَى الْمُهَاجِرَات، كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ يُؤْتَونَهُ ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ بِهِ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْء مِنْ أَزْوَاجكُمْ﴾ أَيْ: وَاحِدَةٌ فَأَكْثَر مِنْهُنَّ أَوْ شَيْء مِنْ مُهُورهنَّ بِالذَّهَابِ ﴿إِلَى الْكُفَّار﴾ مُرْتَدَّات ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾، فَغَزَوْتُمْ وَغَنِمْتُمْ ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهمْ﴾ مِن الْغَنِيمَة ﴿مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ لِفَوَاتِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَة الْكُفَّار ﴿وَاتَّقُوا الله الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ وَقَدْ فَعَلَ الْمُؤْمِنُونَ مَا أُمِرُوا بِهِ مِن الْإِيتَاء لِلْكُفَّارِ وَالْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ ارْتَفَعَ هَذَا الْحُكْم[2].

[1] هو انقضاء العدة فيما إذا كانت المسلمة مدخولاً بها. (زكي).

[2] أخرج البخاري عن عَائِشَة (٢٧٣٣): أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ وَبَلَغْنَا أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: أَنْ يَرُدُّوا إِلَى المُشْرِكِينَ مَا أَنْفَقُوا عَلَى مَنْ هَاجَرَ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ، وَحَكَمَ عَلَى المُسْلِمِينَ أَنْ لاَ يُمَسِّكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ، أَنَّ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَيْنِ، قَرِيبَة بِنْتَ أَبِي

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ كَمَا كَانَ يُفْعَل فِي الْجَاهِلِيَّة مِنْ وَأْد الْبَنَات، أَيْ: دَفْنهنَّ أَحْيَاءً خَوْف الْعَار وَالْفَقْر ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أَيْ: بِوَلَدٍ مَلْقُوط يَنْسِبْنَهُ إِلَى الزَّوْج -وَوُصِفَ بِصِفَةِ الْوَلَد الْحَقِيقِيّ فَإِنَّ الْأُمّ إِذَا وَضَعَتْهُ سَقَطَ بَيْن يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا- ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوف﴾: هُوَ مَا وَافَقَ طَاعَة الله- تعالى- كَتَرْكِ النِّيَاحَة وَتَمْزِيق الثِّيَاب وَجَزّ

أُمَيَّةَ، وَابْنَةَ جَرْوَلٍ الخُزَاعِيِّ، فَتَزَوَّجَ قَرِيبَةَ مُعَاوِيَةُ، وَتَزَوَّجَ الأُخْرَى أَبُو جَهْمٍ، فَلَمَّا أَبَى الكُفَّارُ أَنْ يُقِرُّوا بِأَدَاءِ مَا أَنْفَقَ المُسْلِمُونَ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ، أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ وَالعَقْبُ مَا يُؤَدِّي المسلِمُونَ إِلَى مَنْ هَاجَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنَ الكُفَّارِ، فَأَمَرَ أَنْ يُعْطَى مَنْ ذَهَبَ لَهُ زَوْجٌ مِنَ المسلِمِينَ مَا أَنْفَقَ مِنْ صَدَاقِ نِسَاءِ الكُفَّارِ اللَّائِي هَاجَرْنَ، وَمَا نَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْـمُهَاجِرَاتِ ارْتَدَّتْ بَعْدَ إِيمَانِهَا، وَبَلَغَنَا أَنَّ أَبَا بَصِيرِ بْنَ أَسِيدٍ الثَّقَفِيَّ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا فِي الْـمُدة، فَكَتَبَ الأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ أَبَا بَصِيرٍ، فَذَكَرَ الحَدِيثَ. وتمامه برقم (٢٧٣١).

الشُّعُور وَشَقّ الْجَيْب وَخَمْش الْوَجْه ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ فَعَلَ النبي ﷺ ذَلِكَ بِالْقَوْلِ وَلَمْ يُصَافِح وَاحِدَة مِنْهُنَّ ﴿واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾.

﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ الله عَلَيْهِمْ﴾: هُمُ الْيَهُود ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَة﴾ أي: مِنْ ثَوَابهَا مَعَ إيقَانهمْ بِهَا لِعِنَادِهِم النَّبِيَّ مَعَ عِلْمهمْ بِصِدْقِهِ ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّار﴾ الْكَائِنُونَ ﴿مِنْ أَصْحَاب الْقُبُور﴾ أَي: الْمَقْبُورِينَ من خير الْآخِرَة إذْ تُعْرَض عَلَيْهِمْ مَقَاعِدهمْ مِن الْجَنَّة لَوْ كَانُوا آمَنُوا وَمَا يَصِيرُونَ إلَيْهِ مِن النار.

توصيف مقرر الصف الثاني المتوسط

اسم المقرر	عدد الحصص
التفسير "تفسير الجلالين"	حصتان
المقرر في هذه السنة الدراسية	من سورة (الصف) إلى سورة (المرسلات)
المقرر في الفصل الدراسي الأول	من سورة (الصف) إلى سورة (القلم)
المقرر في الفصل الدراسي الثاني	من سورة (الحاقة) إلى سورة (المرسلات)

سورة الصَّف

مكية أو مدنية، أربع عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَيْ: نَزَّهَهُ، فَاللَّام مَزِيدَة وَجِيءَ بِـ "مَا" دُون "مَنْ" تَغْلِيبًا لِلْأَكْثَرِ ﴿وهو الْعَزِيز﴾ فِي مُلْكه، ﴿الْحَكِيم﴾ فِي صُنْعه، ﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ﴾ فِي طَلَب الْجِهَاد ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إِذ انْهَزَمْتُمْ بِأُحد؟ ﴿كَبُرَ﴾: عَظُمَ ﴿مَقْتًا﴾ تَمْيِيز ﴿عِنْد الله أَنْ تقولوا﴾ فاعل "كَبُر" ﴿ما لا تفعلون * إِنَّ الله يُحِبّ﴾: يَنْصُر وَيُكْرِم[1] ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيله صَفًّا﴾ حَال، أَيْ: صَافِّينَ ﴿كَأَنَّهُمْ

[1] هذا تفسير للصفة بلازمها، وهو ملجأُ مَن ينفي عن الله تعالى الصفات الفعلية، والحق اتباع نصوص الشرع في إثبات صفة المحبة لله تعالى على ما يليق به سبحانه، من غير تحريف ولا تعطيل، كما هي طريقة أهل السنة والجماعة.

بُنْيَان مَرْصُوص﴾ مُلْزَقٌ بَعْضه إلَى بَعْض ثَابِت.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ قَالُوا: "إِنَّهُ آدَر" أَيْ مُنْتَفِخ الْخُصْيَة، وَلَيْسَ كَذَلِكَ[1]، وَكَذَّبُوهُ ﴿وَقَدْ﴾

(١) القول بأن إيذاءه هنا، هو أنه آدر، ليس بسديد، بل الإيذاء حصل منهم حينما ندبهم إلى قتال الجبارين فلم يمتثلوا لأمره عليه السلام وعصوه، وأصروا على عدم دخول الأرض المقدسة للجهاد. وهذا المعنى هو الذي يتفق وجزالة النظم وسياق الآيات وموضوع السورة، أما إيذاؤه في نفسه وعيبه ففي قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) الآية الأحزاب: ٦٩. (زكي).

تنبيه: الذي يظهر من سياق كلام المؤلف أنه فسر الإيذاء بأمرين: رميهم إياه بالأدرة، وتكذيبهم له، وسياق الآية عام، فلا معنى للاعتراض، وانظر تفسير القرطبي لهذه الآية.

لِلتَّحْقِيقِ ﴿تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُول الله إلَيْكُمْ﴾[1] -الْجُمْلَة حَال- وَالرَّسُول يُحْتَرَم؟ ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾: عَدَلُوا عَن الْحَقّ بِإِيذَائِهِ ﴿أَزَاغَ الله قُلُوبهمْ﴾: أَمَالَهَا عَن الْهُدَى عَلَى وَفْق مَا قَدَّرَهُ فِي الْأَزَل ﴿وَالله لَا يَهْدِي الْقَوْم الْفَاسِقِينَ﴾: الْكَافِرِينَ فِي عِلْمه.

﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال عيسى بن مَرْيَم يَا بَنِي إسْرَائِيل﴾ لَمْ يَقُلْ: "يَا قَوْم" لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَة ﴿إنِّي رَسُول الله إلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْن يَدَيَّ﴾: قَبْلِي ﴿مِنَ التَّوْرَاة وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمه أَحْمَد﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾: جَاءَ أَحْمَدُ الْكُفَّارَ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: الْآيَات وَالْعَلَامَات ﴿قَالُوا هَذَا﴾ أَي: الْمَجِيء بِهِ ﴿سِحْرٌ﴾ وَفِي قِرَاءَة: {سَاحِر} أَي: الْجَائِي بِهِ ﴿مُبِين﴾: بَيِّن.

﴿وَمَنْ﴾ أَيْ: لَا أَحَد ﴿أَظْلَم﴾ أَشَدُّ ظُلْمًا ﴿مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى الله الْكَذِب﴾ بِنِسْبَةِ الشَّرِيك وَالْوَلَد إلَيْهِ وَوَصْف آيَاته بِالسِّحْرِ ﴿وَهُوَ يُدْعَى إلَى الْإِسْلَام وَالله لَا يَهْدِي الْقَوْم الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾ مَنْصُوب بِـ"أَنْ" مُقَدَّرَة، وَاللَّام مَزِيدَة ﴿نُورَ الله﴾ شَرْعَه وَبَرَاهِينَه ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بِأَقْوَالِهِمْ: إنَّهُ سِحْر وَشِعْر وَكِهَانَة ﴿وَالله مُتِمُّ﴾: مُظْهِرُ ﴿نُورَهُ﴾ وَفِي قِرَاءَة بِالْإِضَافَةِ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ذَلِكَ.

---

[1] الأصل معنى: "وقد علمتم" بالماضي، وبهذا يكون أفاد التحقيق، والعدول عنه إلى المضارع (تعلمون) لاستصحاب الحال والصورة الماضية، فإفادته التحقيق بناء على الأصل. (زكي).

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُوله بِالْهُدَى وَدِين الْحَقّ لِيُظْهِرهُ﴾: يُعْلِيه ﴿عَلَى الدِّين كُلّه﴾: جَمِيع الْأَدْيَان الْمُخَالِفَة لَهُ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذَلِكَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣﴾

﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلّكُمْ عَلَى تِجَارَة تُنْجِيكُمْ﴾ -بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد- ﴿مِنْ عَذَاب أَلِيم﴾: مؤلم، فكأنهم قالوا: "نعم"، فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾: تَدُومُونَ عَلَى الْإِيمَان ﴿بِاَللَّهِ وَرَسُوله وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيل الله بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ خَيْر فافعلوه ﴿يَغْفِرْ﴾ جَوَاب شَرْط مُقَدَّر، أَيْ: إِنْ تَفْعَلُوهُ يَغْفِرْ ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَ﴾ يؤتكم نِعْمَةً ﴿أُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْح.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارًا لِلَّهِ﴾: لِدِينِهِ، وَفِي قِرَاءَة بِالْإِضَافَةِ، ﴿كَمَا﴾ الْمَعْنَى: كَمَا كَانَ الْحَوَارِيُّونَ كَذَلِكَ، الدَّالِّ عَلَيْهِ: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أَيْ: مَنِ الْأَنْصَارُ الَّذِينَ يَكُونُونَ مَعِي مُتَوَجِّهًا إِلَى نُصْرَة الله؟ ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ وَالْحَوَارِيُّونَ: أَصْفِيَاء عِيسَى. وَهُمْ أَوَّل مَنْ آمَنَ بِهِ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا[1]، مِن "الْحَوَرِ"، وَهُوَ الْبَيَاض الْخَالِص. وَقِيلَ: كَانُوا قَصَّارِينَ يُحَوِّرُونَ الثِّيَاب، أَيْ: يُبَيِّضُونَهَا ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ بِعِيسَى وَقَالُوا: إِنَّهُ عَبْد الله رُفِعَ إِلَى السماء ﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞ﴾ لقولهم: إنه ابن الله رَفَعَهُ إِلَيْهِ. فَاقْتَتَلَتِ الطَّائِفَتَانِ ﴿فَأَيَّدۡنَا﴾: قَوَّيْنَا ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مِن الطَّائِفَتَيْنِ ﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ﴾: الطَّائِفَة الكافرة ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾: غالبين.

[1] ذكره الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما من غير إسناد (٣٦٢/٢٦).

سورة الجمعة

مدنية، إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾[1]: يُنزِّههُ، فَاللاَّم زَائِدَة ﴿مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الْأَرْض﴾ فِي ذِكْر "مَا" تَغْلِيبٌ لِلْأَكْثَرِ ﴿الْمَلِك الْقُدُّوس﴾: الْمُنَزَّه عَمَّا لَا يَلِيق بِهِ ﴿الْعَزِيز الْحَكِيم﴾ فِي مُلْكه وَصُنْعه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾: الْعَرَب، وَالْأُمِّيُّ: مَنْ لَا يَكْتُب وَلَا يَقْرَأ كِتَابًا ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾: هُوَ مُحَمَّد ﷺ ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاته﴾: الْقُرْآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يُطَهِّرهُمْ مِن الشِّرْك ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَاب﴾: الْقُرْآن ﴿وَالْحِكْمَة﴾:

[1] ورد التسبيح بالمضارع هنا، وقبلُ جاء بالماضي، وكذا الأمر والمصدر، كما في قوله (سبح اسم) وقوله (سبحان الذي) وهذا يدل على أنه يُسبَّح له في كل وقت وحال. (زكي).

مَا فِيهِ مِن الْأَحْكَام ﴿وَإِنْ﴾: مُخَفَّفَة مِن الثَّقِيلَة، وَاسْمهَا مَحْذُوف، أَيْ: وَإِنَّهُمْ ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾: قَبْلِ مَجِيئِهِ ﴿لَفِي ضَلَال مُبِينٍ﴾: بَيِّنٍ، ﴿وَآخَرِينَ﴾ عَطْف عَلَى الْأُمِّيِّينَ، أَي: الْمَوْجُودِينَ ﴿مِنْهُمْ﴾، وآتِينَ مِنْهُمْ بَعْدهمْ، ﴿لَمَّا﴾: لَمْ[1] ﴿يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ فِي السَّابِقَة وَالْفَضْل ﴿وَهُوَ الْعَزِيز الْحَكِيم﴾ فِي ملكه وصنعه. وهم التابعون. وَالِاقْتِصَار عَلَيْهِمْ كَافٍ فِي بَيَان فَضْل الصَّحَابَة الْمَبْعُوث فِيهِم النَّبِيُّ عَلَى مَنْ عَدَاهُمْ مِمَّنْ بُعِثَ إِلَيْهِمْ وَآمَنُوا بِهِ مِنْ جَمِيع الْإِنْس وَالْجِنّ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة؛ لِأَنَّ كُلّ قَرْن خَيْر مِمَّنْ يَلِيه ﴿ذَلِكَ فَضْل اللهِ يُؤْتِيه مَنْ يَشَاء﴾: النَّبِيَّ ومن ذُكِر معه ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾.

---

[1] "لمَّا" و"لم" للنفي، إلا أن النفي بـــ(لمَّا) إلى وقت التكلم، و(لَمْ) للماضي. (زكي).

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾

﴿مَثَل الَّذِينَ حَمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾: كُلِّفُوا الْعَمَل بِهَا ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾: لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنْ نَعْته ﷺ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ﴿كَمَثَلِ الْحِمَار يَحْمِل أَسْفَارًا﴾ أَيْ: كُتُبًا فِي عَدَم انْتِفَاعه بِهَا ﴿بِئْسَ مَثَل الْقَوْم الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ الله﴾: الْمُصَدِّقَة لِلنَّبِيِّ، وَالْمَخْصُوص بِالذَّمِّ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيره: هَذَا الْمَثَل. ﴿وَالله لَا يَهْدِي الْقَوْم الظالمين﴾: الكافرين ﴿قُلْ يَا أَيّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِنْ دُون النَّاس فَتَمَنَّوُا الْمَوْت إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ تَعَلَّقَ بِتَمَنِّيه الشَّرْطَان، عَلَى أَنَّ الْأَوَّل قَيْد فِي الثَّانِي، أَيْ: إِنْ صَدَقْتُم فِي زعمكم أنكم أولياء لله -وَالْوَلِيُّ يُؤْثِر الْآخِرَة، وَمَبْدَؤُهَا الْمَوْتُ- فَتَمَنَّوْهُ، ﴿ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أَيْدِيهِمْ﴾: مِنْ كُفْرهمْ بِالنَّبِيِّ الْمُسْتَلْزِم لِكَذِبِهِمْ ﴿وَالله عَلِيم بِالظَّالِمِينَ﴾: الْكَافِرِينَ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْت الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ﴾ الْفَاء زَائِدَة ﴿مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى

عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ السِّرّ وَالْعَلَانِيَة ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾

﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ﴾ بِمَعْنَى فِي ﴿يَوْمِ الْجُمُعَة فَاسْعَوْا﴾: فَامْضُوا ﴿إِلَى ذِكْر الله﴾ أي: الصَّلَاةِ، ﴿وَذَرُوا الْبَيْع﴾: اتْرُكُوا عَقْده ﴿ذَلِكُمْ خَيْر لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ خَيْر فافعلوه، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاة فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْض﴾ أَمْر إِبَاحَة، ﴿وَابْتَغُوا﴾: اطْلُبُوا الرِّزْق ﴿مِنْ فَضْل الله وَاذْكُرُوا الله﴾ ذِكْرًا ﴿كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: تَفُوزُونَ.

كَانَ ﷺ يَخْطُب يَوْم الْجُمُعَة فَقَدِمَتْ عِير وَضُرِبَ لِقُدُومِهَا الطَّبْل عَلَى الْعَادَة، فَخَرَجَ لَهَا النَّاس مِن الْمَسْجِد غَيْر اثْنَيْ عَشَر رَجُلًا فَنَزَلَ[1]: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَة أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾

[1] أصل القصة في البخاري (٩٣٦)، ومسلم (٨٦٣). وليس فيهما ذكرٌ لضرب الطبل، لكن بعض المفسرين، يفسرون اللهو هنا بالطبل. يُنظر: تفسير الطبري(٢٢/٦٤٨)؛ الخازن(٤/٢٩٤).

أَي: التِّجَارَة لِأَنَّهَا مَطْلُوبهمْ دُون اللهْو ﴿وَتَرَكُوك﴾ فِي الْخُطْبَة ﴿قَائِمًا قُلْ مَا عِنْد الله﴾ مِن الثَّوَاب ﴿خَيْر﴾ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴿مِنَ اللهْو وَمِنَ التِّجَارَة وَالله خَيْر الرَّازِقِينَ﴾ يُقَال: "كُلّ إنْسَان يَرْزُق عَائِلَته" أَيْ: مِنْ رِزْق الله تعالى.

سورة المنافقون

مدنية، إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا﴾ بِأَلْسِنَتِهِمْ عَلَى خِلَاف مَا فِي قُلُوبهمْ: ﴿نَشْهَد إِنَّك لَرَسُول الله وَالله يَعْلَم إِنَّك لَرَسُوله وَالله يَشْهَد﴾: يَعْلَم[1] ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ فِيمَا أَضْمَرُوهُ مُخَالِفًا لِمَا قالوه ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانهمْ جُنَّةً﴾: سُتْرَة عَن أَمْوَالهمْ وَدِمَائِهِمْ ﴿فَصَدُّوا﴾ بِهَا ﴿عَنْ سَبِيل الله﴾ أَيْ: عَن الجهاد فيهم ﴿إِنهم سَاء مَا كَانُوا يعملون * ذَلِكَ﴾ أَيْ: سُوءُ عَمَلهمْ ﴿بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ بِاللِّسَانِ ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بِالْقَلْبِ، أَيْ: اسْتَمَرُّوا

[1] أي: هو الشهيد الذي يشاهد الأشياء ويراها، والمطلع على الأشياء، فشهادته عليهم بالكذب؛ لتسميتهم قولَهم باللسان شهادة، والشهادة: خبر خاص، وهو ما وافق فيه اللسانُ القلبَ. (زكي).

عَلَى كُفْرهمْ بِهِ ﴿فَطُبِعَ﴾: خُتِمَ ﴿عَلَى قُلُوبهمْ﴾ بِالْكُفْرِ ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الْإِيمَان.

﴿وَإِذَا رَأَيْتهمْ تُعْجِبك أَجْسَامهمْ﴾ لِجَمَالِهَا، ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَع لِقَوْلِهِمْ﴾ لِفَصَاحَتِهِ، ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ مِنْ عِظَم أَجْسَامهمْ فِي تَرْك التَّفَهُّم ﴿خُشْبٌ﴾ -بِسُكُونِ الشِّين وَضَمّهَا- ﴿مُسَنَّدَةٌ﴾ مُمَالَةٌ إِلَى الْجِدَار ﴿يَحْسِبُون كُلَّ صَيْحَة﴾ تُصَاح كَنِدَاءٍ فِي الْعَسْكَر وَإِنْشَاد ضَالَّة ﴿عَلَيْهِمْ﴾؛ لِمَا فِي قُلُوبهمْ مِنَ الرُّعْب أَنْ يَنْزِل فِيهِمْ مَا يُبِيح دِمَاءَهُمْ، ﴿هُمْ الْعَدُوّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ فَإِنَّهُمْ يُفْشُونَ سِرّك لِلْكُفَّارِ ﴿قَاتَلَهُمُ الله﴾: أَهْلَكَهُمْ، ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾: كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَن الْإِيمَان بَعْد قيام البرهان؟

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا﴾ مُعْتَذِرِينَ ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رسولُ اللهِ لوَّوْا﴾ -بالتشديد والتخفيف-: عطفوا ﴿رؤوسهم ورأيتهم يَصُدُّون﴾ يُعْرِضُون عن ذلك ﴿وهم مستكبرون * سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ اسْتُغْنِيَ بِهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَام عن همزة الوصل ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ * هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ لِأَصْحَابِهِمْ مِن الْأَنْصَار: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ مِن الْمُهَاجِرِينَ ﴿حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾: يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِن السَّمَاوَات وَالْأَرْض﴾ بِالرِّزْقِ فَهُوَ الرَّازِق لِلْمُهَاجِرِينَ وَغَيْرهمْ ﴿وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا﴾ أَيْ: مِنْ غَزْوَة بَنِي الْمُصْطَلِق ﴿إِلَى الْمَدِينَة لَيُخْرِجَن الْأَعَزّ﴾ عَنَوْا بِهِ أَنْفُسَهمْ ﴿مِنْهَا

الْأَذَلَّ﴾ عَنَوْا بِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّة﴾: الْغَلَبَة ﴿وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يعلمون﴾ ذلك.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ ﴾: تَشْغَلْكُمْ ﴿أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾: الصَّلَوَات الخمس ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ * وَأَنفِقُواْ ﴾ فِي الزَّكَاة ﴿مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ ﴾ بِمَعْنَى "هَلَّا"، أَوْ "لَا" زَائِدَة وَ"لَوْ" لِلتَّمَنِّي ﴿أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ ﴾ -بِإِدْغَامِ التَّاء فِي الْأَصْل فِي الصَّاد-: أَتَصَدَّق بِالزَّكَاةِ ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ بأن أحج. قال ابن عَبَّاس: "مَا فَرَّطَ أَحَد فِي الزَّكَاة وَالْحَجّ إِلَّا سَأَلَ الرَّجْعَة عِنْد الموت"[1] ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاء.

(١) روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "ما من أحد يموت ولم يؤدّ زكاة ماله ولم يحجّ إلا سأل الكَرَّةَ"، فقالوا: "يا أبا عباس لا تزال تأتينا بالشيء لا نعرفه". قال: "فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ ﴾ قال: أؤدي زكاة مالي ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ قال: أحجّ". (١٠/٥٥٥)..

سُورَة التغابن

مكية أو مدنية، ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤﴾

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أيْ: يُنَزِّهُه، فاللَّام زَائِدَة، وَأُتِي بِـ "مَا" دُون "مَنْ" تغليبا للأكثر ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ * هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞ﴾ فِي أَصْلِ الْخِلْقَة، ثُمَّ يُمِيتُهم وَيُعِيدهم عَلَى ذلك ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ * خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ إذْ جَعَلَ شكل الآدمي أحسن الأشكال ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ * يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بِمَا فِيهَا مِن الْأَسْرَار والمعتقدات.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٦ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَ�ٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٠﴾

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يَا كُفَّار مَكَّة ﴿نَبَأُ﴾: خَبَر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: عُقُوبَة الْكُفْر فِي الدُّنْيَا ﴿وَلَهُمْ﴾ فِي الْآخِرَة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مُؤْلِم ﴿ذَلِكَ﴾ أَيْ: عَذَاب الدُّنْيَا ﴿بِأَنَّهُ﴾ ضَمِير الشَّأْن ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلهمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: الْحُجَج الظَّاهِرَات عَلَى الْإِيمَان ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ﴾ أُرِيدَ بِهِ الْجِنْس ﴿يَهْدُونَنَا﴾؟ ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ عَن الْإِيمَان، ﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ عَنْ إِيمَانهمْ ﴿وَاَللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عَنْ خَلْقه ﴿حَمِيدٌ﴾: مَحْمُود فِي أَفعاله ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ﴾: مُخَفَّفَة وَاسْمهَا مَحْذُوف، أي: أنهم ﴿لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ﴾: القرآن ﴿الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾.

اذكر ﴿يَوْم يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾: يَوْمِ الْقِيَامَة ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾: يَغْبِن الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ بِأَخْذِ مَنَازِلهمْ وَأَهْلِيهِمْ فِي الْجَنَّة لَوْ آمَنُوا ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِٱللَّهِ وَيَعْمَل صَالِحًا يُكَفِّر عَنْهُ سَيِّئَاته وَيُدْخِلهُ﴾ -وفي قراءة بالنون في الفعلين- ﴿جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتهَا الْأَنْهَار خَالِدِينَ فِيهَا أبدا ذلك الفوز العظيم * وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: الْقُرْآن ﴿أُولَئِكَ أَصْحَاب النَّار خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِير﴾ هِيَ.

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَة إِلَّا بِإِذْنِ الله﴾: بِقَضَائِهِ ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ﴾ فِي قَوْله: "إنَّ المصيبة بقضائه" ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ للصبر عليها ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ * وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾: البَيِّن ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.

﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إنَّ مِنْ أَزْوَاجكُمْ وَأَوْلَادكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ أَنْ تُطِيعُوهُمْ فِي التَّخَلُّف عَن الْخَيْر

كَالْجِهَادِ وَالْهِجْرَة، فَإِنَّ سَبَب نُزُول الْآيَة الْإِطَاعَة فِي ذَلِكَ[1].

﴿وَإِنْ تَعْفُوا﴾ عَنْهُمْ فِي تَثْبِيطهمْ إِيَّاكُمْ عَنْ ذَلِكَ الْخَيْر معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم * إِنَّمَا أَمْوَالكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ لَكُمْ شَاغِلَة عَنْ أُمُور الْآخِرَة ﴿وَالله عِنْده أَجْر عَظِيم﴾ فَلَا تُفَوِّتُوهُ بِاشْتِغَالِكُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَاد.

﴿فَاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ نَاسِخَة لِقَوْلِهِ: {اتَّقُوا الله حَقّ تُقَاته}[2] ﴿وَاسْمَعُوا﴾ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ سماع قَبول ﴿وأطيعوا وَأَنْفِقُوا﴾ فِي الطَّاعَة ﴿خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ خَبَر "يَكُنْ" مُقَدَّرَة جَوَاب الْأَمْر. ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحّ نَفْسه فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الْفَائِزُونَ. ﴿إِنْ تُقْرِضُوا الله قَرْضًا حَسَنًا﴾ بِأَنْ تَتَصَدَّقُوا عَنْ طِيب قَلْب ﴿يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾ -وَفِي قِرَاءَة يُضَعِّفهُ بِالتَّشْدِيدِ-: بِالْوَاحِدَةِ

---

(١) روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا، فَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللهِ ﷺفَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ يَأْتُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَرَأَوُا النَّاسَ قَدْ فَقِهُوا فِي الدِّينِ، هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾ الْآيَةَ» (١٤/٢٣).

(٢) القول بنسخ هذه الجملة من الآية هنا، بآية آل عمران: ١٠٢، قول ضعيف، والصحيح هو أن يُجمع بينهما فيقال: اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم، يعني: حق التقوى يكون على قدر الاستطاعة؛ إذْ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها. وقيل: حق تقاته في العقائد والتوحيد، وما (استطعتم) في الأحكام والمعاملات والعبادات. والأول أوفق. (زكي).

عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ وَأَكْثَر ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ مَا يَشَاء ﴿وَاَللهُ شَكُورٌ﴾: مُجَازٍ عَلَى الطَّاعَة ﴿حَلِيمٌ﴾ فِي الْعِقَاب عَلَى الْمَعْصِيَة ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾: السِّرّ ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾: الْعَلَانِيَة ﴿الْعَزِيزُ﴾ فِي ملكه ﴿الحَكِيْمُ﴾ في صنعه.

سورة الطلاق

مدنية، ثلاث عشرة آية.[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ الْمُرَاد هو وأُمَّته بِقَرِينَةِ مَا بَعْده، أَوْ قُلْ لَهُمْ: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء﴾ أَيْ: أَرَدْتُم الطَّلَاق ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ لِأَوَّلِهَا، بِأَنْ يَكُون الطَّلَاق فِي طُهْرٍ لَمْ تُمَسَّ فِيهِ؛ لِتَفْسِيرِهِ ﷺ

---

(١) قال فخر الدين قباوة: «العدد المذكور غير مشهور. والراجح ما في المنحة وبعض المطبوعات: ثنتا عشرة آية» ا.هـ.
يقصد بـ (المنحة): منحة المُتجَلِّي في خدمة تفسير الجلالين السيوطي والمحلي. لمصطفى دِيب البُغا.

بِذَلِكَ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ[1] ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّة﴾: احْفَظُوهَا لِتُرَاجِعُوا قَبْلَ فَرَاغهَا ﴿وَاتَّقُوا الله رَبَّكُمْ﴾: أَطِيعُوهُ فِي أَمْره وَنَهْيه ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتهنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ مِنْهَا حَتَّى تَنْقَضِي عِدَّتُهنَّ ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ﴾: زِنَا ﴿مُبَيِّنَةٍ﴾ بِفَتْحِ الْيَاء وَكَسْرهَا، أي: بُيِّنَتْ أَوْ بَيِّنَة، فَيخْرجْنَ لِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِنَّ. ﴿وَتِلْكَ﴾ الْمَذْكُورَات ﴿حُدُود الله وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُود الله فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسه لَا تَدْرِي لَعَلَّ الله يُحْدِث بَعْد ذَلِكَ﴾: الطَّلَاقِ ﴿أَمْرًا﴾: مُرَاجَعَة فِيمَا إِذَا كَانَ وَاحِدَة أَوْ ثِنْتَيْنِ.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلهنَّ﴾ قَارَبْنَ انْقِضَاء عِدَّتهنَّ ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بِأَنْ تُرَاجِعُوهُنَّ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ مِنْ غَيْر ضِرَارٍ ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: اتْرُكُوهُنَّ حَتَّى تَنْقَضِي عِدَّتهنَّ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ بِالْمُرَاجَعَةِ ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْل مِنْكُمْ﴾ عَلَى الْمُرَاجَعَة أَو الْفِرَاق ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَة لِلهِ﴾ لَا لِلْمَشْهُودِ عَلَيْهِ أَوْ لَهُ ﴿ذَلِكُمْ يُوعَظ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِن بِالله وَالْيَوْم الْآخِر وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَل لَهُ مَخْرَجًا﴾ مِنْ كُرَبِ الدنيا والآخرة، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب﴾: يَخْطر بِبَالِهِ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّل عَلَى الله﴾ فِي أُمُوره ﴿فَهُوَ حَسْبه﴾: كَافِيه ﴿إِنَّ الله بَالِغ أَمْرَهُ﴾: مُرَادَه، وفي قراءة بالإضافة

---

[1] روى البخاري(٤٩٠٨)، ومسلم(١٤٧١) عن ابن عمر، أنه طلق امرأته، وهي حائض في عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمرُ بنُ الخطاب رسولَ الله ﷺ عن ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «مُرْهُ فَلْيُراجِعْها، ثُمَّ لِيَتْرُكْها حتى تطهر، ثُم تَحيض، ثُم تَطهر، ثُم إنْ شاء أمسَكَ بعدُ، وإنْ شاء طلَّقَ قبلَ أنْ يَمَسَّ، فتلك العدةُ التي أمر الله عز وجل أنْ يُطَلَّقَ لها النساء».

﴿قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ كَرخَاءٍ وَشِدَّة ﴿قَدْرًا﴾: ميقاتا.

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي ﴾ بِهَمْزَةٍ وَيَاء، وَبِلَا يَاء، فِي الْمَوْضِعَيْنِ ﴿يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ بِمَعْنَى الْحَيْض ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾: شَكَكْتُمْ فِي عِدَّتهنَّ ﴿فَعِدَّتهنَّ ثَلَاثَة أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ لِصِغَرِهِنَّ، فَعِدَّتهنَّ ثَلَاثَة أَشْهُر. وَالْمَسْأَلَتَانِ فِي غَيْر الْمُتَوَفَّى عَنْهُنَّ أَزْوَاجهنَّ، أَمَّا هُنَّ فَعِدَّتهنَّ مَا فِي آيَة: {يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾: انْقِضَاء عِدَّتهنَّ مُطَلَّقَاتٍ أَوْ مُتَوَفًّى عَنْهُنَّ أَزْوَاجهنَّ[1] ﴿أَنْ

[1] خلاصة المسألة: أن المطلقة إذا كانت لا تحيض؛ كالصغيرة التي لم تبلغ

يَضَعْنَ حَمْلهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَل لَهُ مِنْ أَمْره يُسْرًا﴾ فِي الدُّنْيَا والآخرة، ﴿ذلك﴾ الْمَذْكُور فِي الْعِدَّة ﴿أَمْرُ الله﴾: حُكْمه ﴿أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ أَي: الْمُطَلَّقَات ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ أَيْ: بَعْض مَسَاكِنكُمْ ﴿مِنْ وُجْدكُمْ﴾ أَيْ: سِعَتكُمْ، عَطْف بَيَان أَوْ بَدَل مِمَّا قَبْله بِإِعَادَةِ الْجَارِّ وَتَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَيْ: أَمْكِنَة سَعَتكُمْ لَا مَا دُونَهَا ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ المساكِنَ فَيَحْتَجْنَ إلى الخروج، أَو النَّفَقَة فَيَفْتَدِينَ مِنْكُمْ ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلهنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أَوْلَادكُمْ مِنْهُنَّ ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورهنَّ﴾ عَلَى الْإِرْضَاع ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنكُمْ﴾ وَبَيْنهنَّ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بِجَمِيلٍ فِي حَقّ الْأَوْلَاد، بِالتَّوَافُقِ عَلَى أَجْر مَعْلُوم للإِرْضَاع ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ﴾: تَضَايَقْتُمْ فِي الْإِرْضَاع فَامْتَنَعَ الْأَب مِن الْأُجْرَة وَالْأُمّ مِنْ فِعْله ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُ﴾ لِلْأَبِ ﴿أُخْرَى﴾، وَلَا تُكْرَه الْأُمّ عَلَى إرْضَاعه.

سن الحيض أو الكبيرة التي تجاوزت سن الحيض، فإن عدتها ثلاثة أشهر، وإذا توفي عنها زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشرة أيام.

وأما المرأة التي تحيض فإن كانت حاملًا فعدتها بوضع حملها مطلقة كانت أو متوفى عنها زوجها، وأما غير الحامل فعدتها ثلاثة قروء في الطلاق، وأربعة أشهر وعشرة أيام في حال وفاة زوجها عنها.

﴿لِيُنْفِق﴾ عَلَى الْمُطَلَّقَات وَالْمُرْضِعَات ﴿ذُو سَعَة مِنْ سَعَته وَمَنْ قُدِرَ﴾: ضُيِّقَ ﴿عَلَيْهِ رِزْقُه فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ﴾: أَعْطَاهُ ﴿الله﴾ عَلَى قَدْره ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ وَقَدْ جَعَلَهُ بِالْفُتُوحِ.

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾

﴿وَكَأَيِّنْ﴾: هِيَ كَافُ الْجَرّ دَخَلَتْ عَلَى "أَيْ"، بِمَعْنَى: كَمْ ﴿مِنْ قَرْيَة﴾ أَيْ: وَكَثِيرٌ مِن الْقُرَى ﴿عَتَتْ﴾: عَصَتْ يَعْنِي أَهْلهَا ﴿عَنْ أَمْر رَبّهَا وَرُسُله فَحَاسَبْنَاهَا﴾ فِي الْآخِرَة، وَإِنْ لَمْ تَجِئْ لِتَحَقُّقِ وُقُوعهَا ﴿حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ -بِسُكُونِ الْكَاف وَضَمّهَا-: فَظِيعًا، وَهُوَ عَذَاب النار ﴿فَذَاقَتْ وَبَال أَمْرهَا﴾: عُقُوبَته ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرهَا خُسْرًا﴾: خَسَارًا وَهَلَاكًا!

﴿أَعَدَّ الله لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ تَكْرِيرٌ للوَعِيد تَوْكِيدًا ﴿فَاتَّقُوا الله يَا أُولِي الْأَلْبَاب﴾: أَصْحَاب الْعُقُول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نَعْتٌ لِلْمُنَادَى، أَوْ بَيَانٌ لَهُ ﴿قَدْ أَنزَلَ الله إِلَيْكُمْ

ذِكْرًا﴾: هُوَ القرآن، ﴿رَسُولًا﴾ أَيْ: مُحَمَّدًا، منصوبٌ بفعل مقدَّر، أي: وأرسل رسولا ﴿يتلوا عَلَيْكُمْ آيَات الله مُبَيِّنَاتٍ﴾ -بِفَتْحِ الْيَاء وَكَسْرهَا كَمَا تَقَدَّمَ- ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات﴾ بَعْد مَجِيء الذِّكْرِ وَالرَّسُولِ ﴿مِنَ الظُّلُمَات﴾: الْكُفْر الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ ﴿إِلَى النُّور﴾: الْإِيمَان الَّذِي قَامَ بِهِمْ بَعْد الْكُفْر ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاَللهِ وَيَعْمَل صَالِحًا يُدْخِلهُ﴾ -وَفِي قِرَاءَة بِالنُّونِ- ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتهَا الْأَنْهَار خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ الله لَهُ رِزْقًا﴾: هُوَ رِزْق الْجَنَّة الَّتِي لَا يَنْقَطِع نَعِيمهَا.

﴿الله الَّذِي خَلَقَ سَبْع سَمَاوَات وَمِنَ الْأَرْض مِثْلهنَّ﴾: يَعْنِي سَبْع أَرَضِينَ ﴿يَتَنَزَّل الْأَمْر﴾: الْوَحْي ﴿بَيْنهنَّ﴾: بَيْن السَّمَاوَات وَالْأَرْض، يَنْزِل بِهِ جِبْرِيل مِن السَّمَاء السَّابِعَة إِلَى الْأَرْض السَّابِعَة ﴿لِتَعْلَمُوا﴾ -مُتَعَلِّق بِمَحْذُوفٍ- أَيْ: أَعْلَمَكُمْ بِذَلِكَ الْخَلْق وَالتَّنْزِيل، ﴿أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾.

سورة التحريم

مدنية، اثنتا عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ مِنْ أَمَتك مَارِيَة الْقِبْطِيَّة، لَمَّا وَاقَعَهَا فِي بَيْت حَفْصَة وَكَانَتْ غَائِبَة، فَجَاءَتْ وَشَقَّ عَلَيْهَا كَوْنُ ذَلِكَ فِي بَيْتهَا وَعَلَى فِرَاشهَا، حَيْثُ قُلْتَ: "هِيَ حَرَام عَلَيَّ"[1] ﴿تَبْتَغِي﴾ بتحريمها ﴿مرضات أَزْوَاجك﴾ أَيْ: رِضَاهُنَّ؟

[1] الحديث أخرجه سعيد بن منصور، والبيهقي والضياء في المختارة، وأصله في النسائي، وذكر الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير(٤٤٧/٣) أنه بمجموع طرقه يدل على أن له أصلا ا.هـ. وروى البخاري(٤٩١٢)، ومسلم(١٤٧٤) أن سبب نزولها قصة تحريم النبي ﷺ على نفسه شرب العسل.

﴿وَاللهُ غَفُور رَحِيم﴾ غَفَرَ لَك هَذَا التَّحْرِيم. ﴿قَدْ فَرَضَ اللهُ﴾: شَرَعَ ﴿لَكُمْ تَحِلَّة أَيْمَانكُمْ﴾: تَحْلِيلَهَا بِالْكَفَّارَةِ الْمَذْكُورَة فِي سُورَة الْمَائِدَة[1]، وَمِن الْأَيْمَان تَحْرِيم الْأَمَة. وَهَلْ كَفَّرَ ﷺ؟ قَالَ مُقَاتِل: أَعْتَقَ رَقَبَة فِي تَحْرِيم مَارِيَة. وَقَالَ الْحَسَن: لَمْ يُكَفِّر لِأَنَّهُ ﷺ مَغْفُور لَهُ ﴿وَاللهُ مولاكم﴾: ناصركم ﴿وهو العليم الحكيم﴾.

﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْض أَزْوَاجه﴾: هِيَ حَفْصَة ﴿حَدِيثًا﴾: هُوَ تَحْرِيم مَارِيَة، وَقَالَ لَهَا: "لَا تُفْشِيه" ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ﴾: عَائِشَة؛ ظَنًّا مِنْهَا أَنْ لَا حَرَج فِي ذَلِكَ ﴿وَأَظْهَرَهُ الله﴾: أَطْلَعَهُ ﴿عَلَيْهِ﴾: عَلَى الْمُنَبَّأ بِهِ ﴿عَرَّفَ بَعْضه﴾ لِحَفْصَةَ ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْض﴾ تَكَرُّمًا مِنْهُ ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَك هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيم الْخَبِير﴾ أَيْ: اللهُ.

﴿إِنْ تَتُوبَا﴾ أَيْ: حَفْصَة وَعَائِشَة ﴿إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبكُمَا﴾: مَالَتْ إِلَى تَحْرِيم مَارِيَة، أَيْ: سَرَّكُمَا ذَلِكَ مَعَ كَرَاهَة

---

[1] وذلك قوله تعالى: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩)} فيخير من لزمته كفارة اليمين بين ثلاثة أشياء: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فإن لم يجد انتقل إلى صيام ثلاثة أيام. فالكفارة فيها ترتيب وتخيير.

النَّبِيّ لَهُ، وَذَلِكَ ذَنْب -وَجَوَاب الشَّرْط مَحْذُوف، أَيْ: تُقْبَلا. وَأُطْلِقَ "قُلُوب" عَلَى قَلْبَيْنِ وَلَمْ يُعَبَّر بِهِ، لِاسْتِثْقَالِ الْجَمْع بَيْن تَثْنِيَتَيْنِ فِيمَا هُوَ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَة - ﴿وَإِنْ تَظَّاهَرَا﴾ - بِإِدْغَامِ التَّاء الثَّانِيَة فِي الْأَصْل فِي الظَّاء، وَفِي قِرَاءَة بِدُونِهَا-: تَتَعَاوَنَا ﴿عَلَيْهِ﴾ أَي: النَّبِيّ فِيمَا يَكْرَههُ ﴿فَإِنَّ الله هُوَ﴾ - فَصْلٌ - ﴿مَوْلَاهُ﴾: نَاصِره ﴿وَجِبْرِيل وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أَبُو بَكْر وَعُمَرُ: مَعْطُوف عَلَى مَحَلّ اسْم "إِنَّ" فَيَكُونُونَ نَاصِرِيهِ، ﴿وَالْمَلَائِكَة بَعْد ذَلِكَ﴾: بَعْد نَصْر الله وَالْمَذْكُورِينَ ﴿ظَهِير﴾: ظُهَرَاء، أَعْوَان لَهُ فِي نَصْره عَلَيْكُمَا.

﴿عَسَى رَبُّه إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ أَيْ: طَلَّقَ النَّبِيُّ أَزْوَاجَه ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُ﴾ -بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيف- ﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ خَبَر "عَسَى"، وَالْجُمْلَة جَوَاب الشَّرْط، وَلَمْ يَقَع التَّبْدِيل لِعَدَمِ وُقُوع الشَّرْط ﴿مُسْلِمَات﴾: مُقِرَّات بِالْإِسْلَامِ ﴿مُؤْمِنَات﴾: مُخْلِصَات ﴿قَانِتَات﴾: مُطِيعَات ﴿تَائِبَات عَابِدَات سائحات﴾: صائمات أو مهاجرات ﴿ثيبات وأبكارا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩﴾

﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بِالْحَمْلِ عَلَى طَاعَة الله ﴿نَارًا وَقُودهَا النَّاس﴾: الْكُفَّار ﴿وَالْحِجَارَة﴾ كَأَصْنَامِهِمْ مِنْهَا، يَعْنِي: أَنَّهَا مُفْرِطَة الْحَرَارَة تَتَّقِد بِمَا ذُكِرَ، لَا كَنَارِ الدُّنْيَا تَتَّقِد بِالْحَطَبِ وَنَحْوه ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ﴾: خَزَنَتهَا، عِدَّتُهُمْ تِسْعَةَ عَشَر كَمَا سَيَأْتِي فِي الْمُدَّثِّر ﴿غِلَاظٌ﴾ مِنْ غِلَظ الْقَلْب ﴿شِدَادٌ﴾ فِي الْبَطْش ﴿لَا يَعْصُونَ الله مَا أَمَرَهُمْ﴾ بَدَل مِن الْجَلَالَة، أَيْ: لَا يَعْصُونَ أَمْر الله ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ تَأْكِيد، وَالْآيَة تَخْوِيف لِلْمُؤْمِنِينَ عَن الِارْتِدَاد، وَلِلْمُنَافِقِينَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَلْسِنَتِهِمْ دُون قُلُوبهمْ.

﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْم﴾ يُقَال لَهُمْ ذَلِكَ عِنْد دُخُولهم النَّار، أَيْ: لِأَنَّهُ لَا يَنْفَعكُمْ ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أَيْ: جَزَاءَهُ ﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى الله تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ -بِفَتْحِ النُّون وَضَمّهَا-: صَادِقَة، بِأَنْ لَا يُعَادَ إِلَى الذَّنْب وَلَا يُرَادَ الْعَوْدُ إِلَيْهِ ﴿عَسَى رَبّكُمْ﴾: تَرْجِيَةٌ تَقَعُ[1] ﴿أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّات﴾: بَسَاتِين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتهَا الْأَنْهَار يَوْم لَا يُخْزِي الله﴾ بِإِدْخَالِ النَّار ﴿النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورهمْ يَسْعَى بَيْن أَيْدِيهمْ﴾: أَمَامهمْ ﴿وَ﴾ يَكُون ﴿بِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ﴾، مُسْتَأْنَف: ﴿رَبّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورنَا﴾ إِلَى الْجَنَّة -والمنافقون يَطْفَأُ نورهم- ﴿واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾.

﴿يَا أَيّهَا النَّبِيّ جَاهِد الْكُفَّار﴾ بِالسَّيْفِ ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بِاللِّسَانِ وَالْحُجَّة ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ بِالِانْتِهَارِ وَالْمَقْت ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّم وَبِئْسَ الْمَصِير﴾ هِيَ.

---

[1] يعني: أن (عسى) هنا من الله واجبة الوقوع، أي: تَحَقُّقُ الوقوع، وهذا واجب أوجبه على نفسه سبحانه. (زكي).

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢﴾

﴿ضَرَبَ الله مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوح وَامْرَأَةَ لُوط كَانَتَا تَحْت عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادنَا صالحين فَخَانَتَاهُمَا﴾ فِي الدِّين إذْ كَفَرَتَا -وَكَانت امْرَأَةُ نُوح، وَاسْمهَا وَاهِلَة، تَقُول لِقَوْمِهِ: "إنَّهُ مَجْنُون". وَامْرَأَةُ لُوط، وَاسْمهَا وَاعِلَة، تَدُلّ قَوْمَه عَلَى أَضْيَافه، إذَا نَزَلُوا بِهِ لَيْلًا بِإِيقَادِ النَّار، وَنَهَارًا بِالتَّدْخِينِ-﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾ أَيْ: نُوح وَلُوط ﴿عَنْهُمَا مِن الله﴾: مِنْ عَذَابه ﴿شَيْئًا وَقِيلَ﴾ لَهُمَا: ﴿ادْخُلَا النَّار مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ مِنْ كُفَّار قَوْم نُوح وَقَوْم لُوط.

﴿وَضَرَبَ الله مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْن﴾ آمَنَتْ بِمُوسَى وَاسْمهَا آسِيَة، فَعَذَّبَهَا فِرْعَوْنُ بِأَنْ أَوْتَدَ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، وَأَلْقَى عَلَى

صَدْرهَا رَحًى عَظِيمَة، وَاسْتَقْبَلَ بِهَا الشَّمْس، فَكَانَتْ إِذَا تَفَرَّقَ عَنْهَا مَنْ وُكِلَ بِهَا ظَلَّلَتْهَا الْمَلَائِكَة[1] ﴿إذْ قالت﴾ في حال التعذيب: ﴿ربِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّة﴾ فَكُشِفَ لَهَا فَرَأَتْهُ فَسَهُلَ عَلَيْهَا التَّعْذِيب، ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْن وَعَمَلِه﴾: وَتَعْذِيبِه ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْم الظَّالِمِينَ﴾: أَهْل دينه، فقبض الله روحها. وقال ابن كَيْسَان: رُفِعَتْ إِلَى الْجَنَّة حَيَّة فَهِيَ تَأْكُل وتشرب[2].

﴿وَمَرْيَمَ﴾ عطف على "امرأة فرعون" ﴿ابنة عِمْرَان الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجهَا﴾: حَفِظَتْهُ ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحنَا﴾ أَيْ: جِبْرِيل، حَيْثُ نَفَخَ فِي جَيْب دِرْعهَا، بِخَلْقِ الله تَعَالَى فِعْلَهُ الْوَاصِلَ إِلَى فَرْجهَا فَحَمَلَتْ بِعِيسَى ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبّهَا﴾: شرائعه ﴿وَكُتُبه﴾ الْمُنَزَّلَة ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ مِن الْقَوْم المطيعين.

---

[1] روى ابن جرير عن سلمانَ الفارسي: (كَانَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تُعَذَّبُ بِالشَّمْسِ، فَإِذَا انْصَرَفَ عَنْهَا أَظَلَّتْهَا الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، وَكَانَتْ تَرَى بَيْتَهَا فِي الْجَنَّةِ)(٢٣/١١٥).

[2] ذكره الثعلبي عن الحسن وابن كيسان في الكشف والبيان(٩/٣٥١).

سورة المُلْك

مكية، ثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾

﴿تَبَارَكَ﴾ تَنَزَّهَ عَنْ صِفَات الْمُحْدَثِينَ ﴿الَّذِي بِيَدِهِ﴾ في تصرفه[1] ﴿الملك﴾: السلطان والقدرة ﴿وَهُوَ على كل شيء قدير﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْت﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿وَالْحَيَاة﴾ فِي الْآخِرَة، أَوْ هُمَا فِي الدُّنْيَا؛ فَالنُّطْفَة تَعْرِض لَهَا الْحَيَاة -وَهِيَ مَا بِهِ الْإِحْسَاس- وَالْمَوْت ضِدّهَا أَوْ عَدَمهَا[2]، قَوْلَانِ، و"الْخَلْق" عَلَى الثَّانِي بِمَعْنَى

---

(١) وهذا تأويل لصفة من صفات الله الذاتية، وهي صفة اليد له سبحانه، وقد ثبتت بالكتاب والسنة، فيجب إثباتها لله تعالى على ما يليق بجلاله، من غير تمثيل ولا تعطيل.

(٢) الموت صفة وجودية، وليس هو عدمًا محضًا؛ ولهذا قال تعالى: (الذي خلق الموت) فجعله مخلوقًا، والخلق يتعلق بأمر وجودي، وفي الحديث: (أنه يُؤتى بالموت يوم القيامة على هيئة كبش فيذبح على قنطرة بين الجنة

التَّقْدِير ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾: لِيَخْتَبِرَكُمْ فِي الْحَيَاة ﴿أَيّكُمْ أَحْسَن عَمَلًا﴾: أَطْوَع لِلّهِ ﴿وَهُوَ الْعَزِيز﴾ فِي انْتِقَامه مِمَّنْ عَصَاهُ ﴿الْغَفُور﴾ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْع سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بَعْضهَا فَوْق بَعْض مِنْ غَيْر مُمَاسَّة ﴿مَا تَرَى فِي خلق الرحمن﴾ لَهُنَّ أَوْ لِغَيْرِهِنَّ ﴿مِنْ تَفَاوُت﴾ تَبَايُنٍ وَعَدَم تَنَاسُب ﴿فَارْجِعِ الْبَصَر﴾: أَعِدْهُ إِلَى السَّمَاء ﴿هَلْ تَرَى﴾ فِيهَا ﴿مِنْ فُطُور﴾: صُدُوع وَشُقُوق؟ ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَر كَرَّتَيْنِ﴾: كَرَّة بَعْد كَرَّة ﴿يَنْقَلِبْ﴾: يَرْجِعْ ﴿إِلَيْك الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾: ذَلِيلًا لِعَدَمِ إِدْرَاك خَلَل ﴿وَهُوَ حَسِير﴾ مُنْقَطِع عَنْ رُؤْيَة خلل.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا﴾: الْقُرْبَى إِلَى الْأَرْض ﴿بِمَصَابِيح﴾: بِنُجُومٍ ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا﴾:مَرَاجِم﴿لِلشَّيَاطِينِ﴾ إِذَا اسْتَرَقُوا السَّمْع، بِأَنْ يَنْفَصِل شِهَاب عَن الْكَوْكَب كالقبَس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يُخَبِّلهُ، لَا أَنَّ الْكَوْكَب يَزُول عَنْ مَكَانه ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاب السَّعِير﴾ النَّار الْمُوقَدَة.

والنار). وحقيقة الموت أنه انتقال من الحياة الدنيوية إلى الحياة البرزخية.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا
سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ
سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ
ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا
فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَاب جَهَنَّم وَبِئْسَ الْمَصِير﴾ هي
﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾: صَوْتًا مُنْكَرًا، كَصَوْتِ الْحِمَار
﴿وَهِيَ تَفُور﴾: تَغْلِي ﴿تَكَاد تَمَيَّز﴾ -وَقُرِئَ تَتَمَيَّز عَلَى الْأَصْل-:
تَتَقَطَّع ﴿مِنَ الْغَيْظ﴾ غَضَبًا عَلَى الْكَافِر ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْج﴾:
جَمَاعَة مِنْهُمْ ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ سُؤَال تَوْبِيخ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِير﴾
رَسُول يُنْذِرُكُمْ عَذَاب اللهِ؟

﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِير فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ الله مِنْ
شَيْء إِنْ﴾: مَا ﴿أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَال كَبِير﴾ يَحْتَمِل أَنْ يَكُون
مِنْ كَلَام الْمَلَائِكَة لِلْكُفَّارِ حِين أُخْبِرُوا بالتكذيب، وأن
يَكُون مِنْ كَلَام الْكُفَّار لِلنُّذُرِ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَع﴾
أَيْ سَمَاع تَفَهُّم ﴿أو نعقل﴾ أي: عقْلَ تَفَكُّرٍ ﴿ما كنا في
أصحاب السعير * فَاعْتَرَفُوا﴾ حَيْثُ لَا يَنْفَع الِاعْتِرَاف

﴿بِذَنْبِهِمْ﴾ وَهوَ تَكْذِيبُ النُّذُر ﴿فَسُحْقًا﴾ -بِسُكُونِ الْحَاء وَضَمِّهَا- ﴿لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: فَبُعْدًا لَهُمْ عَنْ رَحْمَة الله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: يَخَافُونَهُ ﴿بِالْغَيْبِ﴾: فِي غَيْبَتهمْ عَنْ أَعْيُن النَّاس، فَيُطِيعُونَهُ سِرًّا، فَيَكُون عَلَانِيَة أَوْلَى ﴿لَهُمْ مَغْفِرَة وَأَجْر كَبِير﴾ أَي: الجنة.

﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَأَسِرُّوا﴾ أَيّهَا النَّاس ﴿قَوْلكُمْ أَو اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ﴾ تَعَالَى ﴿عَلِيم بِذَاتِ الصُّدُور﴾ بِمَا فِيهَا، فَكَيْفَ بِمَا نَطَقْتُمْ بِهِ؟ وَسَبَب نُزُول ذَلِكَ: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ بَعْضهمْ لِبَعْضٍ: "أَسِرُّوا قَوْلكُمْ لَا يَسْمَعكُمْ إِلَه مُحَمَّد"[1]. ﴿أَلَا يَعْلَم مَنْ خَلَقَ﴾ مَا تُسِرُّونَ، أَيْ: أَيَنْتَفِي عِلْمه بِذَلِكَ ﴿وَهُوَ اللَّطِيف﴾ فِي عِلْمه ﴿الخبير﴾ فيه؟ لا. ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْض ذَلُولًا﴾: سَهْلَة لِلْمَشْيِ فِيهَا ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبهَا﴾: جَوَانِبهَا ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقه﴾ الْمَخْلُوق لِأَجَلِكُمْ ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُور﴾ مِن القبور للجزاء.

---

[1] ذكره الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما. (١٠٥/٢٧).

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾
أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ
﴿١٧﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ
فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾
أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾
أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبّٗا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيّٗا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٢﴾
قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ
﴿٢٣﴾ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿ءَأَمِنتُم﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَتَسْهِيل الثَّانِيَة، وَإِدْخَال أَلِف بَيْنهمَا وَبَيْن الْأُخْرَى، وَتَرْكه، وَإِبْدَالهَا أَلِفًا ﴿مَنْ فِي السَّمَاء﴾ سُلْطَانُه وَقُدْرَتُه[1] ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ -بَدَلٌ مِنْ "مَنْ"- ﴿بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تَتَحَرَّك بِكُمْ وَتَرْتَفِع فَوْقكُمْ؟

﴿أَمْ أَمِنتُم مَنْ فِي السَّمَاء أَنْ يُرْسِل﴾ -بَدَل مِنْ "مَنْ" ﴿عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: رِيحًا تَرْمِيكُمْ بِالْحَصْبَاءِ؟ ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾

---

[1] ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: (ءأمنتم من في السماء): "هو الله سبحانه وتعالى". ومعنى الآية: أن الله تعالى في العلو، إذ السماء تطلق على العلو، فكل ما علا فهو سماء، أو يقال: "في" بمعنى "على"، فيكون المعنى: على السماء: أي فوقها. والآية أحد الأدلة المتكاثرة على علو الله تعالى. وتفسيرها بـ(سلطانه وقدرته) فيه تعطيل لهذه الصفة.

عِنْد مُعَايَنَة الْعَذَاب ﴿كَيْفَ نَذِير﴾: إنْذَارِي بِالْعَذَابِ؟ أَنَّهُ حَقٌّ.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلهمْ﴾ مِن الْأُمَم ﴿فكيف كان نكير﴾ إنْكَارِي عَلَيْهِم التَّكْذِيبَ عِنْد إهْلَاكهمْ؟ أَيْ: إنَّهُ حقٌّ.

﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا﴾: يَنْظُرُوا ﴿إِلَى الطَّيْر فَوْقهمْ﴾ فِي الْهَوَاء ﴿صَافَّات﴾: بَاسِطَات أَجْنِحَتهنَّ ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أَجْنِحَتهنَّ بَعْد الْبَسْط، أَيْ: وَقَابِضَات؟ ﴿مَا يُمْسِكهُنَّ﴾ عَن الْوُقُوع فِي حال البسط والقبض ﴿إلا الرحمن﴾ بِقُدْرَتِهِ ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْء بَصِير﴾. الْمَعْنَى: أَلَمْ يَسْتَدِلُّوا بِثُبُوتِ الطَّيْر فِي الْهَوَاء عَلَى قُدْرَتنَا أَنْ نَفْعَل بِهِمْ مَا تَقَدَّمَ وَغَيْرَه مِن العذاب؟

﴿أَمَّنْ﴾: مُبْتَدَأ، ﴿هَذَا﴾: خَبَرُه، ﴿الَّذِي﴾: بَدَل مِنْ "هَذَا" ﴿هُوَ جُنْدٌ﴾ أَعْوَانٌ ﴿لَكُمْ﴾ صِلَة "الَّذِي" ﴿يَنْصُرُكُمْ﴾: صفة "جند" ﴿من دون الرحمن﴾ أَيْ: غَيْره يَدْفَع عَنْكُمْ عَذَابه؟ أَيْ: لَا نَاصِر لَكُمْ، ﴿إِنِ﴾: مَا ﴿الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُور﴾: غَرَّهُم الشَّيْطَان بِأَنَّ الْعَذَاب لَا يَنْزِل بهم.

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقكُمْ إِنْ أَمْسَكَ﴾ الرَّحْمَن ﴿رِزْقه﴾ أَي: الْمَطَر عَنْكُمْ؟ وَجَوَاب الشَّرْط مَحْذُوف، دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْله، أَيْ: فَمَنْ يَرْزُقكُمْ؟ أَيْ: لَا رَازِق لَكُمْ غَيْره. ﴿بَلْ لَجُّوا﴾: تمادَوا ﴿فِي عتو﴾: تكبر ﴿ونفور﴾: تباعد عن الحق.

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا﴾: وَاقِعًا[1] ﴿عَلَى وَجْهه أَهْدَى أَمَّنْ

[1] وقد جاء في الحديث أنه يمشي يوم القيامة على وجهه حقيقة، انظر:

﴿يَمْشِي سَوِيًّا﴾: مُعْتَدِلًا ﴿عَلَى صِرَاط﴾: طَرِيق ﴿مُسْتَقِيم﴾؟

وَخَبَر "مَنْ" الثَّانِيَة مَحْذُوف، دَلَّ عَلَيْهِ خَبَر الْأُولَى، أَيْ: أَهْدَى. وَالْمَثَل فِي الْمُؤْمِن وَالْكَافِر. أيْ: أَيُّهمَا عَلَى هُدًى؟

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾: خَلَقَكُمْ ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْع وَالْأَبْصَار وَالْأَفْئِدَة﴾: الْقُلُوب ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ "مَا" مَزِيدَة، وَالْجُمْلَة مُسْتَأْنَفَة مُخْبِرَةٌ بِقِلَّةِ شُكْرهمْ جِدًّا عَلَى هَذِهِ النِّعَم ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾: خَلَقَكُمْ ﴿فِي الْأَرْض وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ لِلْحِسَابِ.

سنن الإمام الترمذي كتاب التفسير من حديث أبي هريرة ، (٥/٢٨٥) رقم الحديث ٣١٤٢. (زكي).

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

﴿وَيَقُولُونَ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْد﴾: وَعْد الْحَشْر ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِيهِ؟ ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْم﴾ بِمَجِيئِهِ ﴿عِنْد الله وَإِنَّمَا أَنَا نَذِير مُبِين﴾ بَيِّن الْإِنْذَار.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أَي: الْعَذَاب بَعْد الْحَشْر ﴿زُلْفَةً﴾: قَرِيبًا ﴿سِيئَتْ﴾: اسْوَدَّتْ ﴿وُجُوه الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ﴾ أَيْ: قَالَ الْخَزَنَة لَهُمْ: ﴿هَذَا﴾ أَي: الْعَذَابُ ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ﴾: بِإِنْذَارِهِ ﴿تَدَّعُونَ﴾ أَنَّكُمْ لَا تُبْعَثُونَ. وَهَذِهِ حِكَايَةُ حَالٍ تَأْتِي، عُبِّرَ عَنْهَا بِطَرِيقِ الْمُضِيّ لِتَحَقُّقِ وُقُوعهَا.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ مِن الْمُؤْمِنِينَ بِعَذَابِهِ كَمَا تَقْصِدُونَ ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ فَلَمْ يُعَذِّبْنَا ﴿فَمَنْ يُجِير الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؟ أَيْ: لَا مُجِير لَهُمْ مِنْهُ.

﴿قل هو الرحمن آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ﴾ -بِالتَّاءِ وَالْيَاء- عِنْد مُعَايَنَة الْعَذَاب ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَال مُبِين﴾: بَيِّن؟ أَنَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ أَمْ هُمْ؟

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَح مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾: غَائِرًا فِي الْأَرْض ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِين﴾: جَارٍ تَنَالهُ الْأَيْدِي وَالدِّلَاء كَمَائِكُمْ؟ أَيْ: لَا يَأْتِي بِهِ إِلَّا الله تَعَالَى، فَكَيْفَ تُنْكِرُونَ أَنْ يَبْعَثكُمْ؟ وَيُسْتَحَبّ أَنْ يَقُول الْقَارِئ عَقِب "مَعِين": "الله رَبّ الْعَالَمِينَ" كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيث[1].

وَتُلِيَتْ هَذِهِ الْآيَة عِنْد بَعْض الْمُتَجَبِّرِينَ فَقَالَ: "تَأْتِي بِهِ الْفُؤُوس وَالْمَعَاوِل" فَذَهَبَ مَاء عَيْنه وَعَمِيَ.

نَعُوذ بِاللهِ مِنَ الْجُرأةِ عَلَى الله تعالى وعلى آياته.

---

[1] قال الشيخ القاضي محمد كنعان في قرة العينين(ص: ٧٥٧): (لم يرد حديث بذلك مطلقا، خلافا لما ذكره المؤلف، وخلافا لما هو شائع لدى العامة من الناس وبعض طلبة العلم).

سورة نٓ

مكية، اثنتان وخمسون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٧ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٥ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ١٦﴾

﴿نٓ﴾: أَحَدُ حُرُوف الْهِجَاء، اللهُ أَعْلَم بِمُرَادِهِ بِهِ ﴿وَٱلۡقَلَمِ﴾ الَّذِي كُتِبَ بِهِ الْكَائِنَات فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ أَي: الْمَلَائِكَة مِن الخير والصلاح ﴿مَا أَنۡتَ﴾ يَا مُحَمَّد ﴿بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ أَي: انْتَفَى الْجُنُون عَنْك بِسَبَبِ إِنْعَام رَبّك عَلَيْك بِالنُّبُوَّةِ وَغَيْرهَا، وَهَذَا رَدٌّ لِقَوْلِهِمْ: "إِنَّهُ مجنون" ﴿وَإِنَّ لك لأجْرًا غَيرَ مَمْنُونٍ﴾: مقطوع ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ﴾: دين ﴿عَظِيمٖ﴾.

﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ* بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾؟ مَصْدَر كَالْمَعْقُولِ،

أَي: الْفُتُون، بِمَعْنَى الْجُنُون، أيْ: أبِكَ أمْ بِهِمْ؟ ﴿إِنَّ رَبَّك هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيله وَهُوَ أَعْلَم بِالْمُهْتَدِينَ﴾ له، و"أعلم" بمعنى عالم، ﴿فلا تطع المكذبين * وَدُّوا﴾: تَمَنَّوْا ﴿لَوْ﴾: مَصْدَرِيَّة ﴿تُدْهِن﴾: تَلِينَ لَهُمْ ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾: يَلِينُونَ لَك، وَهُوَ مَعْطُوف عَلَى "تُدْهِن". وَإِنْ جُعِلَ جَوَابَ التَّمَنِّي الْمَفْهُومِ مِنْ "وَدُّوا"، قُدِّرَ قَبْله بَعْد الْفَاء: "هُمْ".

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾: كَثِير الْحَلِف بِالْبَاطِلِ، ﴿مَهِينٍ﴾: حقير، ﴿هَمَّازٍ﴾: عيَّاب أو مغتاب، ﴿مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾: سَاعٍ بِالْكَلَامِ بَيْن النَّاس عَلَى وَجْه الْإِفْسَاد بينهم، ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾: بَخِيل بِالْمَالِ عَن الْحُقُوق، ﴿مُعْتَدٍ﴾: ظَالِم، ﴿أَثِيم﴾: آثِم، ﴿عُتُلٍّ﴾: غَلِيظ جَافٍ، ﴿بَعْد ذَلِكَ زَنِيم﴾: دَعِيٍّ فِي قُرَيْش، وَهُوَ الوَلِيد بن المُغِيرَة، ادَّعَاهُ أبوه بعد ثمانيَ عشرةَ سنةً. قال ابن عَبَّاس: "لا نَعْلَم أَنَّ الله وَصَفَ أَحَدًا بِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِن الْعُيُوب فَأَلْحَقَ بِهِ عَارًا لَا يُفَارِقهُ أَبَدًا"[1]. وَتَعَلَّقَ بِـ"زَنِيمٍ" الظَّرْفُ قبله، ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَال وَبَنِينَ﴾ أَيْ: لِأَنْ، وَهُوَ مُتَعَلِّق بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾: الْقُرْآن ﴿قَالَ﴾: هِيَ ﴿أَسَاطِير الْأَوَّلِينَ﴾ أَيْ: كَذَّبَ بِهَا لِإِنْعَامِنَا عَلَيْهِ بِمَا ذُكِرَ، وَفِي قِرَاءَة: "أَأَنْ" بِهَمْزَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُوم﴾: سَنَجْعَلُ عَلَى أَنْفه عَلَامَة يُعَيَّر بِهَا مَا عَاشَ، فَخُطِمَ أَنْفه بِالسَّيْفِ يوم بدر[2].

---

[1] نسب البغوي(١٣٦/٥) والخازن(٣٢٥/٤) هذا الكلام إلى ابن قتيبة، وليس إلى ابن عباس.

[2] أخرج الطبري في «جامع البيان»(١٧٠/٢٣) نحو هذا الكلام عن ابن

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾: امْتَحَنَّا أَهْل مَكَّة بِالْقَحْطِ وَالْجُوع ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾: الْبُسْتَان ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرِمُنَّهَا﴾: يَقْطَعُونَ ثَمَرَتهَا ﴿مُصْبِحِينَ﴾: وَقْت الصَّبَاح؛ كَيْ لَا يَشْعُر بِهِم الْمَسَاكِين، فَلَا يُعْطُوهُمْ مِنْهَا مَا كَانَ أَبُوهُمْ يَتَصَدَّق بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْهَا ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ فِي يَمِينهمْ بِمَشِيئَةِ الله تَعَالَى، وَالْجُمْلَة مُسْتَأْنَفَة، أَيْ: وَشَأْنهمْ ذَلِكَ.

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبّك﴾: نَارٌ أَحْرَقَتْهَا ليلا ﴿وهم نائمون * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾: كَاللَّيْلِ الشَّدِيد الظُّلْمَة، أَيْ سَوْدَاء، ﴿فتنادوا مصبحين * أَنِ اغْدُوْا عَلَى حَرْثكُمْ﴾: غَلَّتِكُمْ، تَفْسِير لِلتَّنادي، أَوْ "أَنْ" مَصْدَرِيَّة، أَيْ: بِأَنْ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾: مُرِيدِينَ الْقَطْع. وَجَوَابُ الشَّرْط

عباس، لكنه لم يعين الوليد بن المغيرة ولا غيره.

دَلَّ عَلَيْهِ ما قبله. ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾: يَتَسَارُّونَ ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾ تَفْسِير لِمَا قَبْله، أَوْ "أَنْ" مَصْدَرِيَّة، أَيْ: بِأَنْ، ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ﴾: مَنْعٍ لِلْفُقَرَاءِ ﴿قَادِرِينَ﴾ عَلَيْهِ في ظنهم، ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ سَوْدَاءَ مُحْتَرِقَةً ﴿قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ عَنْهَا، أَيْ: لَيْسَتْ هَذِهِ، ثُمَّ قَالُوا لَمَّا علموها: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ثَمَرَتَهَا بِمَنْعِنَا الْفُقَرَاء مِنْهَا ﴿قَالَ أَوْسَطهمْ﴾ خَيْرُهُمْ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿تُسَبِّحُونَ﴾ اللهَ تَائِبِينَ؟ ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بِمَنْعِنا الفقراءَ حقَّهم.

﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون * قالوا يا﴾: للتنبيه ﴿وَيْلَنَا﴾: هَلاكَنا. ﴿إنا كنا طاغين * عسى ربنا أن يُبَدِّلَنَا﴾ -بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيف- ﴿خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ لِيَقْبَل تَوْبَتنَا وَيَرُدّ عَلَيْنَا خَيْرًا مِنْ جَنَّتنَا. رُوِيَ: أَنَّهُمْ أُبْدِلُوا خَيْرًا مِنْهَا[1].

﴿كَذَٰلِكَ﴾ أَيْ: مِثْلُ الْعَذَاب لِهَؤُلَاءِ ﴿ٱلْعَذَابُ﴾ لِمَنْ خَالَفَ أَمْرنَا مِنْ كُفَّار مَكَّة وَغَيْرهمْ، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ عَذَابَهَا مَا خَالَفُوا أَمْرنَا.

[1] ذكره الثعلبي في تفسيره عن ابن مسعود رضي الله عنه. (٢٧/٢٢٤).

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

وَنَزَلَ لَمَّا قَالُوا: "إِنْ بُعِثْنَا نُعطى أفضل منكم"[1]: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ * أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أَيْ: تَابِعِينَ لَهُمْ فِي العطاء؟ ﴿مَا لَكُمْ﴾؟ ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هَذَا الْحُكْمَ الْفَاسِدَ؟

﴿أَمْ﴾ أَيْ: بَلْ أَ﴿لَكُمْ كِتَابٌ﴾: مُنَزَّلٌ، ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ أي: تقرؤون: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ تَخْتَارُونَ؟

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾ عُهُودٌ ﴿عَلَيْنَا بَالِغَةٌ﴾: وثِيقة ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: مُتَعَلِّق مَعْنًى بِـ"عَلَيْنَا"، وَفِي هَذَا الْكَلَام مَعْنَى الْقَسَم، أَيْ: أَأَقْسَمْنَا لَكُمْ؟ وَجَوَابُه: ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ بِهِ لِأَنْفُسِكُمْ.

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ﴾ الْحُكْمِ الَّذِي يَحْكُمُونَ بِهِ لِأَنْفُسِهِمْ، مِنْ أَنَّهُمْ يُعْطَونَ فِي الْآخِرَة أَفْضَلَ مِن الْمُؤْمِنِينَ ﴿زَعِيمٌ﴾ كَفِيل لَهُمْ؟

[1] ذكره الواحدي في الوسيط (٣٣٨/٤)، والبغوي (١٣٩/٥) بلا إسناد، لكنهما ذكراه سببا لنزول: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ مُوَافِقُونَ لَهُمْ فِي هَذَا المَقُولِ يَكْفُلُونَ لَهُمْ بِهِ؟ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ الْكَافِلِينَ لَهُمْ بِهِ، ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِيْنَ﴾.

اذكر ﴿يَوْم يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾: عِبَارَة عَنْ شِدَّة الْأَمْر يَوْم الْقِيَامَة لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاء. يُقَال: "كَشَفَت الْحَرْب عَنْ سَاق" إِذَا اشْتَدَّ الْأَمْر فِيهَا[1]، ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُود﴾ امْتِحَانًا لِإِيمَانِهِمْ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: تَصِير ظُهُورهمْ طَبَقًا وَاحِدًا، ﴿خَاشِعَةً﴾: حَال مِنْ ضَمِير "يُدْعَونَ" أَيْ: ذَلِيلَةً ﴿أَبْصَارُهُمْ﴾: لَا يَرْفَعُونَهَا ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾: تَغْشَاهُمْ ﴿ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ فَلَا يَأْتُونَ بِهِ بِأَنْ لَا يُصَلُّوا.

---

[1] قال ابن جرير رحمه الله: (قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يَبْدُو عَنْ أمرٍ شديد)، أي أنها ليست من نصوص الصفات.

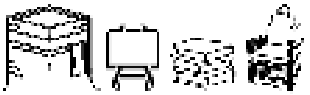

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿فَذَرْنِي﴾: دَعْنِي ﴿وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾: الْقُرْآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾: نأخذُهم قليلًا قليلًا ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ﴾: أمْهِلُهُمْ ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾: شَدِيدٌ لا يُطاق، ﴿أَمْ﴾: بَلْ أَ ﴿تَسْأَلُهُمْ﴾ عَلَى تَبْلِيغ الرِّسَالَة ﴿أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾ مِمَّا يُعْطُونَكَهُ ﴿مُّثْقَلُونَ﴾ فَلَا يُؤْمِنُونَ لِذَلِكَ؟ ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أَي: اللَّوْحُ الَّذِي فِيهِ الْغَيْبُ ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ مِنْهُ مَا يَقُولُونَ؟

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فِيهِمْ بِمَا يَشَاء ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ فِي الضَّجَر وَالْعَجَلَة، وَهُوَ يُونُس عَلَيْهِ السَّلَام ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾: دَعَا رَبّه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾: مَمْلُوءٌ غَمًّا فِي بَطْن الْحُوت ﴿لولا أَنْ تَدَارَكَهُ﴾: أدركه ﴿نِعْمَةٌ﴾: رحمةٌ ﴿مِنْ رَبِّه لنُبِذ﴾ مِن بطن الحوت ﴿بالعَراءِ﴾: بالأرض الفضَاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾، لكنَّه

رُحِمَ فنُبِذَ غيرَ مذمومٍ ﴿فاجتباه ربه﴾ بالنبوة ﴿فجعله من الصالحين﴾ الأنبياء.

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾ -بِضَمِّ الْيَاء وفتحِها- ﴿بِأَبْصَارِهِمْ﴾: يَنْظُرُونَ إلَيْك نَظَرًا شَدِيدًا يَكَاد يَصْرَعُك وَيُسْقِطُك عَنْ مَكَانك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾: الْقُرْآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حَسَدًا: ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ بِسَبَبِ الْقُرْآن الَّذِي جَاءَ بِهِ. ﴿وَمَا هُوَ﴾ أَي: الْقُرْآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ مَوْعِظَةٌ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: الْإِنْس والْجِنّ، لَا يَحْدُث بِسَبَبِه جُنُونٌ.

بداية مقرر الفصل الدراسي الثاني

من سورة (الحاقة) إلى سورة (المرسلات)

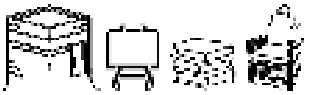

سورة الْحَاقَّة

مكية، إحدى أو اثنتان وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾

﴿الْحَاقَّةُ﴾ أي: الْقِيَامَة الَّتِي يَحِقّ فِيهَا مَا أُنْكِرَ مِن الْبَعْث وَالْحِسَاب وَالْجَزَاء، أَو: الْمُظْهِرَةُ لِذَلِكَ، ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾؟ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِهَا -وَهُما مُبْتَدَأ وَخَبَرٌ، خبرُ: "الحاقة"- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أَعْلَمَك ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾؟ زِيَادَة تَعْظِيم لِشَأْنِهَا فَـ"مَا" الْأُولَى: مُبْتَدَأٌ ومَا بَعْدهَا خَبَرُهُ، و"مَا" الثَّانِيَة وَخَبَرُهَا: فِي مَحَلّ الْمَفْعُول الثَّانِي لـ"أدرى".

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾: الْقِيَامَة؛ لِأَنَّهَا تَقْرَع القلوب بأهوالها، ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾: بِالصَّيْحَةِ الْمُجَاوِزَة لِلْحَدِّ في الشدة ﴿وأمَّا عادٌ فأُهلِكوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾: شديدةِ الصوت ﴿عَاتِيَةٍ﴾: قَوِيَّةٍ شَدِيدَةٍ عَلَى عَادٍ، مَعَ قُوَّتهمْ وشدتهم ﴿سَخَّرَهَا﴾: أَرْسَلَهَا بِالْقَهْرِ ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾

-أَوَّلُهَا مِنْ صُبْح يَوْم الْأَرْبِعَاء لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ شَوَّال، وَكَانَتْ فِي عَجُز الشِّتَاء- ﴿حُسُومًا﴾: مُتَتَابِعَات، شُبِّهَتْ بِتَتَابُعِ فِعْل الْحَاسِم، فِي إِعَادَة الْكَيّ عَلَى الدَّاء كَرَّةً بَعْد أُخْرَى، حَتَّى يَنْحَسِم ﴿فَتَرَى الْقَوْم فِيهَا صَرْعَى﴾: مَطْرُوحِينَ هَالِكِينَ ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾: أُصُولُ ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ سَاقِطَة فارغة، ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾: صفة نفس مقدرة، أو التاء للمبالغة، أي: باق؟ لا.

﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ﴾: أَتْبَاعُه، وَفِي قِرَاءَة: بِفَتْح الْقَاف وَسُكُون الْبَاء، أَيْ: مَنْ تَقَدَّمَهُ مِن الْأُمَم الْكَافِرَة ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ أَيْ: أَهْلُهَا، وَهِيَ قُرَى قَوْم لُوط ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾: بِالْفَعَلَاتِ ذَات الْخَطَأ، ﴿فَعَصَوْا رَسُول رَبّهمْ﴾ أَيْ: لُوطًا وَغَيْره ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾: زَائِدَة فِي الشِّدَّة عَلَى غَيْرهَا.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾: عَلَا فَوْق كُلّ شَيْء مِن الْجِبَال وَغَيْرهَا زَمَنَ الطُّوفَان ﴿حَمَلْنَكُمْ﴾ يَعْنِي: آبَاءَكُمْ، إِذْ أَنْتُمْ فِي أَصْلَابهمْ، ﴿فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾: السَّفِينَة الَّتِي عَمِلَهَا نُوح، وَنَجَا هُوَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِيهَا وَغَرِقَ الباقون، ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ أَيْ: هَذِهِ الْفَعْلَة، وَهِيَ إِنْجَاء الْمُؤْمِنِينَ وَإِهْلَاك الْكَافِرِينَ ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ عِظَةً ﴿وَتَعِيَهَا﴾: وَلِتَحْفَظهَا ﴿أُذُن وَاعِيَة﴾: حَافِظَة لِمَا تَسْمَع.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ
وَٰحِدَةٗ ١٤ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦
وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ
لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ
١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ
٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ٢٣ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ٢٤
وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦
يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩ خُذُوهُ
فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢
إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣٤ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ
هَٰهُنَا حَمِيمٞ ٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ٣٦ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ٣٧﴾

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّور نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ لِلْفَصْلِ بَيْن الْخَلَائِق -وَهِيَ الثَّانِيَة- ﴿وحُمِلتِ﴾: رفعت ﴿الأرض والجبال فدُكَّتَا﴾: دُقَّتَا ﴿دَكَّةً واحدةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَة﴾: قَامَت الْقِيَامَة، ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾: ضَعِيفَة ﴿وَالْمَلَكُ﴾ يَعْنِي: الْمَلَائِكَة ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾: جَوَانِب السَّمَاء ﴿وَيَحْمِل عَرْش رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ أَي: الْمَلَائِكَة الْمَذْكُورِينَ ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ مِن الْمَلَائِكَة أَوْ مِنْ صُفُوفِهِمْ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ لِلْحِسَابِ ﴿لَا تَخْفَى﴾ -بِالتَّاءِ وَالْيَاء- ﴿مِنْكُمْ خَافِيَة﴾ مِنْ السَّرَائِر.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ﴾ خِطَابًا لجماعته لما سُرَّ بِهِ: ﴿هَآؤُمُ﴾ خذوا ﴿ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ -تَنَازَعَ فِيهِ "هَاؤُمُ" و"اقْرَءُوا"- ﴿إِنِّى ظَنَنتُ﴾: تيقنتُ ﴿أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: مرضية ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا﴾: ثِمَارهَا ﴿دَانِيَةٌ﴾: قَرِيبَة، يَتَنَاوَلهَا الْقَائِم وَالْقَاعِد والمضطجع. فَيُقَال لَهُمْ: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا﴾: حَال، أَيْ: مُتَهَنِّئِينَ ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾: الْمَاضِيَة في الدنيا.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَا﴾ : للتنبيه ﴿لَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَٰلَيْتَهَا﴾أَي: الْمَوْتَة فِي الدُّنْيَا﴿كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾: القاطعة لحياتي، بأن لا أُبعث ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ﴾: قُوَّتِي وَحُجَّتِي.

وَهَاء "كِتَابِيَهْ" و"حِسَابِيَهْ" و"مَالِيَهْ" و"سُلْطَانِيَهْ": لِلسَّكْتِ، تَثْبُت وَقْفًا وَوَصْلًا؛ اتِّبَاعًا لِلْمُصْحَفِ الْإِمَام وَالنَّقْل. وَمِنْهُمْ مَنْ حَذَفَهَا وَصْلًا.

﴿خُذُوهُ﴾: خِطَاب لِخَزَنَةِ جَهَنَّم ﴿فَغُلُّوهُ﴾: اجْمَعُوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقه فِي الْغُلّ ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ﴾: النَّار الْمُحْرِقَة ﴿صَلُّوهُ﴾: أَدْخِلُوهُ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ بِذِرَاعِ الْمَلَك ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ أَيْ: أَدْخِلُوهُ فِيهَا بَعْد إِدْخَاله النَّار، وَلَمْ تَمْنَع الْفَاء مِنْ تَعَلُّق الْفِعْل بِالظَّرْفِ الْمُتَقَدِّم.

﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم * ولا يحض على طعام

المسكين * فليس له اليوم ها هنا حَمِيمٌ﴾: قَرِيب يَنْتَفِع بِهِ ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾: صَدِيدِ أَهْل النَّار، أَوْ شَجَرٍ فِيهَا ﴿لَا يَأْكُلهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾: الْكَافِرُونَ.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ٤٧ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٥١ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢﴾

﴿فَلَآ﴾: زَائِدَة ﴿أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ﴾ مِن الْمَخْلُوقَات ﴿وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾ مِنْهَا أَيْ: بِكُلِّ مَخْلُوق ﴿إِنَّهُۥ﴾ أَي: الْقُرْآن ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ أَيْ: قاله رسالةً عن الله تعالى ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ * وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ -بِالتَّاءِ وَالْيَاء فِي الْفِعْلَيْنِ، و"مَا" مَزِيدَة مُؤَكِّدَة- وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ آمَنُوا بِأَشْيَاء يَسِيرَة وَتَذَكَّرُوهَا مِمَّا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِن الْخَيْر وَالصِّلَة وَالْعَفَاف فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ شَيْئًا، بَلْ هُوَ ﴿تَنْزِيل مِنْ رَبّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾ أَي: النَّبِيّ ﴿عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ بِأَنْ قَالَ عَنَّا مَا لَمْ نَقُلْهُ ﴿لَأَخَذْنَا﴾: لَنِلْنَا ﴿مِنْهُ﴾ عِقَابًا

﴿بِالْيَمِينِ﴾: بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَة[1]، ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِين﴾: نِيَاطَ الْقَلْب، وَهُوَ عِرْقٌ مُتَّصِلٌ بِهِ، إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبه ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾: هُوَ اسْم "مَا"، و"مِنْ": زَائِدَة لِتَأْكِيدِ النَّفْي، و"مِنْكُمْ" حَال مِنْ: "أَحَد" ﴿عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾: مَانِعِينَ، خَبَر "مَا"، وَجُمِعَ لِأَنَّ أَحَدًا فِي سِيَاق النَّفْي، بِمَعْنَى الْجَمْع، وَضَمِير "عَنْهُ" لِلنَّبِيِّ، أَيْ: لَا مَانِع لَنَا عَنْهُ مِنْ حَيْثُ العقاب.

﴿وإنه﴾ أي: القرآن ﴿لتذكرة للمتقين * وَإِنَّا لَنَعْلَم أَنَّ مِنْكُمْ﴾ أَيّهَا النَّاس ﴿مُكَذِّبِينَ﴾ بالقرآن ومصدِّقين ﴿وَإِنَّهُ﴾ أَي: الْقُرْآن ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ إِذَا رَأَوْا ثَوَاب الْمُصَدِّقِينَ وَعِقَاب الْمُكَذِّبِينَ بِهِ، ﴿وَإِنَّهُ﴾ أَي: الْقُرْآن ﴿لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ أَيْ: لَلْيَقِينُ الحقُّ ﴿فَسَبِّحْ﴾: نَزِّهْ ﴿بِاسْمِ﴾: الْبَاء زَائِدَة ﴿رَبّك الْعَظِيم﴾.

---

[1] ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره نحو هذا التفسير الذي ذكره المصنف رحمه الله، وهو على اعتبار أن الآية ليست من آيات الصفات، ولا إشكال في ذلك. ينظر: تفسير ابن جرير والبغوي.

سورة المَعَارِج

مكية، أربع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾: دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾: هُوَ النَّضْر بن الْحَارِث قَالَ: "اللهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحق.." الآية[1] ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ مُتَّصِلٌ بِـ"وَاقِعٍ" ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾: مَصَاعِد الْمَلَائِكَة، وَهِيَ السَّمَاوَات ﴿تَعْرُجُ﴾ -بِالتَّاءِ وَالياء- ﴿الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾: جِبْرِيل ﴿إِلَيْهِ﴾: إِلَى مَهْبِط أَمْره مِن السَّمَاء[2] ﴿فِي يَوْمٍ﴾: مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، أَيْ: يَقَع

(١) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما (١٦٩٠/٥).

(٢) الصواب أن يقال: تصعد الملائكة إلى الله، إذ العروج معناه: الصعود والارتفاع. وفي هذا إثبات لصفة العلو لله تعالى، وهي ثابتة بالنص

الْعَذَاب بِهِمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَة ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكَافِر، لِمَا يَلْقَى فِيهِ مِن الشَّدَائِد، وَأَمَّا الْمُؤْمِن فَيَكُون أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاة مَكْتُوبَة يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا كَمَا جَاءَ فِي الحديث[1].

﴿فَاصْبِرْ﴾ وَهَذَا قَبْل أَنْ يُؤْمَر بِالْقِتَالِ[2] ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾ أَيْ: لَا جَزَع فِيهِ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أَي: الْعَذَاب ﴿بَعِيدًا﴾: غَيْرَ وَاقِع ﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾: وَاقِعًا لَا مَحَالَة ﴿يَوْمَ تَكُون السَّمَاء﴾ مُتَعَلِّق بِمَحْذُوفٍ، أَيْ: يَقَع، ﴿كَالْمُهْلِ﴾: كَذَائِبِ الْفِضَّة ﴿وَتَكُون الْجِبَال كَالْعِهْنِ﴾: كَالصُّوفِ فِي الْخِفَّة وَالطَّيَرَان بالريح ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾: قَرِيبٌ قَرِيبَه؛ لِاشْتِغَالِ كُلٍّ بحاله.

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أَيْ: يُبْصَّرُ الْأَحِمَّاء بَعْضُهم بَعْضًا وَيَتَعَارَفُونَ، وَلَا يَتَكَلَّمُونَ، وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَة ﴿يَوَدّ الْمُجْرِم﴾: يَتَمَنَّى الْكَافِر ﴿لَوْ﴾ بِمَعْنَى "أَنْ" ﴿يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ -بكسر الميم وفتحها- ﴿بِبَنِيهِ * وصَاحِبَتِهِ﴾: زوجته ﴿وأَخِيهِ

والإجماع والعقل والفطرة. وما ذكره المفسر يعدُّ تأويلًا لهذه الصفة.

[1] رواه أحمد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا، وفي إسناده ابن لهيعة (٢١٦/١٨).

[2] يريد أن هذه الآية منسوخة بآية السيف؛ إذ إنها نزلت قبلها، وليس كذلك، بل قوله (فاصبر) متعلق بـــ (سأل سائل)؛ لأنه سُئِل على سبيل الاستهزاء به، فأُمر بالصبر على هذا الأذى. (زكي).

* وَفَصِيْلَتِهِ﴾: عشيرته، لفصله منها ﴿التي تُؤْوِيه﴾: تضمه ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْض جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيه﴾ ذَلِكَ الافتداءُ، عَطْف عَلَى "يَفْتَدِي".

﴿كَلَّا﴾: رَدٌّ لِمَا يَوَدُّهُ ﴿إِنَّهَا﴾ أَي: النَّار ﴿لَظَى﴾: اسْمٌ لِجَهَنَّم؛ لِأَنَّهَا تَتَلَظَّى، أَيْ: تَتَلَهَّب على الكفار، ﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾: جَمْع "شَوَاة" وَهِيَ جِلْدَة الرَّأْس ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ عَنِ الإيمَان، بِأَنْ تَقُول: "إِلَيَّ إِلَيَّ"، ﴿وَجَمَعَ﴾ الْمَالَ ﴿فَأَوْعَىٰٓ﴾: أَمْسَكَهُ فِي وِعَائِهِ وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ الله مِنْهُ.

﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾: حَال مُقَدَّرة، وَتَفْسِيره: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرّ جَزُوعًا﴾ وَقْتَ مَسِّ الشَّرّ، ﴿وإذا مَسَّهُ الخيرُ مَنُوعًا﴾ وقت

مَسِّ الْخَيْر أَي: الْمَال لِحَقِّ الله مِنْهُ ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أَي: الْمُؤْمِنِينَ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتهمْ دَائِمُونَ﴾: مُوَاظِبُونَ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالهمْ حَقّ مَعْلُوم﴾: هُوَ الزَّكَاة ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: الْمُتَعَفِّف عَن السُّؤَال فَيُحْرَم ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّين﴾: الْجَزَاء ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَاب رَبّهمْ مُشْفِقُونَ﴾: خَائِفُونَ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غيرُ مأمونٍ﴾ نُزولُه، ﴿والذين هم لِفُروجِهمْ حافِظون * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهمْ﴾ مِنَ الإماءِ ﴿فإِنَّهُمْ غيرُ مَلومِيْنَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: الْمُتَجَاوِزُونَ الْحَلَال إِلَى الْحَرَام، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ -وَفِي قِرَاءَةٍ بِالْإِفْرَادِ-: مَا ائْتُمِنُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْر الدِّين وَالدُّنْيَا ﴿وَعَهْدِهِم﴾ الْمَأْخُوذِ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ﴿رَاعُونَ﴾: حَافِظُونَ ﴿والذين هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ﴾ -وَفِي قِرَاءَة بِالْجَمْعِ- ﴿قَائِمُونَ﴾: يُقِيمُونَهَا وَلَا يَكْتُمُونَهَا ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ بِأَدَائِهَا فِي أوقاتها ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾.

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ﴾: نَحْوك ﴿مُهْطِعِينَ﴾: حَالٌ، أَيْ: مُدِيمِي النَّظَر ﴿عَنِ الْيَمِين وَعَنِ الشِّمَال﴾ مِنْك ﴿عِزِينَ﴾: حَال أَيْضًا، أَيْ: جَمَاعَاتٍ حِلَقًا حِلَقًا، يَقُولُونَ اسْتِهْزَاء بِالْمُؤْمِنِينَ: "لَئِنْ دَخَلَ هَؤُلَاءِ الْجَنَّة لَنَدْخُلَنَّهَا قَبْلهمْ"، قال تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلَّآ﴾: رَدْعٌ لَهُمْ عَنْ طَمَعهمْ فِي الْجَنَّة ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم﴾ كَغَيْرِهِمْ ﴿مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾: مِنْ نُطَفٍ، فَلَا يُطْمَع بِذَلِكَ فِي الْجَنَّة وَإِنَّمَا يُطْمَع فيها بالتقوى.

﴿فَلَا﴾ "لا": زَائِدَة ﴿أُقْسِم بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ للشمس والقمر وسائر الكواكب ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ﴾: نَأْتِي بَدَلهمْ ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بِعَاجِزِينَ عَنْ ذَلِكَ، ﴿فَذَرْهُمْ﴾: اتْرُكْهُمْ ﴿يَخُوضُوا﴾ فِي بَاطِلهمْ ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ فِي دُنْيَاهُمْ ﴿حَتَّى يُلَاقُوا﴾: يَلْقَوْا ﴿يَوْمَهُمُ

الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ فيه العذابَ، ﴿يَوْم يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: الْقُبُورِ ﴿سِرَاعًا﴾ إلَى الْمَحْشَر ﴿كَأَنَّهُمْ إلَى نَصْبٍ﴾ -وَفِي قِرَاءَة بِضَمِّ الحَرْفَيْنِ-: شَيء مَنْصُوب كَعَلَمٍ أَوْ رَايَةٍ ﴿يُوفِضُونَ﴾: يُسرعون ﴿خَشِعَةً﴾: ذَلِيلَةً ﴿أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ﴾: تَغْشَاهُمْ ﴿ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾: "ذَلِكَ": مُبْتَدَأ، وَمَا بعده الخبر، ومعناه: يوم القيامة.

سورة نوح

مكية، ثمانٍ أو تسعٌ وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩﴾

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ﴾ أَيْ: بِإِنْذَارٍ ﴿قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ﴾ -إنْ لَمْ يُؤْمِنُوا- ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مُؤْلِمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ﴿قَالَ يَا قَوْم إِنِّي لَكُمْ نَذِير مُبِين﴾ بَيِّن الْإِنْذَار ﴿أَنِ﴾ أي: بأن أقول لكم: ﴿اعبدوا الله واتقوه وأطيعونِ * يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾: "مِنْ" زَائِدَة؛ فَإِنَّ الْإِسْلَام يُغْفَر بِهِ مَا قَبْله، أَوْ: تَبْعِيضِيَّةٌ، لِإِخْرَاجِ حُقُوق الْعِبَاد ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ﴾ بِلَا عَذَاب ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: أَجَل الْمَوْت ﴿إِنَّ أَجَل الله﴾ بِعَذَابِكُمْ -إنْ لَمْ تُؤْمِنُوا- ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ

لَآمَنْتُمْ.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي: دائما متصلا ﴿فلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائي إِلَّا فِرَارًا﴾ عَن الْإِيمَان، ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ لِئَلَّا يَسْمَعُوا كَلَامِي ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾: غطَّوا رؤوسَهم بِهَا لِئَلَّا يُبصروني، ﴿وَأَصَرُّوا﴾ عَلَى كُفْرهمْ، ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾: تَكَبَّرُوا عن الإيمان ﴿اسْتِكْبارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهمْ جِهَارًا﴾ أَيْ: بِأَعْلَى صَوْتِي، ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ صَوْتِي ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُم﴾ الكَلَام ﴿إِسْرَارًا﴾.

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ مِن الشرك ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾: المَطَر -وَكَانُوا قَدْ مُنِعُوهُ- ﴿عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾: كَثِيرَ الدُّرُور، ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ﴾: بَسَاتِين ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ جارية.

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أَيْ: تُؤَمِّلُونَ وَقَارَ الله إِيَّاكُمْ بِأَنْ تُؤْمِنُوا ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾: جَمْع "طَوْر"، وَهُوَ الحَال -فَطَوْرًا نُطْفَة وَطَوْرًا عَلَقَة، إِلَى تَمَام خَلْق الْإِنْسَان- وَالنَّظَرُ فِي خَلْقِه يُوجِب الإِيمَانَ بِخَالِقِهِ؟

﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ تَنْظُرُوا ﴿كَيْفَ خَلَقَ الله سَبْع سماوات طِبَاقًا﴾: بَعْضُهَا فَوْق بَعْض ﴿وَجَعَلَ الْقَمَر فِيهِنَّ﴾ أَيْ: فِي مَجْمُوعِهِنَّ الصَّادِقِ بِالسَّمَاءِ الدُّنْيَا ﴿نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْس

سِرَاجًا﴾: مِصْبَاحًا مُضِيئًا، وَهُوَ أَقْوَى مِنْ نُور الْقَمَر؟

﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ﴾: خَلَقَكُمْ ﴿مِنَ الْأَرْض﴾ إِذْ خَلَقَ أباكم آدم منها ﴿نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ مقبورين ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ للبعث ﴿إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾: مَبْسُوطَة ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا﴾: طُرُقًا ﴿فِجَاجًا﴾: وَاسِعَة.

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا﴾ أَيْ السَّفَلَةُ وَالْفُقَرَاءُ ﴿مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوُلْدُهُۥٓ﴾: وَهُم الرُّؤَسَاءُ الْمُنَعَم عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، و"وُلْد": بِضَمِّ الْوَاو وَسُكُون اللَّام، وَبِفَتْحِهِمَا، وَالْأَوَّل قِيلَ: جَمْع "وَلَد" بِفَتْحِهِمَا، كَخُشْبٍ وَخَشَب. وَقِيلَ بِمَعْنَاهُ كَبُخْلٍ وَبَخَل ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾: طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿وَمَكَرُوا﴾ أَي: الرُّؤَسَاء ﴿مَكْرًا كُبَّارًا﴾: عَظِيمًا جِدًّا، بِأَنْ كَذَّبُوا نُوحًا وَآذَوْهُ وَمَن اتَّبَعَهُ ﴿وقالوا﴾ لِلسَّفَلَةِ: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ -بِفَتْحِ الوَاو وَضَمّهَا ﴿وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾: هِيَ

أَسْمَاءُ أَصْنَامهمْ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ بِهَا ﴿كَثِيرًا﴾ مِن النَّاس، بِأَنْ أَمَرُوهُمْ بِعِبَادَتِهَا، ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾: عَطْفٌ عَلَى "قَدْ أَضَلُّوا": دَعَا عَلَيْهِمْ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ: {لَنْ يُؤْمِن مِنْ قَوْمك إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ} ﴿مِمَّا﴾: "ما": صلةٌ ﴿خَطَايَاهُمْ﴾ -وَفِي قِرَاءَة: {خَطِيٓـَٔتِهِمْ} بِالْهَمْزِ- ﴿أُغْرِقُوا﴾ بِالطُّوفَانِ ﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ عُوقِبُوا بِهَا[1] عَقِب الْإِغْرَاق تَحْت الْمَاء ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ﴾ أَيْ: غَيْرِ ﴿اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ يَمْنَعُونَ عَنْهُم الْعَذَاب.

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ أَيْ: نَازِل دَارٍ، وَالمَعْنَى: أحدًا[2]. ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾: مَنْ يَفْجُر وَيَكْفُر، قَالَ ذَلِكَ لِمَا تَقَدَّمَ مِن الإِيحَاء إِلَيْهِ.

---

[1] وفيه دليل على عذاب القبر، لأن قوله (فأُدخلوا نارًا) هي نار البرزخ. (زكي).

[2] (دَيَّار) من الأسماء المستعملة في النفي العام يقال: ما بالدار دَيَّارٌ، أي: أحد. (زكي).

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ وَكَانَا مُؤْمِنَيْنِ ﴿وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ﴾: مَنْزِلِي أَوْ مَسْجِدِي ﴿مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾: هَلَاكًا، فَأُهْلِكُوا.

سُورَة الْجِنّ

مَكِّيّة، ثمانٍ وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّد لِلنَّاسِ ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ أَيْ: أُخْبِرْتُ بِالوَحْيِ مِن الله: ﴿أَنَّهُ﴾: الضَّمِير لِلشَّأْنِ ﴿اسْتَمَعَ﴾ لِقِرَاءَتِي ﴿نَفَرٌ مِنَ الْجِنّ﴾: جِنّ نَصِيبِينَ، وَذَلِكَ فِي صَلَاة الصُّبْح بِبَطْنِ نَخْلة -مَوْضِعٍ بَيْـنَ مَكَّة وَالطَّائِف-[1]، وَهُم الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي قَوْله

(١) أخرج البخاري (٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما: قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالَ: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا: مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ؟ فَانْطَلَقُوا فَضَرَبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ بِنَخْلَةَ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الفَجْرِ فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ تَسَمَّعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى

تَعَالَى {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْك نَفَرًا مِنْ الْجِنّ..} الْآيَة ﴿فَقَالُوا﴾ لِقَوْمِهِمْ لَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾: يُتَعَجَّب مِنْهُ فِي فَصَاحَته وَغَزَارَة مَعَانِيه وَغَيْر ذَلِكَ، ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْد﴾: الْإِيمَان وَالصَّوَاب ﴿فَآمَنَّا بِهِ ولن نشرك﴾ بعد اليوم ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا * وإِنَّهُ﴾: الضَّمِير لِلشَّأْنِ فِيهِ وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ بَعْده ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾: تَنَزَّهَ جَلَالُه وَعَظَمَته عَمَّا نُسِب إليه ﴿مَا اتَّخَذَ صاحِبةً﴾: زوجة ﴿وَلا وَلَدًا * وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾: جَاهِلنَا ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾: غُلُوًّا فِي الْكَذِب، بِوَصْفِهِ بِالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَد ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ﴾: مُخَفَّفَة، أَيْ: أَنَّهُ ﴿لَّن نَّقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بِوَصْفِهِ بذلك، حتى تَبَيَّنَّا كَذِبهم بذلك.

قال تعالى[1]: ﴿وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ﴾: يَسْتَعِيذُونَ ﴿بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ حِين يَنْزِلُونَ فِي سَفرهمْ بِمَخُوفٍ، فَيَقُول كُلُّ رَجُلٍ: "أَعُوذ بِسَيِّدِ هَذَا الْمَكَان مِنْ شَرّ سُفَهَائِهِ"[2] ﴿فَزَادُوهُمْ﴾ بِعَوْذِهِمْ بِهِمْ ﴿رَهَقًا﴾: طغيانا، فَقَالُوا: "سُدْنَا الجِنَّ وَالإِنس" ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أَي: الجِنَّ ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ يَا إِنْس ﴿أَن﴾: مُخَفَّفَة،

قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾، وَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ".
وليس فيهما (البخاري ومسلم) أن هؤلاء الجن من نصيبين، لكن أورد الطبري في تفسيره عن ابن عباس وغيره أنهم من نصيبين(٢١/١٦٤).

(١) هذه الآية والتي تليها اعتراض بين كلام الجن، وهما أيضا من الموحى الذي أُمر النبي ﷺ أن يقول عنه: (أُوحي إلي) ا.هـ فخر الدين قباوة.

(٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس وإبراهيم والحسن وغيرهم (٢٣/٣٢٢-٣٢٣).

أَيْ: أَنَّهُ ﴿لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ بَعْد مَوْته.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾

قَالَ الجِنُّ: ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾: رُمْنَا اسْتِرَاقَ السَّمْعِ منها ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا﴾ مِن الْمَلَائِكَة ﴿شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾: نُجُومًا مُحرقة[1]، وَذَلِكَ لَمَّا بُعِثَ النَّبِيّ ﷺ، ﴿وَإِنَّا كُنَّا﴾ أَيْ: قَبْل مَبْعَثه ﴿نَقْعُد مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ أَيْ: نَسْتَمِع ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾: أُرْصِدَ لَهُ لِيُرْمَى به.

﴿وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ﴾ بِعَدَمِ اسْتِرَاق السَّمْع ﴿بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾: خَيْرًا.

﴿وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ بَعْد اسْتِمَاع الْقُرْآن ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أَيْ": قَوْمٌ غَيْرُ صَالِحِينَ ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾: فِرَقًا

[1] الشهاب: الشُّعْلة الساطعة من النار الموقَدَة، ومراد المؤلف بـ"نجوم محرقة": أن تنفصل شهب من النجوم فتصيب من رمي بها، لَا أَنَّها تزُول عَنْ أماكنها، وسبق أن ذكر نحوه في تفسير سورة الملك.

مُخْتَلِفة، مُسْلِمِينَ وَكَافِرِينَ.

﴿وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ﴾: مُخَفَّفَة، أَيْ: أَنَّهُ ﴿لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ أي: لَا نَفُوتُهُ كَائِنِينَ فِي الْأَرْض أَوْ هَارِبِينَ مِنْهَا إلى السَّمَاء، ﴿وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾: الْقُرْآن ﴿آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَاف﴾ -بِتَقْدِيرِ "هُوَ" بعد الفاء- ﴿بَخْسًا﴾: نَقْصًا مِنْ حَسَنَاته ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: ظُلْمًا، بِالزِّيَادَةِ فِي سَيِّئَاته.

﴿وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾: الْجَائِرُونَ بِكُفْرِهِمْ ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾: قَصَدُوا هِدَايَةً، ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّم حَطَبًا﴾: وَقُودًا.

و"إِنَّا" و"إِنَّهُمْ" و"إِنَّهُ" فِي اثنَيْ عَشَرَ مَوْضِعًا، هِيَ {وَإِنَّهُ تَعَالَى}، {وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ}، وَمَا بَيْنهمَا: بِكَسْرِ الْهَمْزَة اسْتِئْنَافًا، وَبِفَتْحِهَا بِمَا يُوَجّه بِهِ.

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾

قال تعالى في كفار مكة[1]: ﴿وَأَنْ﴾: مُخَفَّفَة مِن الثَّقِيلَة، وَاسْمهَا مَحْذُوف، أَيْ: وَأَنَّهُمْ، وَهُوَ مَعْطُوف عَلَى "أَنَّهُ اسْتَمَعَ" ﴿لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أَيْ: طَرِيقَة الْإِسْلَام ﴿لَأَسْقَيْنَاهُمْ ماءً غَدَقًا﴾: كثيرًا من السماء، وذلك بعد ما رُفِعَ المَطر عَنْهُمْ سَبْعَ سِنِينَ ﴿لِنَفْتِنهُمْ﴾: لِنَخْتَبِرهُمْ ﴿فِيهِ﴾ فَنَعْلَم: كَيْفَ شُكْرهمْ، عِلمَ ظُهُورٍ؟ ﴿وَمَنْ يُعْرِض عَنْ ذِكْر رَبّه﴾ الْقُرْآن ﴿نَسْلُكْه﴾ -بِالنُّونِ وَالياء-: نُدْخِلْهُ ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾: شَاقًّا.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِد﴾: مَوَاضِع الصَّلَاة ﴿لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوْا﴾ فِيهَا ﴿مَعَ الله أَحَدًا﴾ بِأَنْ تُشْرِكُوا كَمَا كَانَت الْيَهُود وَالنَّصَارَى، إِذَا دَخَلُوا كَنَائِسهمْ وَبِيَعَهُمْ أشركوا ﴿وَأَنَّهُ﴾ بِالْفَتْحِ، وَبِالْكَسْر

[1] يعني: هذا قول الله تعالى بعد الإخبار بقول الجن. (زكي).

اسْتِئْنَافًا، وَالضَّمِير لِلشَّأْنِ ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ الله﴾ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾: يَعْبُدهُ بِبَطْنِ نَخْلة ﴿كَادُوا﴾ أَي: الجِنُّ المُسْتَمِعُونَ لِقِرَاءَتِهِ ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ -بِكَسْرِ اللَّام وَضَمّهَا-: جَمْع "لِبْدَة"، كَاللِّبَدِ فِي رُكُوب بَعْضهمْ بَعْضًا ازْدِحَامًا؛ حِرْصًا عَلَى سَمَاع القرآن ﴿قَالَ﴾ مُجِيبًا لِلْكُفَّارِ -فِي قَوْلهمْ: "ارْجِعْ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ". وَفِي قِرَاءَة {قُلْ}-: ﴿إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾ إلها ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا * قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾: غَيًّا ﴿وَلَا رَشَدًا﴾: خَيْرًا -﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾: مِنْ عَذَابه إنْ عَصَيْته ﴿أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ﴾ أَيْ: غَيْره ﴿مُلْتَحَدًا﴾: مُلْتَجَأ- ﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾: اسْتِثْنَاء مِنْ مَفْعُول "أَمْلِك" أَيْ: لَا أَمْلِك لَكُمْ إلَّا الْبَلَاغ إلَيْكُمْ ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أَيْ: عَنْهُ ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾: عَطْفٌ عَلَى "بَلَاغًا"، وَمَا بَيْن الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَالِاسْتِثْنَاء اعْتِرَاض، لِتَأْكِيدِ نَفْي الِاسْتِطَاعَة ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فِي التوحيد، فَلَمْ يُؤْمِن ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ﴾: حال من ضمير "مَنْ" في "لَهُ" رِعَايَة لمَعْنَاهَا، وَهِيَ حَال مُقَدَّرَة، وَالْمَعْنَى: يدخلونها مقدَّرًا خُلودُهم ﴿فِيهَآ أَبَدًا﴾.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا﴾ "حتى" ابْتِدَائِيَّة، فِيهَا مَعْنَى الغَايَة لِمُقَدَّرٍ قَبْلهَا، أَيْ: لَا يَزَالُونَ عَلَى كُفْرهمْ إلَى أَنْ يَرَوْا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ مِن العَذَاب، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ عِنْد حُلُوله بِهِمْ يَوْم بَدْر أَوْ يَوْم الْقِيَامَة ﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾: أَعْوَانًا، أَهُمْ أَم الْمُؤْمِنُونَ -عَلَى الْقَوْل الْأَوَّل-؟ أَوْ أَنَا أَمْ هُمْ -عَلَى الثَّانِي-؟

فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟ فنزل[1]:

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿قُلْ إِنْ﴾ أَيْ: مَا ﴿أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ مِن العَذَاب ﴿أَمْ يَجْعَل لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ غَايَة وَأَجَلًا؟ لَا يَعْلَمهُ إِلَّا هُوَ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾: مَا غَابَ به عَن العِبَاد ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾: يُطْلِع ﴿عَلَى غَيْبه أَحَدًا﴾ مِن النَّاس ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ﴾ مَعَ إِطْلَاعه عَلَى مَا شَاءَ مِنْهُ؛ مُعْجِزَةً لَهُ ﴿يَسْلُكُ﴾: يَجْعَل وَيُسَيِّر ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ أَي: الرَّسُول ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾: مَلَائِكَةً يَحْفَظُونَهُ حَتَّى يُبَلِّغهُ فِي جُمْلَة الْوَحْي، ﴿لِيَعْلَمَ﴾ اللهُ عِلْمَ ظُهُور ﴿أَنْ﴾: مُخَفَّفَة مِن الثَّقِيلَة، أَيْ: أَنَّهُ ﴿قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أَي: الرُّسُلُ ﴿رِسَالَات رَبّهمْ﴾ -رُوعِيَ بِجَمْعِ الضَّمِير مَعْنَى "مَنْ"- ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: عَطْف عَلَى مُقَدَّر، أَيْ: فَعَلِمَ ذَلِكَ ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾: تَمْيِيز، وَهُوَ مُحَوَّل مِن الْمَفْعُول، وَالْأَصْلُ: أَحْصَى عَدَد كُلِّ شَيْء.

[1] ذكره الواحدي في الوسيط ولم ينسبه إلى أحد، ولا ذكر إسنادا له (٣٦٩/٤).

سورة الْمُزَّمِّل

مَكِّيّة أو إلا قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ إلى آخرها فمَدَنِيّ،
تسعَ عشرةَ أو عِشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾: النبي، وأصله الْمُتَزَمِّل، أُدْغِمَت التَّاء فِي الزَّاي، أَي: الْمُتَلَفِّف بِثِيَابِهِ حِين مَجِيء الوَحْي لَهُ خَوْفًا مِنْهُ لهيبته ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾ صَلِّ ﴿إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ﴾: بَدَل مِنْ "قَلِيلًا"، وَقِلَّته بِالنَّظَرِ إِلَى الْكُلّ ﴿أَوِ انْقُصْ مِنْهُ﴾: مِن النِّصْف ﴿قَلِيلًا﴾ إلى الثلث، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ إِلَى الثُّلُثَيْنِ، و"أَوْ" لِلتَّخْيِيرِ ﴿وَرَتِّلِ القُرْآنَ﴾: تَثَبَّتْ فِي تلاوته ﴿تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْك قَوْلًا﴾ أي: قُرْآنًا ﴿ثَقِيلًا﴾ مَهِيبًا أَوْ شَدِيدًا لِمَا فِيهِ مِن التَّكَالِيف ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾:

الْقِيَامَ بَعْد النَّوْم ﴿هِيَ أَشَدُّ وِطَاءً﴾: مُوَافَقَة السَّمْع لِلْقَلْبِ عَلَى تَفَهُّم الْقُرْآن ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: أَبْيَن قَوْلًا ﴿إِنَّ لَك فِي النَّهَار سَبْحًا طَوِيلًا﴾: تَصَرُّفًا فِي أَشْغَالك، لَا تَفْرُغ فِيهِ لِتِلَاوَةِ الْقُرْآن ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّك﴾ أَيْ: قُلْ: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَن الرَّحِيم" فِي ابْتِدَاء قِرَاءَتك ﴿وَتَبَتَّلْ﴾: انْقَطِعْ ﴿إِلَيْهِ﴾ فِي العبادة ﴿تَبْتِيلًا﴾: مَصْدَر "بَتَّلَ" جِيءَ بِهِ رِعَايَةً لِلْفَوَاصِلِ، وَهُوَ مَلْزُوم التَّبَتُّل.

هُوَ ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾: مَوكولًا لَهُ أُمُورُك، ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ أَيْ: كُفَّار مَكَّة مِنْ أَذَاهُمْ ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ لَا جَزَع فِيهِ وَهَذَا قَبْل الْأَمْر بِقِتَالِهِمْ[1] ﴿وَذَرْنِي﴾: اتْرُكْنِي ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾: عَطْفٌ عَلَى المَفْعُول، أَوْ مَفْعُولٌ مَعَهُ، وَالمَعْنَى: أَنَا كَافِيكَهُمْ، وَهُمْ صَنَادِيد قُرَيْش ﴿أُولِي النَّعْمَة﴾: التَّنَعُّم ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ مِن الزَّمَن، فَقُتِلُوا بَعْد يَسِير مِنْهُ بِبَدْرٍ.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾: قُيُودًا ثِقَالًا، جَمْع "نِكْل" بِكَسْرِ النُّون ﴿وَجَحِيمًا﴾: نَارًا مُحْرِقَة ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّة﴾: يُغَصُّ بِهِ فِي الحَلْق، وَهُوَ الزَّقُّومُ أَوْ الضَّرِيعُ أَوْ الْغِسْلِينُ أَوْ شَوْكٌ مِنْ نَارٍ لَا يَخْرُج وَلَا يَنْزِل، ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾: مُؤْلِمًا، زِيَادَةً عَلَى مَا ذُكِرَ لِمَنْ كَذَّبَ النَّبِيَّ

---

[1] يعني: أن هذا منسوخ بآية القتال أو السيف، وهذه عادة الجلال رحمه الله تعالى، كل آية فيها صفح أو أمر بالصبر أو الهجر أو نحو ذلك يجعلها قبل الأمر بالقتال. بل تُفسَّر كل آية حسب ما جاءت في السياق، ولا يجوز القول بالنسخ إلا بدليل. (زكي).

﴿يَوْم تَرْجُف﴾: تُزَلْزَل ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الجِبَالُ كَثِيبًا﴾: رَمْلًا مُجْتَمِعًا ﴿مَهِيلًا﴾: سَائِلًا بَعْد اجْتِمَاعه، وَهُوَ مِنْ "هَالَ يَهِيل"، وَأَصْله مَهْيُول: اسْتُثْقِلَت الضَّمَّة عَلَى اليَاء فَنُقِلَتْ إلى الهَاء، وَحُذِفَت الوَاو ثَانِي السَّاكِنَيْنِ لِزِيَادَتِهَا، وَقُلِبَت الضَّمَّة كَسْرَة لمجانسة الياء.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولَ ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩﴾

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يَا أَهْل مَكَّة ﴿رَسُولًا﴾: هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يَوْم القِيَامَة بِمَا يَصْدُر مِنْكُمْ مِن العِصْيَان ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾: هُوَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾: شَدِيدًا ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿يَوْمًا﴾: مَفْعُولُ "تَتَّقُونَ" أَيْ: عَذَابه. أَيْ: بِأَيِّ حِصْن تَتَحَصَّنُونَ مِنْ عَذَاب يَوْمٍ ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾: جَمْعُ "أَشْيَب" لِشِدَّةِ هَوْله، وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة، وَالْأَصْل فِي شِين "شِيْب" الضَّمّ، وَكُسِرَتْ لِمُجَانَسَةِ الْيَاء، وَيُقَال فِي الْيَوْم الشَّدِيد: يَوْم يُشِيب نَوَاصِيَ الْأَطْفَال. وَهُوَ مَجَاز، وَيَجُوز أَنْ يَكُون الْمُرَاد فِي الْآيَة الْحَقِيقَة[1] ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ﴾: ذَات انْفِطَار، أَيْ: انْشِقَاق

[1] شيب الولدان هنا حقيقة؛ وذلك من شدة هول هذا اليوم، ويقوّيه قول ابن مسعود : "فإذا أخرج بعث النار شاب كل وليد" (الطبري١٦/٤٥١) (زكي) بتصرف. وفي حديث أبي سعيد الخدري في صحيح البخاري(٦٥٣٠) ومسلم(٢٢٢) مرفوعا: "يقول الله تعالى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ: يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ

﴿بِهِ﴾ بِذَلِكَ الْيَوْم لِشِدَّتِهِ ﴿كَانَ وَعْده﴾ تَعَالَى بِمَجِيءِ ذَلِكَ اليوم ﴿مَفْعُولًا﴾ أَيْ: هُوَ كَائِن لَا مَحَالَة.

﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ الْآيَاتِ المُخَوِّفة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾: عِظَةٌ لِلْخَلْقِ ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إلى رَبِّهِ سَبِيْلًا﴾: طريقا بالإيمان والطاعة.

حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ) "فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ» ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» قَالَ: فَحَمِدْنَا الله وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الحِمَارِ».

﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

﴿إِنَّ رَبَّك يَعْلَم أَنَّك تَقُوم أَدْنَى﴾: أَقَلّ ﴿مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وثُلُثِهِ﴾ بِالْجَرِّ عَطْفٌ عَلَى "ثُلُثَيْ"، وَبِالنَّصْبِ عطْفٌ عَلَى "أَدْنَى". وَقِيَامه كَذَلِكَ نَحْو مَا أُمِرَ بِهِ أَوَّل السُّورَة ﴿وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾: عَطْف عَلَى ضَمِير "تَقُوم"، وَجَازَ مِنْ غَيْر تَأْكِيد لِلْفَصْلِ. وَقِيَامُ طَائِفَة مِنْ أَصْحَابه كَذَلِكَ لِلتَّأَسِّي بِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ لَا يَدْرِي: كَمْ صَلَّى مِن اللَّيْل وَكَمْ بَقِيَ مِنْهُ؟ فَكَانَ يَقُوم اللَّيْل كُلَّه احْتِيَاطًا، فَقَامُوا حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامهمْ سَنَة أَوْ أكثر فخُفِّفَ عنهم[1]، قال تعالى: ﴿وَاللهُ يُقَدِّرُ﴾: يُحْصِي ﴿اللَّيْل وَالنَّهَار عَلِمَ أَنْ﴾: مُخَفَّفَة مِن الثَّقِيلَة، وَاسْمهَا مَحْذُوف، أَيْ: أنه ﴿لَنْ تُحْصُوهُ﴾ أي: اللَّيْلَ، لِتَقُومُوا فِيمَا يَجِب القِيَام فِيهِ إِلَّا بِقِيَامِ جَمِيعه، وَذَلِكَ يَشُقّ عَلَيْكُمْ ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: رَجَعَ

[1] يُنظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٩٤).

بِكُمْ إِلَى التَّخْفِيف ﴿فاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ فِي الصَّلَاة، بِأَنْ تُصَلُّوا مَا تَيَسَّرَ.

﴿عَلِمَ أَنْ﴾: مُخَفَّفَة مِن الثَّقِيلَة، أَيْ: أَنَّهُ ﴿سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: يُسَافِرُونَ ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾: يَطْلُبُونَ مِنْ رِزْقِه بِالتِّجَارَةِ وَغَيْرِهَا، ﴿وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾، وَكُلٌّ مِن الفِرَق الثَّلَاث يَشُقّ عَلَيْهِمْ مَا ذُكِرَ فِي قِيَام اللَّيْل، فَخُفِّفَ عَنْهُمْ بِقِيَامِ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ، ثم نُسخ ذلك بالصلوات الخمس[1] ﴿فاقرؤوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ كَمَا تَقَدَّمَ، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المَفْرُوضَة ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ﴾ بِأَنْ تُنْفِقُوا مَا سِوَى المَفْرُوض مِن الْمَال فِي سَبِيل الْخَيْر ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ عَنْ طِيب قَلْب ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا﴾ مِمَّا خَلَّفْتُمْ و"هُوَ": فَصْلٌ[2]، وَمَا بَعْده -وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْرِفَة- يُشْبِهُهَا؛

---

(١) ينظر في هذا تفسير القرطبي(١٩/٣٦-٣٧، ٥٤-٥٥). وفي تفسير ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله: (قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلا، فشق ذلك على المؤمنين، ثم خفف عنهم فرحمهم، وأنزل الله بعد هذا: (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض) إلى قوله: (فاقرءوا ما تيسر منه) فوسع الله وله الحمد، ولم يضيق (٢٣/ ٣٦٠).

(٢) يعني: أن ضمير الفصل (هو) لابد أن يكون بين معرفتين، لكن هنا جاء بعده (خيرًا) وهو نكرة، لكنه يشبه المعرفة؛ لعدم قبول دخول (ال) عليه . (زكي).

لِامْتِنَاعِهِ مِن التَّعْرِيف ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ﴾ للمؤمنين.

سورة المدثر

مكية، خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾

﴿يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر﴾: النَّبِيّ، وَأَصْله الْمُتَدَثِّر، أُدْغِمَت التَّاء فِي الدَّال، أَي: الْمُتَلَفِّف بِثِيَابِهِ عِنْد نُزُول الْوَحْي عَلَيْهِ ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾: خَوِّفْ أَهْل مَكَّة النَّار إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴿وَرَبَّك فَكَبِّرْ﴾: عَظِّمْ عَنْ إِشْرَاك الْمُشْرِكِينَ ﴿وَثِيَابَك فَطَهِّرْ﴾ عَن النَّجَاسَة أَوْ قَصِّرْهَا خِلَاف جَرِّ العَرَبِ ثِيَابَهمْ خُيَلَاء فَرُبَّمَا أَصَابَتْهَا نَجَاسَة ﴿والرِّجْزَ﴾: فَسَّرَهُ النَّبِيّ ﷺ بِالْأَوْثَانِ ﴿فَاهْجُرْ﴾ أَيْ: دُمْ عَلَى هَجْره ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾: بِالرَّفْعِ حَالٌ، أَيْ: لَا تُعْطِ شَيْئًا لِتَطْلُب أَكْثَر مِنْهُ، وَهَذَا خَاصٌّ بِهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ مَأْمُور بِأَجَلِّ الْأَخْلَاق وَأَشْرَف الْآدَاب ﴿وَلِرَبِّك فَاصْبِرْ﴾ عَلَى الْأَوَامِر وَالنَّوَاهِي.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُور﴾: نُفِخَ فِي الصُّور -وَهُوَ الْقَرْن- النَّفْخَةُ الثَّانِيَة ﴿فَذَلِكَ﴾ أَيْ: وَقْت النَّقْر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بَدَلٌ مِمَّا قَبْله الْمُبْتَدَأ،

وَبُنِيَ لِإِضَافَتِهِ إِلَى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ، وَخَبَرُ الْمُبْتَدَأِ: ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ وَالعَامِلِ فِي "إِذَا" مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الجُمْلَة، أي: اشْتَدَّ الْأَمْر ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾: فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ يَسِيرٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، أَيْ: فِي عُسْرِه.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿ذَرْنِي﴾: اتْرُكْنِي ﴿وَمَنْ خَلَقْت﴾ عَطْف عَلَى الْمَفْعُول أَوْ مَفْعُول مَعَهُ ﴿وَحِيدًا﴾: حَال مِن "مَنْ" أَوْ مِنْ ضَمِيره المَحْذُوف مِنْ "خَلَقْتُ"، أَيْ: مُنْفَرِدًا بِلَا أَهْل وَلَا مَال. وهُوَ الوَلِيد بن المغيرة ﴿وَجَعَلْت لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾: وَاسِعًا مُتَّصِلًا مِن الزُّرُوع وَالضُّرُوع

وَالتِّجَارَة ﴿وَبَنِينَ﴾ عَشَرَة أَوْ أَكْثَر ﴿شُهُودًا﴾: يَشْهَدُونَ الْمَحَافِل وتُسمع شهادتُهم ﴿وَمَهَّدْتُ﴾: بَسَطْت ﴿لَهُ﴾ فِي الْعَيْش وَالْعُمُر وَالْوَلَد ﴿تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطمعُ أَنْ أَزِيْدَ * كَلَّا﴾: لَا أَزِيدهُ عَلَى ذَلِكَ ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا﴾: القُرْآن ﴿عَنِيدًا﴾: مُعَانِدًا.

﴿سَأُرْهِقُهُ﴾: أُكَلِّفهُ ﴿صَعُودًا﴾: مَشَقَّة مِن العَذَاب أَوْ جَبَلًا مِنْ نَار يَصْعَد فِيهِ ثُمَّ يَهْوِي أبدا.

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ فِيمَا يَقُول فِي القُرْآن الَّذِي سَمِعَهُ مِن النَّبِيِّ ﷺ ﴿وَقَدَّرَ﴾ فِي نَفْسه ذَلِكَ ﴿فَقُتِلَ﴾: لُعِنَ وَعُذِّبَ ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾: عَلَى أَيِّ حال كان تقديره؟ ﴿ثُم قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ﴾ فِي وُجُوه قَوْمه أَوْ فِيمَا يَقْدَح بِهِ فِيهِ، ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قَبَّضَ وَجْهه وَكَلَّحَهُ؛ ضِيقًا بِمَا يَقُول ﴿وَبَسَرَ﴾: زَادَ فِي الْقَبْض وَالكُلُوح ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عَن الْإِيمَان ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾: تَكَبَّرَ عَن اتِّبَاع النَّبِيّ ﷺ ﴿فَقَالَ﴾ فِيمَا جَاءَ بِهِ: ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾: يُنْقَل عَن السَّحَرَة ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ كَمَا قَالُوا: {إِنَّمَا يُعَلِّمهُ بشر} ﴿سَأُصْلِيهِ﴾: أُدْخِلهُ ﴿سَقَرَ﴾: جَهَنَّم ﴿وما أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾؟ تعظيمٌ لشأنها. ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ شَيْئًا مِنْ لَحْم وَلَا عَصَب إِلَّا أَهْلَكَتْهُ، ثُمَّ يَعُود كما كان، ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾: مُحَرِّقَة لِظَاهِرِ الجِلْد، ﴿عَلَيْهَا تِسْعَة عَشَر﴾ مَلَكًا، خَزَنَتهَا. قَالَ بَعْض الكُفَّار -وَكَانَ قَوِيًّا شَدِيدَ البَأْس-: "أَنَا أَكْفِيكُمْ سَبْعَة عَشَر، وَاكْفُونِي أَنْتُم اثْنَيْنِ".

قَالَ تَعَالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ أَيْ: فَلَا يُطَاقُونَ كَمَا يَتَوَهَّمُونَ، ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ ذَلِكَ ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾: ضَلَالًا ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِأَنْ يَقُولُوا: لِمَ كَانُوا تِسْعَة عَشَر؟ ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾: لِيَسْتَبِينَ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أَي: اليَهُودُ صِدْقَ النَّبِيِّ فِي كَوْنهمْ تِسْعَةَ عَشَرَ الْمُوَافِقِ لِمَا فِي كِتَابهمْ، ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مِنْ أَهْل الْكِتَاب ﴿إِيمَانًا﴾: تَصْدِيقًا لِمُوَافَقَتِهِ مَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ لِمَا فِي كِتَابهمْ، ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ مِنْ غَيْرهمْ، فِي عَدَد المَلَائِكَة ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبهمْ مَرَضٌ﴾:شَكٌّ بِالمَدِينَةِ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ بِمَكَّة: ﴿مَاذَا أَرَادَ الله بِهَذَا﴾ الْعَدَدِ ﴿مَثَلًا﴾؟ سَمَّوْهُ لِغَرَابَتِهِ بِذَلِكَ، وَأُعْرِبَ حَالًا ﴿كَذَلِكَ﴾ أَيْ: مِثْلَ إِضْلَال مُنْكِر هَذَا الْعَدَدِ وَهَدْيِ مُصَدِّقِهِ ﴿يُضِلّ الله مَنْ يَشَاء وَيَهْدِي مَنْ يَشَاء وَمَا يَعْلَم جُنُود رَبّك﴾ أَي: الْمَلَائِكَة فِي قُوَّتهمْ وَأَعْوَانهمْ ﴿إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ﴾ أي: سقر ﴿إِلّا ذِكْرَى﴾: عِظةٌ ﴿لِلْبَشَرِ﴾.

﴿كَلَّا﴾: استفتاحٌ بمعنى: "ألا" ﴿وَالقَمَرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا﴾ -بفتح الذال- ﴿دَبَرَ﴾: جاء بعد النهار، وفي قراءة: "إِذْ أَدْبَرَ" بِسُكُونِ الذَّال بَعْدهَا هَمْزَة أَيْ: مَضَى ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾: ظَهَرَ ﴿إِنَّهَا﴾ أَيْ: سَقَر ﴿لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾: البَلَايَا العِظَامِ ﴿نَذِيرًا﴾: حَال مِنْ "إِحْدَى الكُبَرِ"، وَذُكِّرَ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى العذاب ﴿لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾: بَدَلٌ مِنْ "لِلْبَشَرِ" ﴿أَنْ يَتَقَدَّم﴾ إِلَى الْخَيْر أَو الْجَنَّة بِالْإِيمَانِ ﴿أَوْ يَتَأَخَّر﴾ إِلَى الشَّرّ أَوْ النَّار

بِالْكُفْرِ.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: مَرْهُونَة، مَأْخُوذَة بِعَمَلِهَا فِي النَّار ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾: وَهُم الْمُؤْمِنُونَ، فَنَاجُونَ مِنْهَا كائنون ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بَيْنهمْ ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ وَحَالِهِمْ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ بَعْد إِخْرَاج الموحِّدين من النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾: أدخلكم ﴿فِي سَقَرَ﴾؟ ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّب بِيَوْمِ الدِّين﴾: البَعْث وَالْجَزَاء ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِين﴾: المَوْت.

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ مِن الْمَلَائِكَة

وَالْأَنْبِيَاء وَالصَّالِحِينَ، وَالْمَعْنَى: لَا شَفَاعَة لَهُمْ.

﴿فَمَا﴾: مُبْتَدَأ ﴿لَهُمْ﴾: خَبَرُه، مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ انْتَقَلَ ضَمِيرُه إلَيْهِ ﴿عَنِ التَّذْكِرَة مُعْرِضِينَ﴾: حَال مِن الضَّمِير، وَالْمَعْنَى: أَيُّ شَيْء حَصَلَ لَهُمْ فِي إعْرَاضهمْ عَن الِاتِّعَاظ؟

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾: وَحْشِيَّة ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾: أَسَدٍ، أَيْ: هَرَبَتْ مِنْهُ أشدَّ الهرب ﴿بَلْ يُرِيد كُلّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَة﴾ أَيْ: مِن الله تَعَالَى بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ، كَمَا قَالُوا: {لَنْ نُؤْمِن لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ}.

﴿كَلَّا﴾: رَدْع عَمَّا أَرَادُوهُ ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَة﴾ أَيْ: عَذَابهَا ﴿كَلَّا﴾: اسْتِفْتَاح ﴿إِنَّهُ﴾ أَي: الْقُرْآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾: عِظَة ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾: قَرَأَهُ فَاتَّعَظَ بِهِ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ - بِالْيَاءِ وَالتَّاء - ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾: بِأَنْ يُتَّقَى ﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾: بأن يَغفر لمن اتَّقاه.

سورة القيامة

مكية، وهي أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾

﴿لَا﴾: زائدة في الموضعين ﴿أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَة﴾: الَّتِي تَلُوم نَفْسهَا وَإِن اجْتَهَدَتْ فِي الإِحْسَان، وَجَوَاب الْقَسَم مَحْذُوفٌ، أَيْ: "لَتُبْعَثُنَّ"، دَلَّ عليه: ﴿أَيَحْسِبُ الْإِنْسَانُ﴾ أَي: الكَافِر ﴿أَلَّنْ نَجْمَع عِظَامَهُ﴾ للبعث والإحياء؟ ﴿بَلَى﴾، نَجْمَعهَا ﴿قَادِرِينَ﴾ مَعَ جَمْعهَا ﴿عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾: وَهُوَ الأَصَابِع، أَيْ: نُعِيد عِظَامَها كَمَا كَانَتْ مَعَ صِغَرهَا. فَكَيْفَ بِالكَبِيرَةِ؟ ﴿بَلْ يُرِيد الْإِنْسَان لِيَفْجُر﴾: اللَّام زَائِدَة، وَنَصْبُهُ بِـ"أَنْ" مُقَدَّرَة أَيْ: أَنْ يُكَذِّب ﴿أَمَامَهُ﴾ أَيْ: يَوْمَ القِيَامَة. دَلَّ عَلَيْهِ:

﴿يَسْأَل أَيَّانَ﴾: مَتَى ﴿يَوْم الْقِيَامَة﴾؟ سُؤَال اسْتِهْزَاء وتكذيب.

﴿فإذا بَرِقَ البَصَرُ﴾-بكسر الراء وفتحها-:دَهَشَ وَتَحَيَّرَ،لِمَا رَأَى مِمَّا كَانَ يُكَذِّبُ به ﴿وَخَسَفَ القَمَرُ﴾:أظلم وذهب ضوؤه، ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فَطَلَعَا مِن الْمَغْرِب أَوْ ذهب ضوؤهما، وَذَلِكَ فِي يَوْم القِيَامَة، ﴿يَقُول الْإِنْسَانُ يَوْمئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾: الْفِرَار؟

﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ عَنْ طَلَب الفِرَار ﴿لَا وَزَرَ﴾: لَا مَلْجَأ يُتَحَصَّنُ بِهِ. ﴿إِلَى رَبّك يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾: مُسْتَقَرُّ الخَلَائِق، فَيُحَاسَبُونَ ويُجازَون. ﴿يُنَبَّأ الْإِنْسَان يَوْمئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾: بِأَوَّلِ عمله وآخره.

﴿بَلِ الإنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيْرَةٌ﴾: شاهدٌ تنطقُ جَوَارِحُه بِعَمَلِهِ، والهَاء لِلْمُبَالَغَةِ، فَلَا بُدّ مِنْ جزائه ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيره﴾: جَمْع "مَعْذِرَة" عَلَى غَيْر قِيَاس، أَيْ: لَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَعْذِرَة مَا قُبلَتْ منه.

قال تَعَالَى لِنَبِيِّهِ: ﴿لَا تُحَرِّك بِهِ﴾ بِالْقُرْآنِ قَبْل فَرَاغ جِبْرِيل مِنْهُ ﴿لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾: خَوْفَ أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْك؛ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ فِي صَدْرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾: قِرَاءَتَك إِيَّاهُ، أَيْ: جَرَيَانه عَلَى لِسَانك، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ عَلَيْك بِقِرَاءَةِ جِبْرِيل ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾: اسْتَمِعْ قِرَاءَته، فَكَانَ ﷺ يَسْتَمِع ثُمَّ يَقْرَؤُهُ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

بَيَانه﴾ بِالتَّفْهِيمِ لَك.

وَالْمُنَاسَبَة بَيْن هَذِهِ الْآيَة وَمَا قَبْلهَا: أَنَّ تِلْكَ تَضَمَّنَتْ الْإِعْرَاض عَنْ آيَات اللهِ وَهَذِهِ تَضَمَّنَتْ الْمُبَادَرَة إلَيْهَا بِحِفْظِهَا.

﴿كَلَّا بَل تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

﴿كَلَّا﴾: اسْتِفْتَاح بِمَعْنَى "أَلَا" ﴿بَلْ تُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَة﴾: الدُّنْيَا -بِالْيَاءِ وَالتَّاء فِي الْفِعْلَيْنِ- ﴿وَيَذَرُوْنَ الْآخِرَة﴾ فَلَا يَعْمَلُونَ لَهَا ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ أَيْ: فِي يَوْم القِيَامَة ﴿نَاضِرَةٌ﴾: حسنةٌ مُضيئةٌ ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أَيْ: يَرَوْنَ اللهَ سُبْحَانه وَتَعَالَى فِي الآخِرَة ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾: كَالِحَةٌ شَدِيدَةُ الْعُبُوسِ ﴿تَظُنُّ﴾: تُوقِنُ ﴿أَنْ يُفْعَل بِهَا فَاقِرَةٌ﴾: دَاهِيَةٌ عَظِيمَةٌ تكسر فَقارَ الظهر.

﴿كَلَّا﴾ بمعنى "أَلَا" ﴿إذا بَلَغَتِ﴾ النَّفْسُ ﴿التَّرَاقِيَ﴾: عِظَامَ الحَلْق ﴿وَقِيْلَ﴾: قال مَن حولَه: ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ يَرْقِيْهِ لِيُشْفى؟

﴿وَظَنَّ﴾: أَيْقَنَ مَنْ بَلَغَتْ نَفْسُهُ ذَلِكَ ﴿أَنَّهُ الفِرَاقُ﴾: فراق الدنيا ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ أَيْ: إحْدَى سَاقَيْهِ بِالْأُخْرَى عِنْد المَوْت، أَو الْتَفَّتْ شِدَّة فِرَاق الدُّنْيَا بِشِدَّةِ إقْبَال الْآخِرَة، ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أَي السَّوْق. وَهَذَا يَدُلّ عَلَى العَامِل فِي "إذَا"، وَالمَعْنَى: إذَا بَلَغَت النَّفْسُ الْحُلْقُومَ تُسَاق إلَى حُكْم رَبّهَا.

﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ الإنسَان ﴿وَلَا صَلَّى﴾ أَيْ: لَمْ يُصَدِّق وَلَمْ يُصَلِّ ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ بِالْقُرْآنِ ﴿وَتَوَلَّى﴾ عَن الإيمَان ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْله يَتَمَطَّى﴾: يَتَبَخْتَر فِي مِشْيَته إعجابا. ﴿أَوْلَى لَك﴾ -فِيهِ التِفَاتٌ عَن الغَيبَة. وَالكَلِمَة اسْم فِعْل. وَاللَّام لِلتَّبْيِينِ- أَيْ: وَلِيَك مَا تَكْرَه! ﴿فَأَوْلَى﴾ أَيْ: فَهُوَ أَوْلَى بِك مِنْ غيرك، ﴿ثُمَّ أَوْلَى لَك فَأَوْلَى﴾! تَأْكِيد.

﴿أَيَحْسِبُ﴾: يَظُنُّ ﴿الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَك سُدًى﴾: هَمَلًا، لَا يُكَلَّف بِالشَّرَائِع؟ لَا يَحْسِبْ ذَلِكَ.

﴿أَلَمْ يَكُ﴾ أَيْ: كَانَ ﴿نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ تُمْنَى﴾ -بِالتاءِ وَالياء-: تُصَبّ فِي الرَّحِم ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ الْمَنِيُّ ﴿عَلَقَةً فَخَلَقَ﴾ اللهُ مِنْهَا الإنسانَ ﴿فَسَوَّى﴾: عدَّل أعضاءه ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾: مِن الْمَنِيِّ الَّذِي صَارَ عَلَقَةً -قِطْعَة دَم-، ثُمَّ مُضْغَةً -أَيْ قِطْعَة لَحْم- ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾: النَّوْعَيْنِ ﴿الذَّكَر وَالْأُنْثَى﴾، يَجْتَمِعَانِ تَارَة وَيَنْفَرِد كُلٌّ مِنْهُمَا عَن الْآخَر تَارَة

﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الفَعَّال لِهَذِهِ الْأَشْيَاء ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾؟ قَالَ ﷺ: بلى[1].

(١) روى أبو داود في سننه (٨٨٤) من حديث موسى بن أبي عائشة قال: كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَوْقَ بَيْتِهِ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ: {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى}، قَالَ: «سُبْحَانَكَ»، فَبَكَى، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ»، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٠/٤).

سورة الإِنْسَان

مكية أو مدنية، إحدى وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾

﴿هَلْ﴾: قد[1] ﴿أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾: آدم ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾: أربعون سنة ﴿لَمْ يَكُن﴾ فيه ﴿شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾: كان فيه مصوَّرًا من طين لا يُذكَر، أو المراد بـ"الإنسان": الجنس، وبالـ"حين": مدةُ الحمل. ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾: الجنس ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: أخلاط، أيْ: مِن ماءِ الرجل وماءِ المرأة المختلِطَيْن المُمْتَزِجَيْن ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾: نختبره بالتكليف، والجملةُ مستأنفة، أو حالٌ مقدَّرةٌ، أيْ: مُريدين ابتلاءَه حِيْنَ تَأَهُّلِهِ ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ بسبب ذلك ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾: بيَّنَّا له طريقَ الهدى، ببعث الرسل ﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾ أيْ: مؤمنًا ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾: حالان من المفعول، أيْ: بَيَّنَّا له في حال شكره أو كفره المقدَّرَة. وإما

[1] و(هل) في هذا الموضع خبرٌ لا جحد، وهي بمعنى (قد) ولذا كان الخبر محققًا. (زكي).

لتفصيل الأحوال.

﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا﴾: هيَّأنا ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠﴾ يُسحبون بها في النار ﴿وَأَغۡلَٰلٗا﴾ في أعناقهم تُشَدُّ فيها السلاسل ﴿وَسَعِيرًا﴾: نارا مسعَّرة أي: مُهَيَّجة يُعذَّبون بها.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ۝١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ۝١٤﴾

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ جمعُ "بَرٍّ" أو "بَارٍّ" وهم المطيعون ﴿يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ﴾: هو إناءُ شُرب الخمر وهي فيه، والمراد: من خمر، تسميةً للحالِّ باسم المحَلِّ و"مِنْ" للتبعيض ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: ما تُمزَجُ به ﴿كَافُورًا * عَيۡنٗا﴾: بدل مِن "كَافُورًا": فيها رائحته ﴿يَشۡرَبُ بِهَا﴾: منها ﴿عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أولياؤه ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾: يقودونها حيث شاءوا مِن منازلهم.

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ في طاعة الله ﴿وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾:

منتشرًا، ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ وشهوتِهِمْ له ﴿مِسْكِينًا﴾: فقيرًا ﴿وَيَتِيمًا﴾ لا أبَ له ﴿وَأَسِيرًا﴾ يعني: المحبوس بحق، ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾: لِطَلَبِ ثَوابِه ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾: شُكرًا، فيه عِلَّةُ الإطعام. وهل تكلموا بذلك أو عَلِمَه اللهُ منهم فأثنى عليهم به؟ قولان.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾: تَكْلَحُ الوجوهُ فيه، أيْ: كَرِيهَ المنظرِ لِشِدَّتِه، ﴿قَمْطَرِيرًا﴾: شديدًا في ذلك ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ﴾: أعطاهم ﴿نَضْرَةً﴾: حُسْنًا وإضاءة في وجوههم ﴿وَسُرُورًا * وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا﴾: بِصبرهم عن المعصية ﴿جَنَّةً﴾ أُدْخِلُوها، ﴿وَحَرِيرًا﴾ أُلْبِسُوهُ، ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾: -حالٌ مِنْ مرفوعِ "أُدخلوها" المُقَـدَّرِ- ﴿فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: السُّرُرِ في الحِجَال ﴿لَا يَرَوْنَ﴾: لا يجدون -حالٌ ثانيةٌ- ﴿فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ أيْ: لا حرًّا ولا بردًا. وقيل: "الزمهرير": القمر، فهي مضيئة من غير شمسٍ ولا قمرٍ، ﴿وَدَانِيَةً﴾: قريبةً، عطفٌ على محل "لا يرون" أي: غيرَ رائين، ﴿عَلَيْهِمْ﴾: منهم ﴿ظِلَـٰلُهَا﴾: شجرُها ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾: أُدنِيَتْ ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع.

﴿ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ
قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ﴿١٦﴾ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ
سَلۡسَبِيلٗا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا
﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ
وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ
هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾

﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم﴾ فيها ﴿بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ﴾: أقداحٍ بلا عُرًى ﴿كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ * قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾ أيْ: أنها مِن فضة يُرى باطنُها مِن ظاهرها كالزُّجاج ﴿قَدَّرُوهَا﴾ أي: الطائفون ﴿تَقۡدِيرٗا﴾: على قَدْرِ رِيِّ الشاربين، من غير زيادة ولا نقص، وذلك ألذُّ الشراب ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا﴾ أيْ: خمرا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: ما تُمْزَج به ﴿زَنجَبِيلًا * عَيۡنٗا﴾: بدلٌ مِن "زنجبيلًا" ﴿فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ يعني: أنَّ ماءها كالزنجبيل الذى تَسْتَلِذُّ به العربُ، سهل المساغ في الحلق.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ بصفة الوِلدان لا يَشيبون، ﴿إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ﴾ لِحُسْنِهِمْ وانتشارِهِمْ في الخدمة ﴿لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾ مِنْ سِلْكه أو مِنْ صَدَفِه، وهو أحسن منه في غير ذلك، ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ﴾ أيْ: وُجِدَت الرؤيةُ منك في الجنة

﴿رَأَيْتَ﴾: جواب "إذا" ﴿نَعِيمًا﴾ لا يوصف، ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾: واسعا، لا غاية له.

﴿عَالِيَهُمْ﴾: فوقَهم، فنَصْبُه على الظَّرفِيَّة، وهو خبرُ المبتدأ بعده. وفي قراءة بسكون الياء: مبتدأ وما بعده خبر، والضمير المتصل به للمَطُوفِ عليهم ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾: حرير ﴿خُضْرٌ﴾: بالرفع ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ -بِالجَرِّ-: ما غَلُظَ مِن الديباج فهو البطائن، و"السُّندس": الظهائر. وفي قراءة عَكسُ ما ذُكِر فيهما. وفي أخرى برفعهما. وأخرى بِجَرِّهِما ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾، وفي مواضع أخرى: {مِنْ ذَهَبٍ} للإيذان أنهم يُحَلَّون مِن النوعين معًا ومُفَرَّقًا ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ مبالغة في طَهارته ونظافته، بخلاف خمر الدنيا ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ النعيمَ ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾

﴿إِنَّا نَحْنُ﴾: تَأْكِيدٌ لِاسْمِ "إنَّ"، أَوْ: فَصْلٌ ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾: خبر "إنَّ"، أيْ: فَصَّلْناه، ولم نُنَزِّلْه جملةً واحدةً ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: عليك بتبليغ رسالته ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ أي: عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبيِّ ﷺ: "ارجع عن هذا الأمر". ويجوز أن يُرادَ: كلُّ آثم وكافر، أي: لا تُطع أحدَهما أيًّا كان فيما دعاك إليه من إثم أو كُفْر ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ في الصلاة ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني: الفجر والظهر والعصر، ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾ يعني: المغرب والعشاء، ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾: صَلِّ التطوُّعَ فيه كما تقدم مِن ثُلُثَيْهِ أو نِصْفِهِ أو ثُلُثِهِ.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾: الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾: شديدًا، أيْ: يوم القيامة، لا يَعملون له. ﴿نَّحْنُ

﴿خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ﴾: قوَّينا ﴿أَسْرَهُمْ﴾: أعضاءَهم ومَفاصِلَهم، ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ﴾: جعلنا ﴿أَمْثَٰلَهُمْ﴾ في الخِلقة بدلًا منهم، بأن نُهْلِكَهم ﴿تَبْدِيلًا﴾: تأكيد. ووقعتْ "إذا" موقعَ "إنْ" نحو: {إنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ} لأنه تعالى لم يشأ ذلك. و"إذا": لِمَا يَقَعُ.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ السورةَ ﴿تَذْكِرَةٌ﴾: عِظَةٌ لِلْخَلْق ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾: طريقا بالطاعة ﴿وَمَا يَشَآؤُونَ﴾ -بالياء والتاء- اتخاذَ السبيل بالطاعة ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ ذلك. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمًا﴾ في فعله، ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾: جَنَّتِهِ، وهم المؤمنون، ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾: ناصِبُه فعلٌ مقدَّر، أيْ: "أوْعَدَ". يُفَسِّره: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلمًا، وهم الكافرون.

سورة المُرْسَلَات

مكية، خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ
نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾
إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾
أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ
وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ أَي: الرِّيَاح مُتَتَابِعَةً كَعُرْفِ الْفَرَس، يَتْلُو بَعْضه بَعْضًا، وَنَصْبه عَلَى الحَال، ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾: الرِّيَاح الشَّدِيدَة ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾: الرِّيَاح تَنْشُر المَطَر ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ أَيْ: آيَاتِ القُرْآن تَفْرُق بَيْن الحَقّ وَالبَاطِل، وَالْحَلَال وَالْحَرَام ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ أَي: المَلَائِكَةِ تَنْزِل بِالوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاء، أو الرُّسُلِ يُلْقُونَ الوَحْي إِلَى الأُمَم ﴿عُذْرًا

﴿أَوْ نُذْرًا﴾ أَيْ: لِلْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَار مِن الله تَعَالَى. وَفِي قِرَاءَة بِضَمِّ ذَال "نُذُرًا"، وَقُرِئَ بِضَمِّ ذَال "عُذُرًا". ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ أَيْ: كُفَّار مَكَّة، مِن البَعْث وَالعَذَاب ﴿لَوَاقِعٌ﴾: كَائِنٌ لَا مَحَالَة.

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾: مُحِيَ نُورُهَا ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾: شُقَّتْ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾: فُتِّتَتْ وَسُيِّرَتْ ﴿وإذا الرسل وُقِّتَتْ﴾ -بِالواوِ، وَبِالهَمْزَةِ بَدَلًا مِنْهَا- أَيْ: جُمِعَتْ لِوَقْتٍ ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ﴾: لِيَوْمٍ عَظِيم ﴿أُجِّلَتْ﴾ لِلشَّهَادَةِ عَلَى أُمَمِهِم بالتبليغ ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ بَيْن الْخَلْق. وَيُؤْخَذ مِنْهُ: جَوَاب "إِذَا"، أَيْ: وَقَعَ الفَصْل بَيْن الْخَلَائِق. ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾؟ تَهْوِيلٌ لِشَأْنِهِ. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ[1] لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: هَذَا وَعِيد لَهُمْ.

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ بِتَكْذِيبِهِمْ؟ أَيْ: أَهْلَكْنَاهُمْ، ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ مِمَّنْ كَذَّبُوا، كَكُفَّارِ مَكَّة، فَنُهْلِكُهُمْ. ﴿كَذَلِكَ﴾: مِثْلَ مَا فَعَلنَا بِالمُكَذِّبِينَ ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾: بِكُلِّ مَنْ أَجْرَمَ فِيمَا يُسْتَقْبَل، فَنُهْلِكهُمْ. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: تَأْكِيد[2].

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّمْ مِن مَّاء مَهِين﴾: ضَعِيفٍ، وَهُوَ المَنِيُّ

---

(١) "الويل": العذاب والخزي. و"يومئذٍ": أيْ يومَ إذْ يكون ما ذُكر في الآيات (٨-١٤). فخر الدين قباوة.

(٢) هذا قول يعني: أن كل {ويل يومئذ للمكذبين} للتأكيد، أي: أن التكرار لهذه الآية للتأكيد، والأولى أن يكون للتأسيس، بمعنى: أن كل آية في موضعها وعيدٌ للمكذبين بما ذُكِر قبلها. (زكي).

﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾: حَرِيزٍ، وَهُوَ الرَّحِم ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾: وَهُوَ وَقْت الوِلَادَة ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على ذلك؟ ﴿فَنِعْمَ القَادِرُوْنَ﴾ نحن ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا﴾: مَصْدَرُ "كَفَتَ" بِمَعْنَى ضَمَّ، أَيْ: ضَامَّةً ﴿أَحْيَاءً﴾ عَلَى ظَهْرِهَا ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ فِي بَطْنهَا ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾: جِبَالًا مُرْتَفِعَات ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾: عَذْبًا؟ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴿٣٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

وَيُقَال لِلْمُكَذِّبِينَ يَوْم الْقِيَامَة: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ﴾ مِن العَذَاب ﴿تُكَذِّبُونَ * ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾: هُوَ دُخَانُ جَهَنَّم، إِذَا ارْتَفَعَ افْتَرَقَ ثَلَاث فِرَقٍ لِعِظَمَتِه ﴿لَّا ظَلِيلٖ﴾: كَنِينٍ، يُظِلُّهُمْ مِنْ حَرّ ذَلِكَ اليَوْم ﴿وَلَا يُغۡنِي﴾: يَرُدّ عَنْهُمْ شَيْئًا ﴿مِنَ اللَّهَبِ﴾: النار، ﴿إِنَّهَا﴾ أَي: النَّار ﴿تَرۡمِي بِشَرَرٖ﴾: هُوَ مَا تَطَايَرَ مِنْهَا ﴿كَٱلۡقَصۡرِ﴾ مِنَ البِنَاء فِي عِظَمه وارتفاعِه ﴿كأنه جِمَالَاتٌ﴾: جمعُ "جِمالةٍ" جَمْع "جَمَل". وَفِي قِرَاءَة: {جِمَلَتٌ} ﴿صُفۡرٞ﴾ فِي هَيْئَتِهَا وَلَوْنِهَا، وَفِي الحَدِيث: "شَرارُ النَّارِ أَسْودُ كالقِيرِ"[1] وَالْعَرَب تُسَمِّي سُود الإِبِلِ صُفْرًا؛ لِشَوْبِ سَوَادِهَا بِصُفْرَةٍ. فَقِيلَ: "صُفْر" فِي الآيَة بِمَعْنَى سُود لِمَا ذُكِرَ، وَقِيلَ: لَا. و"الشَّرَر" جَمْع شَرَرَة، و"الشَّرار" جمع شرارة. والقِيرُ: القَارُ. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿هَٰذَا﴾ أَيْ: يَوْمُ الْقِيَامَة ﴿يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ فيه بشيء،

[1] ذكره الثعلبي (٢٩٢/٢٨)، والبغوي (١٩٨/٥) من غير إسناد.

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ فِي العُذْر ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾: عَطْف عَلَى "يُؤْذَنُ" مِنْ غَيْر تَسَبُّبٍ عَنْهُ، فَهُوَ دَاخِل فِي حَيِّز النَّفْي، أَيْ: لَا إذْن فلا اعتذار. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ﴾ أَيّهَا الْمُكَذِّبُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّة ﴿وَالْأَوَّلِينَ﴾ مِن المُكَذِّبِينَ قَبْلكُمْ، فَتُحَاسَبُونَ وتعذَّبون جميعا، ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾: حِيلَةٌ فِي دَفْع العذاب عنكم ﴿فَكِيدُونِ﴾: فافعلوها. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ أَيْ: تَكَاثُفِ أَشْجَارٍ، إِذْ لَا شَمْسَ يُظَلُّ مِنْ حَرِّهَا، ﴿وَعُيُونٍ﴾ نَابِعَة مِن المَاء، ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ -فِيهِ إِعْلَامٌ بِأَنَّ الْمَأْكَل وَالْمَشْرَب فِي الْجَنَّة بِحَسَبِ شَهَوَاتهمْ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا فَبِحَسَبِ مَا يَجِد النَّاس فِي الْأَغْلَب-، وَيُقَال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾: حَال، أَيْ: مُتَهَنِّئِينَ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مِن الطَّاعَات، ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾: كما جَزَيْنا المتقين ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا﴾ -خِطَابٌ لِلْكُفَّارِ فِي الدُّنْيَا- ﴿قَلِيلًا﴾ مِن الزَّمَان، وَغَايَتُه إِلَى المَوْت، وَفِي هَذَا تهديد لهم، ﴿إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾: صَلُّوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾: لا يُصَلُّون. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أَي:

الْقُرْآنِ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾؟ أَيْ: لَا يُمْكِنُ إِيمَانُهمْ بِغَيْرِهِ مِنْ كُتُب الله بَعْد تَكْذِيبهمْ بِهِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الإِعْجَاز الَّذِي لم يشتمل عليه غيره.

توصيف مقرر الصف الأول المتوسط

اسم المقرر	عدد الحصص
التفسير "تفسير الجلالين"	ثلاث حصص
المقرر في هذه السنة الدراسية	تفسير جزء عم كاملا مع سورة الفاتحة
المقرر في الفصل الدراسي الأول	سورة (الفاتحة) ومن سورة (الأعلى) إلى سورة (الناس)
المقرر في الفصل الدراسي الثاني	من سورة (النبأ) إلى سورة (الطارق)

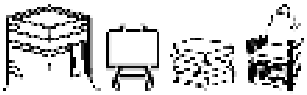

سورة الفاتحة

مَكِّيّة، سَبْع آيَات بِالْبَسْمَلَةِ إِنْ كَانَتْ مِنْهَا، وَالسَّابِعَة: {صِرَاط الَّذِينَ..} إِلَى آخِرهَا. وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهَا فَالسَّابِعَة {غَيْرِ الْمَغْضُوب} إِلَى آخِرهَا.

وَيُقَدَّر فِي أَوَّلهَا «قُولُوا»؛ لِيَكُونَ مَا قَبْل «إِيَّاكَ نَعْبُد» مُنَاسِبًا لَهُ بِكَوْنِه من مَقُولِ العباد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

﴿الْحَمْد لِلَّهِ﴾: جُمْلَة خَبَرِيَّة قُصِدَ بِهَا الثَّنَاء عَلَى الله بِمَضْمُونِهَا مِن أَنَّهُ تَعَالَى مَالِكٌ لِجَمِيع الْحَمْد مِن الْخَلْق، أَوْ مُسْتَحِقٌّ لِأَنْ يَحْمَدُوهُ. و"الله" عَلَمٌ عَلَى المَعْبُود بِحَقٍّ.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أَيْ: مَالِك جَمِيع الْخَلْق مِن الإِنْس وَالجِنّ وَالمَلَائِكَة وَالدَّوَابِّ وَغَيْرهمْ، وَكُلٌّ مِنْهَا يُطْلَق عَلَيْهِ عَالَم، يُقَال: عَالَم الإِنْس وَعَالَم الجِنّ إِلَى غَيْر ذَلِك.

وَغُلِّبَ فِي جَمْعه بِاليَاءِ وَالنُّون أُولو العِلم عَلَى غَيْرهمْ، وَهُوَ مِن الْعَلَامَة؛ لِأَنَّهُ عَلَامَةٌ عَلَى مُوجِده.

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أَيْ: ذِي الرَّحْمَةِ، وَهِيَ إِرَادَة الخير لأهله[1]، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أَي: الجَزَاء، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَة، وَخُصّ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ لَا مُلْك ظَاهِرًا فِيهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلّٰهِ تَعَالَى، بِدَلِيلِ {لِمَنِ المُلْك اليَوْمَ؟ لِلّٰهِ..}.

وَمَنْ قَرَأَ "مَالِك" فَمَعْنَاهُ: مَالِكِ الْأَمْر كُلّه فِي يَوْم الْقِيَامَة أَيْ: هُوَ مَوْصُوفٌ بِذَلِك دَائِمًا كَـ"غَافِرِ الذَّنْب"، فَصَحَّ وُقُوعه صِفَةً لِلمَعْرِفَةِ.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أَيْ: نَخُصّك بِالعِبَادَةِ من توحيدٍ وغيرِه، ونَطلبُ منك المَعونةَ على العبادةِ وغيرِها.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أَيْ: أَرْشِدْنَا إِلَيْهِ، وَيُبْدَل منه: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بِالْهِدَايَةِ، وَيُبْدَل مِن "الذين" بصلته: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: وَهُم الْيَهُود ﴿وَلَا﴾: وَغَيْرِ ﴿الضَّالِّينَ﴾: وَهُم النَّصَارَى. وَنُكْتَة الْبَدَل أَفَادَتْ أَنَّ المهتدين ليسوا يهودًا وَلَا نَصَارَى.

---

[1] تفسير الرحمة بالإرادة هو مسلكٌ لأهل الكلام تجاه النصوص التي تُثْبِتُ لله تعالى صفاتٍ هُمْ لا يرون إثباتها له سبحانه وتعالى، فيؤولونها إلى صفة الإرادة، كما صنع المفسر رحمه الله هنا حيث فسَّر الرحمة بالإرادة. والحق إثبات صفة الرحمة لله تعالى على ما يليق به سبحانه، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل، كما هي طريقة أهل السنة والجماعة.

سورة النَّبَأِ

مكية، إحدى وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾

﴿عَمَّ﴾: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾: يَسْأَل بَعْضُ قريشٍ بعضًا؟ ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾: بَيَانٌ لِذَلِكَ الشَّيْءِ -وَالاسْتِفْهَام لِتَفْخِيمِهِ، وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِن الْقُرْآن الْمُشْتَمِل عَلَى البعثِ وغيرِه- ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ فَالْمُؤْمِنُونَ يُثْبِتُونَهُ، وَالْكَافِرُونَ يُنكرونه.

﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ مَا يَحُلّ بِهِمْ عَلَى إنكارهم له، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تَأْكِيدٌ، وَجِيءَ فِيهِ بِـ"ثُمَّ" لِلْإِيذَانِ بِأَنَّ الوَعِيدَ الثَّانِيَ أَشَدُّ مِن الْأَوَّل.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ۝١٦﴾

ثُمَّ أَوْمَأَ تَعَالَى إِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى الْبَعْثِ فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾: فِرَاشًا كَالمَهْدِ ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ تُثَبَّتُ بِهَا الْأَرْضُ كَمَا يُثَبَّتُ الخِباءُ بِالْأَوْتَادِ -وَالاسْتِفْهَام لِلتَّقْرِيرِ[1]- ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾: ذُكُورًا وَإِنَاثًا، ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾: رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ، ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾: سَاتِرًا بِسَوَادِهِ، ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾: وَقْتًا لِلْمَعَايِشِ، ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا﴾: سَبْع سَمَاوَات ﴿شِدَادًا﴾: جَمْع شَدِيدَة، أَيْ: قَوِيَّة مُحْكَمَة لَا يُؤَثِّر فِيهَا مُرورُ الزَّمان ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ مُنِيرًا ﴿وَهَّاجًا﴾: وَقَّادًا، يَعْنِي الشَّمْس، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾: السَّحَابَات الَّتِي حَانَ لَهَا أَنْ تُمْطِر، كَالْمُعْصِرِ: الْجَارِيَةِ الَّتِي دَنَتْ مِن الحَيْض ﴿مَاء ثَجَّاجًا﴾: صَبَّابًا ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ كَالحِنْطَةِ ﴿وَنَبَاتًا﴾ كَالتِّبْنِ ﴿وَجَنَّاتٍ﴾: بَسَاتِين ﴿أَلْفَافًا﴾ أَيْ: مُلْتَفَّة، جَمْع لَفِيف كَشَرِيفٍ وَأَشْرَاف؟

---

[1] الاستفهام التقريري هو: إقرار المخاطب بما استقر عنده ثبوته أو نفيه، وهذا الخلق مما استقر عندهم ثبوته لله وحده. (زكي).

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بَيْنَ الْخَلَائِقِ ﴿كَانَ مِيقَاتًا﴾: وَقْتًا لِلثَّوَابِ وَالعِقَابِ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القَرْنِ، بَدَلٌ مِنْ "يَوْمَ الْفَصْلِ" أَوْ بَيَانٌ لَهُ، وَالنَّافِخُ إِسْرَافِيلُ ﴿فَتَأْتُونَ﴾ مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَى الْمَوْقِفِ ﴿أَفْوَاجًا﴾: جَمَاعَاتٍ مختلِفةً ﴿وَفُتِّحَتِ السَّمَاءُ﴾ -بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ-:[1] شُقِّقَتْ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾: ذَاتَ أَبْوَابٍ، ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾: ذُهِبَ بِهَا عَنْ أَمَاكِنِهَا ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾: هَبَاءً، أَيْ: مِثْلَه فِي خِفَّةِ سَيْرِهَا.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: رَاصِدَةً أَوْ مُرْصَدَةً ﴿لِلطَّاغِينَ﴾: الكَافِرِينَ، فَلَا يَتَجَاوَزُونَهَا ﴿مَآبًا﴾: مَرْجِعًا لَهُمْ فيدخلونها ﴿لَابِثِينَ﴾: حَالٌ مُقَدَّرَةٌ، أَيْ: مُقَدَّرًا لَبْثُهُمْ ﴿فِيهَا أَحْقَابًا﴾: دُهُورًا لَا نِهَايَةَ لَهَا، جَمْعُ حُقْبٍ -بِضَمِّ أَوَّلِهِ-،

[1] التعبير بالماضي (وفتحت)؛ لتحقق وقوع الخبر، فهو في حكم الواقع، إذِ الـمُخبِر هو الله تعالى. (زكي).

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾: نَوْمًا ﴿وَلَا شَرَابًا﴾: مَا يُشْرَب تَلَذُّذًا ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ ﴿حَمِيمًا﴾: مَاءً حَارًّا غَايَةَ الْحَرَارَة ﴿وَغَسَاقًا﴾ -بالتخفيف والتشديد-: ما يَسيل مِن صَدِيدِ أَهْل النَّار فَإِنَّهُمْ يَذُوقُونَهُ.

جُوزُوا بِذَلِكَ ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾: مُوَافِقًا لِعَمَلِهِمْ، فَلَا ذَنْب أَعْظَمُ مِنَ الكُفْرِ، وَلَا عَذَابَ أَعْظَمُ مِنَ النَّار.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾: لا يَخَافُونَ ﴿حِسَابًا﴾ لِإِنْكَارِهِمُ البعثَ ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: الْقُرْآنِ ﴿كِذَّابًا﴾: تَكْذِيبًا ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ مِنَ الْأَعْمَال ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: ضَبَطْنَاهُ ﴿كِتَابًا﴾: كَتْبًا فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ لِنُجَازِيَ عَلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ تَكْذِيبهمْ بِالْقُرْآنِ.

﴿فَذُوقُوا﴾ أَيْ: فَيُقَال لَهُمْ فِي الْآخِرَة عِنْد وُقُوع الْعَذَاب: ذُوقُوا جَزَاءَكُمْ ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ فَوْق عَذَابكُمْ.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾﴾

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾: مَكَانَ فَوْزٍ فِي الْجَنَّة ﴿حَدَائِقَ﴾: بَسَاتِينَ، بَدَلٌ مِنْ "مَفَازًا" أَوْ بَيَانٌ لَهُ ﴿وَأَعْنَابًا﴾: عَطْفٌ عَلَى "مَفَازًا"، ﴿وَكَوَاعِبَ﴾: جَوَارِيَ تَكَعَّبَتْ ثُدِيُّهُنَّ، جَمْع "كَاعِب" ﴿أَتْرَابًا﴾: عَلَى سِنٍّ وَاحِد، جَمْع "تِرْب" بِكَسْرِ التَّاء وسكون الراء ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾: خَمْرًا مَالِئَةً مَحَالَّهَا، وَفِي "الْقِتَال": {وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ}.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ أَي: الجَنَّةِ، عِنْد شُرْبِ الخَمْرِ وَغَيْرِهَا مِن الْأَحْوَال ﴿لَغْوًا﴾: بَاطِلًا مِن القَوْل ﴿وَلَا كِذَابًا﴾: -بِالتَّخْفِيفِ- أَيْ: كَذِبًا، وَبِالتَّشْدِيدِ أَيْ: تَكْذِيبًا مِنْ وَاحِدٍ لِغَيْرِهِ[1]، بِخِلَافِ مَا يَقَعُ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ شُرْبِ الخَمْرِ ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ﴾ أَيْ: جَزَاهُمُ اللهُ

[1] والقراءتان سبعيتان هنا، بخلاف ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾ فالتخفيف فيها لغير السبعة. (زكي).

بِذَلِكَ جَزَاءً ﴿عَطَاءً﴾: بَدَلٌ مِنْ "جَزَاءً"[1] ﴿حِسَابًا﴾ أَيْ: كَثِيرًا مِنْ قَوْلِهِمْ: "أَعْطَانِي فَأَحْسَبَنِي" أَيْ أَكْثَرَ عَلَيَّ حَتَّى قُلْتُ: حَسْبِي.

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: بِالجَرِّ وَالرَّفْعِ ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ﴾ كَذَلِكَ، وَبِرَفْعِهِ مَعَ جَرّ "رَبِّ" ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أَي: الخَلْقُ ﴿مِنْهُ﴾ تَعَالَى ﴿خِطَابًا﴾ أَيْ: لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُخَاطِبَهُ خَوْفًا مِنْهُ ﴿يَوْمَ﴾ ظَرْفٌ لـ "لَا يَمْلِكُونَ" ﴿يَقُوم الرُّوح﴾: جِبْرِيلُ أَوْ جُنْدُ اللهِ ﴿وَالْمَلَائِكَة صَفًّا﴾: حَالٌ، أَيْ: مُصْطَفِّينَ ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أَي: الخَلْقُ ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ فِي الكَلَام ﴿وَقَالَ﴾ قَوْلًا ﴿صَوَابًا﴾ مِن المُؤْمِنِينَ وَالمَلَائِكَة، كَأَنْ يَشْفَعُوا لمن ارتضى.

﴿ذَلِكَ اليَوْمُ الْحَقُّ﴾: الثَّابِتُ وُقُوعه، وَهُوَ يَوْم القِيَامَة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّه مَآبًا﴾: مَرْجِعًا، أَيْ: رَجَعَ إِلَى اللهِ بِطَاعَتِهِ لِيَسْلَم مِن الْعَذَاب فِيهِ[2] ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ﴾ أَيْ: كُفَّارَ مَكَّة ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ أي: عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَة الآتِي، وَكُلّ آتٍ قَرِيب، ﴿يَوْمَ﴾ ظَرْفٌ لـ"عذَابًا" بِصِفَتِهِ ﴿يَنْظُر الْمَرْء﴾: كُلّ امْرِئٍ ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ﴿وَيَقُول

[1] يعني: كون العطاء بدلا من (جزاء) -بدل كلٍّ من كلٍّ-: فيه تنبيهٌ على أنَّ ذلك الجزاء تَفضُّلٌ وتكرُّمٌ منه، لا استحقاقٌ عليه لهم، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ العمل وسيلة وسببٌ يُجازى به، وليس مقابلَ هذا العطاء، وفيه ردٌّ على المعتزلة الذين يقولون باستحقاقه على الله. (زكي).

[2] الفاء من قوله (فمن شاء) فصيحة، والفاء الفصيحة هي التي أفصحت عن شرطٍ محذوف. كأنه قيل: إذا كان الأمر كما ذُكِر مِنْ تَحقُّق وقوع يوم القيامة لا محالة ... فمن شاء... (زكي).

الكَافِرُ يَا﴾: حَرْف تَنْبِيه ﴿لَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرَابًا﴾ يَعْنِي: فَلَا أُعَذَّب، يَقُول ذَلِكَ عِنْدَمَا يَقُول الله تَعَالَى لِلْبَهَائِمِ بَعْد الاقْتِصَاص مِنْ بعضها لبعض: كُونِي ترابا.

سورة وَالنَّازِعَاتِ

مكية، ستٌّ وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾

﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾: المَلَائِكَةِ تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْكُفَّار ﴿غَرْقًا﴾: نَزْعًا بشدة، ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾: المَلَائِكَةِ تَنْشِطُ أَرْوَاحَ المُؤْمِنِينَ، أَيْ: تَسُلُّها بِرِفْق، ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾: المَلَائِكَةِ تَسْبَحُ مِنَ السَّمَاء بِأَمْرِهِ تَعَالَى أَيْ: تَنْزِل، ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾: المَلَائِكَةِ تَسْبِقُ بِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الجنة، ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾: المَلَائِكَةِ تُدَبِّرُ أَمْرَ الدُّنْيَا، أَيْ: تَنْزِل بِتَدْبِيرِهِ.

وَجَوَاب هَذِهِ الْأَقْسَامِ مَحْذُوف أَيْ: لَتُبْعَثُنَّ يَا كُفَّارَ مَكَّة، وَهُوَ عَامِلٌ فِي[1] ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾: النَّفْخَةُ الأولى، بِهَا يَرْجُف كُلّ شَيْءٍ، أَيْ: يَتَـزَلْزَل، فَوُصِفَتْ بِمَا يَحْدُثُ منها

[1] يعني: أن جواب القسم المحذوف هو العامل للظرف (يوم ترجف)، والتقدير: لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان. (زكي).

﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾: النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، وَبَيْنهمَا أَرْبَعُونَ سَنَة[1]، وَالجُمْلَة حَالٌ مِن الرَّاجِفَة، فَاليَوْم وَاسِعٌ لِلنَّفْخَتَيْنِ وَغَيْرِهمَا؛ فَصَحَّ ظَرْفِيَّته لِلْبَعْثِ الْوَاقِع عَقِب الثَّانِيَة.

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾: خَائِفَةٌ قَلِقَةٌ ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾: ذَلِيلَةٌ لِهَوْلِ مَا تَرَى. ﴿يَقُولُونَ﴾ أَيْ: أَرْبَابُ القُلُوبِ وَالأَبْصَارِ اسْتِهْزَاءً وَإِنْكَارًا لِلْبَعْثِ: ﴿أَئِنَّا﴾ بِتَحْقِيقِ الهَمْزَتَيْنِ، وَتَسْهِيل الثَّانِيَة، وَإِدْخَال أَلِف بَيْنهمَا عَلَى الوَجْهَيْنِ فِي المَوْضِعَيْنِ ﴿لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَة﴾ أَيْ: أَنُرَدُّ بَعْد الْمَوْت إِلَى الحَيَاة؟ و"الحَافِرَة": اسْمٌ لِأَوَّلِ الْأَمْر، وَمِنْهُ: رَجَعَ فُلَانٌ فِي حَافِرَته: إِذَا رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ -وَفِي قِرَاءَة: {نَاخِرَة}-: بَالِيَةً مُتَفَتِّتَةً نُحْيَا؟

﴿قَالُوا تِلْكَ﴾ أَي: رَجْعَتُنَا إِلَى الحَيَاة ﴿إِذًا﴾: إِنْ صَحَّتْ ﴿كَرَّةٌ﴾: رجعةٌ ﴿خَاسِرَةٌ﴾: ذاتُ خسران. قال تعالى[2]:

---

(١) روى البخاري (٤٨١٤) ومسلم (٢٩٥٥) عن أبي هريرة مرفوعاً: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يومًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنةً؟ قال: أبيت، «ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون، كما ينبت البقل».
ومراد (أبيت): أي أبيت أن أجزم أن المراد أربعون يومًا أو سنةً أو شهرًا، بل الذي أجزم به أنها أربعون. قال النووي في شرح مسلم (٩١/١٨).
وأما تحديدها بالأربعين سنة فلم يثبت من وجه صحيح كما ذكر الحافظ في الفتح (٥٥٢/٨).

(٢) فيه رَدٌّ عليهم، فكأنه قيل: لا تحسبوا تلك الكَرَّةَ صعبةً، فإنما هي صيحة واحدة، أي: حاصلة بصيحة واحدة. (زكي).

﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي: الرَّادِفَةُ الَّتِي يَعْقُبهَا البَعْث ﴿زَجْرَةٌ﴾: نَفْخَةٌ ﴿وَاحِدَةٌ﴾ فَإِذَا نُفِخَتْ ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أَيْ: كُلُّ الخَلَائِقِ ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾: بِوَجْهِ الأرض أحياءً بعد ما كانُوا بِبَطْنِهَا أَمْوَاتًا.

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ[1] ﴿حَدِيثُ مُوسى﴾ عامِلٌ في: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّه بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: اسْمُ الوادي -بالتنوين وتركِه-؟ فقال: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾: تَجَاوَزَ الحَدَّ في الكفر ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ﴾: أَدْعُوك ﴿إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ -وَفِي قِرَاءَة بِتَشْدِيدِ الزَّاي بِإِدْغَامِ التَّاء الثَّانِيَة فِي الْأَصْل فِيهَا-: تَتَطَهَّر مِن الشِّرْك، بِأَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا

[1] «هل» هنا بمعنى: «قد»، وعبر بـ «هل» دون «قد»؛ لأن «هل» تجمع بين الاستخبار والتقرير، والتقرير تحقيق، ولا ريب أن هذا خبر محقق، ولذا فسرت هنا بـ«قد» لأنها تفيد التحقيق، وكان [التعبير] بـ«هل» أيضًا، لأن هذا الحديث مما لا يعلمه النبي ﷺ تفصيلًا، وإن كان قد بلغه إجمالًا. (زكي).

اللهِ، ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ﴾: أَدُلَّك عَلَى مَعْرِفَته بِبُرْهَانٍ ﴿فتخشى﴾: فتخافَه؟

﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ مِنْ آيَاتِهِ التِّسْع، وَهِيَ: اليَد أَو الْعَصَا. ﴿فَكَذَّبَ﴾ فِرْعَوْنُ مُوسَى ﴿وَعَصَى﴾ اللهَ تَعَالَى، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عَن الإيمَان ﴿يَسْعَى﴾ فِي الْأَرْض بِالْفَسَادِ.

﴿فَحَشَرَ﴾: جَمَعَ السَّحَرَةَ وَجُنْدَه ﴿فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ لَا رَبّ فَوْقِي؛ ﴿فَأَخَذَهُ اللهُ﴾: أَهْلَكَهُ بِالْغَرَقِ ﴿نَكَالَ﴾: عُقُوبَةَ ﴿الآخِرَةِ﴾ أَيْ: هَذِهِ الْكَلِمَة ﴿وَالْأُولَى﴾ أَيْ: قَوْله قَبْلهَا: "مَا عَلِمْت لَكُمْ مِنْ إِلَه غَيْرِي". وَكَانَ بَيْنهمَا أَرْبَعُونَ سَنَة[1]. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المَذْكُورِ ﴿لَعِبْرَةً لِمَنْ يخشى﴾ اللهَ تعالى.

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾

﴿أَأَنْتُمْ﴾ -بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَإِبْدَال الثَّانِيَة أَلِفًا، وَتَسْهِيلهَا، وَإِدْخَال ألف بين المسهَّلة والأخرى، وتركِه- أَيْ: مُنْكِرُو البَعْثِ ﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ أَشَدُّ خَلْقًا؟

[1] رواه الطبري عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما(٢٤/٢٠٣-٢٠٤).

﴿بَنَاهَا﴾ بَيَانٌ لِكَيْفِيَّةِ خَلْقِهَا ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾: تَفْسِيرٌ لِكَيْفِيَّةِ البِنَاء، أَيْ: جَعَلَ سَمْتَهَا فِي جِهَة الْعُلُوّ رَفِيعًا. وَقِيلَ: سَمْكَهَا: سَقْفَهَا ﴿فَسَوَّاهَا﴾: جَعَلَهَا مُسْتَوِيَةً بِلَا عَيْبٍ ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أَظْلَمَهُ ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾: أَبْرَزَ نُورَ شَمْسِهَا، وَأُضِيفَ إِلَيْهَا اللَّيْلُ لِأَنَّهُ ظِلُّهَا، وَالشَّمْسُ لأنها سراجها.

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾: بَسَطَهَا، وَكَانَتْ مَخْلُوقَة قَبْلَ السَّمَاء مِنْ غَيْرِ دَحْوٍ، ﴿أَخْرَجَ﴾: حَالٌ بِإِضْمَارِ "قَدْ" أَيْ: مُخْرِجًا ﴿مِنْهَا مَاءَهَا﴾ بِتَفْجِيرِ عُيُونهَا ﴿وَمَرْعَاهَا﴾: مَا تَرْعَاهُ النَّعَمُ مِنَ الشَّجَر وَالعُشْب، وَمَا يَأْكُلهُ النَّاسُ مِن الْأَقْوَاتِ وَالثِّمَارِ -وَإِطْلَاقُ المَرْعَى عَلَيْهِ اسْتِعَارَةٌ-.

﴿وَالْجِبَال أَرْسَاهَا﴾: أَثْبَتَهَا عَلَى وَجْه الْأَرْض لِتسْكن ﴿مَتَاعًا﴾: مَفْعُولٌ لَهُ لِمُقَدَّرٍ أَيْ: فَعَلَ ذَلِكَ مُتْعَةً، أَوْ مَصْدَرٌ أَيْ: تَمْتِيعًا ﴿لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾: جَمْع نَعَم، وَهِيَ: الإِبِلُ وَالبَقَرُ وَالغَنَمُ.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾: النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَان﴾: بَدَلٌ مِنْ "إِذَا" ﴿مَا سَعَى﴾ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْر وَشَرّ ﴿وَبُرِّزَتِ﴾: أُظْهِرَت ﴿الْجَحِيمُ﴾: النَّارُ المُحْرِقَةُ ﴿لِمَنْ يَرَى﴾ لِكُلِّ رَاءٍ.

وَجَوَابُ "إِذَا" ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾: كَفَرَ ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى﴾: مَأْوَاهُ، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: قِيَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ﴿وَنَهَى النَّفْسَ﴾ الْأَمَّارَةَ ﴿عَنِ الْهَوَى﴾ الْمُرْدِي باتباع الشهوات ﴿فَإِنَّ الْجَنَّة هِيَ الْمَأْوَى﴾ وَحَاصِل الجَوَاب: فَالعَاصِي فِي النَّار وَالمُطِيع فِي الْجَنَّة.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

﴿يَسْأَلُونَك﴾ أَيْ: كُفَّارُ مَكَّةَ ﴿عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾: مَتَى وُقُوعُهَا وَقِيَامُهَا؟ ﴿فِيمَ﴾: فِي أَيِّ شَيْءٍ ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾؟ أَيْ: لَيسَ عِنْدك عِلْمُهَا حَتَّى تَذْكُرَهَا.

﴿إِلَى رَبِّك مُنْتَهَاهَا﴾ مُنْتَهَى عِلْمِهَا، لَا يَعْلَمُهُ غَيرُه ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ﴾: إِنَّمَا يَنْفَع إِنْذَارُكَ ﴿مَنْ يَخْشاها﴾: يخافُها ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْم يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾ فِي قُبُورِهِمْ ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ أَيْ: عَشِيَّةَ يَوْمٍ أَوْ بُكْرَتَه. وَصَحَّ إِضَافَة الضُّحَى إِلى العَشِيَّة لِمَا بَيْنهمَا مِن المُلَابَسَة؛ إِذْ هُمَا طَرَفَا النَّهَار، وحسَّنَ الإضافةَ وقوعُ الكلمة فاصلة.

سورة عَبَسَ

مكية، اثنتان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ١٦﴾

﴿عَبَسَ﴾ النَّبِيُّ: كَلَحَ وَجْهه ﴿وَتَوَلَّى﴾: أَعْرَضَ لِأَجْلِ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾: عَبْدُ الله بنُ أُمّ مَكْتُوم، فَقَطَعَهُ عَمَّا هُوَ مَشْغُولٌ بِهِ مِمَّنْ يَرْجُو إِسْلَامَه مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْش الَّذِينَ هُوَ حَرِيص عَلَى إِسْلَامِهِمْ، وَلَمْ يَدْرِ الْأَعْمَى أَنَّهُ مَشْغُولٌ بِذَلِكَ فَنَادَاهُ: عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَك الله.

فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَيْته، فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ بِمَا نَزَلَ فِي هَذِهِ السُّورَة، فَكَانَ بَعْد ذَلِكَ يَقُول لَهُ إِذَا جَاءَ: "مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي وَيَبْسُط لَهُ رِدَاءَهُ[1]".

[1] أصل القصة في سنن الترمذي(٣٣٣١)، وتفسير الطبري (٢١٧/٤٢)، وما فيها من زيادة في آخرها ذكره مكي بن أبي طالب في «الهداية إلى بلوغ النهاية»(٨٠٥٣/١٢) عن سفيان بغير إسناد.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾: يُعْلِمُك ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ -فِيهِ إِدْغَام التَّاء فِي الأَصْل فِي الزَّاي- أَيْ: يَتَطَهَّر مِن الذُّنُوب بِمَا يَسْمَعُ مِنْك، ﴿أَوْ يَذَّكَّر﴾ -فِيهِ إِدْغَام التَّاء فِي الْأَصْل فِي الذَّال- أَيْ: يَتَّعِظ ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾: العِظَةُ الْمَسْمُوعَةُ مِنْك؟ وَفِي قِرَاءَة بِنَصْبِ "تَنْفَعَهُ" جَوَاب التَّرَجِّي ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ بِالمَالِ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ -وَفِي قِرَاءَة بِتَشْدِيدِ الصَّاد، بِإِدْغَامِ التَّاء الثَّانِيَة فِي الأَصْل فِيهَا-: تُقْبِلُ وتَتَعَرَّض. ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾: يُؤْمِن؟

﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾: حَال مِنْ فَاعِل "جاء"، ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ اللهَ، حَال مِنْ فَاعِل "يَسْعَى"، وهو الأعمى ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ -فِيهِ حَذْف التَّاء الْأُخْرَى فِي الْأَصْل- أَيْ: تَتَشَاغَل؟

﴿كَلَّا﴾: لَا تَفْعَل مِثْل ذَلِكَ. ﴿إِنَّهَا﴾ أَي: السُّورَة أَو الآيَات ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عِظَةٌ لِلْخَلْقِ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾: حَفِظَ ذَلِكَ، فَاتَّعَظَ بِهِ

- وعلق عليها الشيخ زكي بقوله: (هذا اللفظ لم أجده مرفوعًا إلى النبي ﷺ ولا موقوفًا، والذي ورد مرسلًا من رواية عائشة رضي الله عنها، وفيه "فجعل رسول الله ﷺ يُعرض عنه ويُقبل على الآخر" إلى أن قالت: "ففي هذا نزلت: عبس وتولى". خرجه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير٢/٥١٤. وهو كما ترى مع إرساله، ليس فيه لفظة: عاتب، عاتبني، بل ورد هذا عن بعض المفسرين من أهل الأثر -انظر: تفسير الطبري م١٥ ج٣٠ ص٥٢ عن ابن زيد-، إذ لفظ العتاب في هذا الموضع وغيره مما هو شبيه به فيه نظر يعني فيه بحث، وعندي: أنه يقال في هذا وما شابهه -مما ليس عنده فيه وحي-: [هو من باب] ترك الأولى، وليس في هذا استلزامُ عتاب، إذ هو حريص ﷺ على إسلام الكبار حتى يدخل معهم الصغار، والأهم مقدم على المهم، لكن هذه السورة علَّمَتْه ميزانَ دعوةِ الناس، وهو أنّ من جاءه يسعى وهو يخشى، فجدير بأن يهتم به).

﴿فِي صُحُف﴾: خَبَرٌ ثَانٍ لِـ"إنَّهَا"، وَمَا قَبْله اعْتِرَاض ﴿مُكَرَّمَةٍ﴾ عِنْد اللهِ ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ فِي السَّمَاء ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾: مُنَزَّهَةٍ عَنْ مَسّ الشياطين، ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾: كَتَبَةٍ يَنْسَخُونَهَا مِن اللَّوْح الْمَحْفُوظ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾: مُطِيعِينَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَهُم المَلَائِكَة.

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾

﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ﴾: لُعِنَ الْكَافِر[1] ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾: اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ، أَيْ: مَا حَمَلَهُ عَلَى الكُفْر؟ ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾؟ اسْتِفْهَام تَقْرِير.

ثُمَّ بيَّنه فقال: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾: عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً إِلَى آخِر خَلْقِهِ، ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ أَيْ: طَرِيقَ خُرُوجه مِنْ بَطْن أُمِّهِ ﴿يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾: جَعَلَهُ فِي قَبْرٍ يَسْتُرُهُ ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ لِلبَعْثِ.

[1] يعني: أن «الإنسان» هنا أراد به الكافر، لا جنس الإنسان، والاستفهام فيه معنى التعجب، والمعنى: اعجبوا من كفر الإنسان بجميع ما ذكرنا بعد هذا . (زكي).

﴿كَلَّا﴾: حَقًّا[1] ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾: لَمْ يَفْعَلْ ﴿مَا أَمَرَهُ﴾ بِهِ رَبُّه ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾ نَظَرَ اعْتِبَارٍ ﴿إِلَى طَعَامه﴾: كَيْف قُدِّرَ وَدُبِّرَ لَهُ؟

﴿إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاء﴾ مِنَ السَّحَابِ ﴿صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾ بِالنَّبَاتِ ﴿شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كَالحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾: هُوَ القَتّ الرَّطْب ﴿وزيتونًا ونَخلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾: بَسَاتِينَ كَثِيرَةَ الأَشْجَار ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾: مَا تَرْعَاهُ البَهَائِم، وَقِيلَ: التِّبْن، ﴿مَتَاعًا﴾: مُتْعَةً أَوْ تَمْتِيعًا -كَمَا تَقَدَّمَ فِي السُّورَة قَبْلهَا- ﴿لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ -تَقَدَّمَ فِيهَا أَيْضًا-.

---

[1] وقيل: «كلا» ردع وزجر للإنسان عما هو عليه من تكبر وتجبر وترفع على إنكار التوحيد والبعث. (زكي).

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾: النفخةُ الثانيةُ ﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ * وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾: زَوْجَته ﴿ وَبَنِيهِ ﴾، "يَوْمَ" بَدَلٌ مِنْ "إِذَا"، وجوابُها دلَّ عليه: ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه ﴾: حَالٌ يَشْغَلهُ عَنْ شَأْنِ غَيْرِه، أَي: اشْتَغَلَ كُلّ واحد بنفسه.

﴿ وُجُوه يَوْمئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴾: مُضِيئَةٌ ﴿ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾: فَرِحَةٌ، وَهُم المُؤْمِنُونَ ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾: غُبَارٌ ﴿ تَرْهَقُهَا ﴾: تَغْشَاهَا ﴿ قَتَرَةٌ ﴾: ظُلْمَةٌ وَسَوَادٌ. ﴿ أُولَئِكَ ﴾: أَهْلُ هَذِهِ الحَالَة ﴿ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ أَي: الجامعون بين الكفر والفجور.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

مكية، تسعٌ وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: لُفَّتْ وَذُهِبَ بِنُورِهَا ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾: انْقَضَّتْ وَتَسَاقَطَتْ عَلَى الْأَرْض ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: ذُهِبَ بِهَا عَنْ وَجْه الْأَرْض فَصَارَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا.

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾: النُّوقُ الحَوَامِلُ ﴿عُطِّلَتْ﴾: تُرِكَتْ بِلَا رَاعٍ أَوْ بِلَا حَلْب؛ لِمَا دَهَاهُمْ مِن الأَمْر، وَلَمْ يَكُنْ مَالٌ أَعْجَبَ إِلَيْهِمْ منها ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾: جُمِعَتْ بَعْد البَعْث لِيُقْتَصَّ لِبَعْضٍ مِنْ بَعْض، ثُمَّ تَصِير تُرَابًا ﴿وَإِذَا البِحَارُ سُجِرَتْ﴾ -بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد-: أُوقِدَتْ فَصَارَتْ نارًا.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: قُرِنَتْ بأجسادها ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾: الجَارِيَةُ تُدْفَنُ حَيَّةً خَوْفَ الْعَارِ أو المسألةِ وَالحَاجَةِ ﴿سُئِلَتْ﴾

تَبْكِيْتًا لِقاتِلها ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾؟ وَقُرِئَ[1] بِكَسر التَّاء حِكَايَة لِمَا تُخَاطَب بِهِ. وَجَوَابُهَا أَنْ تَقُول: قُتِلْتُ بلا ذنب.

﴿وَإِذَا الصُّحُف﴾: صُحُفُ الْأَعْمَالِ ﴿نُشِرَتْ﴾ -بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد-: فُتِحت وبُسِطت، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾: نُزِعَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا كَمَا يُنْزَع الجِلْدُ عَن الشَّاة ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ﴾: النَّار ﴿سُعِرَتْ﴾ -بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد-: أُجِّجَتْ ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾: قُرِّبَتْ لِأَهْلِهَا لِيَدْخُلُوهَا.

وَجَوَاب "إِذَا" أَوَّلَ السُّورَة وَمَا عُطِفَ عَلَيْهَا: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾: كُلُّ نَفْسٍ وَقْتَ هَذِهِ المَذْكُورَاتِ، وَهُوَ يَوْمُ القِيَامَةِ ﴿مَا أَحْضَرَتْ﴾ مِنْ خَيْرٍ وشَرٍّ.

---

[1] في قراءة شاذة.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ لا زائدة ﴿بِٱلۡخُنَّسِ * ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ هِيَ النُّجُوم الخَمْسَة: زُحَل وَالمُشْتَرَي وَالمِرِّيخ وَالزُّهَرَة وَعُطَارِد -تَخْنُس بِضَمِّ النُّون، أَيْ: تَرْجِع فِي مَجْرَاهَا وَرَاءَهَا، بَيْنَمَا ترَى النَّجْم فِي آخِر الْبُرْج إِذْ كَرَّ رَاجِعًا إِلَى أَوَّله. وتَكنِس بكسر النُّون تَدْخُل فِي كِنَاسهَا، أَيْ: تَغِيب فِي المَوَاضِع الَّتِي تَغِيب فِيهَا- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾: أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ أَوْ أَدْبَرَ ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾: امْتَدَّ حَتَّى يَصِير نَهَارًا بيِّنًا.

﴿إِنَّهُ﴾ أَي: الْقُرْآنَ ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ عَلَى الله تَعَالَى، وَهُوَ جِبْرِيلُ، أُضِيفَ إِلَيْهِ لِنُزُولِهِ به ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أَيْ: شَدِيدِ القُوَى ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ أَي: الله تَعَالَى ﴿مَكِينٍ﴾: ذِي مَكَانَة -مُتَعَلِّق بِهِ "عِنْد"- ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ﴾ أَيْ: تُطِيعُهُ المَلَائِكَةُ فِي السَّمَاوَات ﴿أَمِينٍ﴾ على الوحي ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾: مُحَمَّدٌ ﷺ -عَطْفٌ عَلَى

"إِنَّهُ" إِلَى آخِرِ الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ- ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كَمَا زَعَمْتُمْ.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾: رَأَى مُحَمَّدٌ جِبْرِيلَ عليهما الصلاة والسلام عَلَى صُورَتِه الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾: الْبَيِّنِ، وَهُوَ الْأَعْلَى بِنَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: مُحَمَّدٌ عليه الصلاة والسلام ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾: مَا غَابَ مِنَ الْوَحْيِ وَخَبَرِ السماء ﴿بِظَنِينٍ﴾: بِمُتَّهَمٍ، وَفِي قِرَاءَةٍ بِالضَّادِ أَيْ: بِبَخِيلٍ فَيَنْقُصَ شَيْئًا مِنْهُ.

﴿وَمَا هُوَ﴾ أَي: الْقُرْآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ﴾ مُسْتَرِقِ السَّمْعِ ﴿رَجِيمٍ﴾: مَرْجُومٍ ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾: فَأَيَّ طَرِيقٍ تَسْلُكُونَ فِي إِنْكَارِكُمُ الْقُرْآنَ وَإِعْرَاضِكُمْ عَنْهُ؟

﴿إِنْ﴾: مَا ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عِظَةٌ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن، ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾: بَدَلٌ مِن "العَالَمِينَ" بِإِعَادَةِ الجارّ ﴿أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ باتّباعِ الحقّ، ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ﴾ الاسْتِقَامَةَ عَلَى الحَقّ ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِيْنَ﴾: الخلائقِ استقامَتَكُم عليه.

سورة الانْفِطَارِ

مكية، تسعَ عشرةَ آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾: انْشَقَّتْ ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾: انْقَضَّتْ وَتَسَاقَطَتْ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: فُتِحَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا، فَاخْتَلَطَ العَذْبُ بِالمِلْحِ ﴿وَإِذَا الْقُبُور بُعْثِرَتْ﴾: قُلِبَ تُرَابهَا وَبُعِثَ مَوْتَاهَا.

وَجَوَاب «إِذَا» وَمَا عُطِفَ عَلَيْهَا: ﴿عَلِمَتْ نَفْس﴾ أَيْ: كُلُّ نَفْسٍ وَقْتَ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَة ﴿مَا قَدَّمَتْ﴾ مِن الأَعْمَال ﴿وَ﴾ مَا ﴿أَخَّرَتْ﴾ مِنْهَا فَلَمْ تَعْمَلْهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾: الكَافِرُ ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ حَتَّى عَصَيْتَه، ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ بَعْد أَنْ لَمْ تَكُنْ ﴿فَسَوَّاكَ﴾: جَعَلَك مُسْتَوِيَ الْخِلْقَةِ سَالِمَ الْأَعْضَاءِ ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ -بِالتَّشْدِيد والتَّخْفِيفِ-: جَعَلَك مُعْتَدِل الْخَلْقِ مُتَنَاسِبَ الْأَعْضَاءِ، لَيْسَتْ يَدٌ أَوْ رِجْلٌ أَطْوَلَ مِن الأُخْرَى ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا﴾: زائدة ﴿شَاءَ رَكَّبَكَ﴾؟

﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ عَن الاغْتِرَارِ بِكَرَمِ اللهِ تَعَالَى. ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ﴾ أَيْ: كُفَّار مَكَّة ﴿بِالدِّينِ﴾: بِالْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَال ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ مِن الْمَلَائِكَة لِأَعْمَالِكُمْ ﴿كِرَامًا﴾ عَلَى اللهِ ﴿كَاتِبِينَ﴾ لَهَا ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ جَمِيعَه.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾: الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانهمْ ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾: جَنَّةٍ، ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ﴾: الْكُفَّارَ ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾: نَارٍ مُحْرِقَةٍ ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: يَدْخُلُونَهَا وَيُقَاسونَ حَرَّهَا ﴿يَوْمَ الدِّين﴾: الْجَزَاءِ ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾: بِمُخْرَجِينَ.

﴿وَمَا أَدْرَاك﴾ أَعْلَمَكَ[1] ﴿مَا يَوْمُ الدِّينِ* ثُمَّ مَا أَدْرَاك مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾؟ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِهِ.

﴿يومُ﴾ -بِالرَّفْعِ- أَيْ: هُوَ يَوْمُ ﴿لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ مِن المَنْفَعَةِ ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ﴾: لَا أَمْرَ لِغَيْرِهِ فِيهِ، أَيْ: لَمْ يُمَكِّنْ أَحَدًا مِن التَّوَسُّطِ فِيهِ بِخِلَافِ الدُّنْيَا.

---

[1] يعني: أن قوله (أدراك) أعلمك، يريد بذلك التفريق بين «أدراك» و«يدريك». فـ «أدراك»: أعلمك على سبيل الإجمال لا على سبيل التفصيل -كما سيأتي في سورة الطارق-، و«يدريك»: لا يعلمه لا إجمالًا ولا تفصيلًا. فهو ﷺ يعلم يوم الدين وما سيحدث فيه إجمالًا لا تفصيلًا في هذه الدار، وعِلْمُ تفصيله يوم القيامة، ولذا عُبِّر في وقت الساعة بـ (وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا). (زكي).

سورة التَّطْفِيْفِ

مكية أو مدنية، ستٌّ وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾

﴿وَيْلٌ﴾: كَلِمَةُ عَذَابٍ، أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّم ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى﴾ أَيْ: مِن ﴿ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيلَ، ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أَيْ: كَالُوا لَهُمْ ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ أَيْ: وَزَنُوا لَهُمْ ﴿يُخْسِرُونَ﴾: يَنْقصُونَ الْكَيْلَ أَوْ الوزْنَ.

﴿أَلَا﴾: اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ ﴿يَظُنُّ﴾: يَتَيَقَّنُ ﴿أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أَيْ: فِيهِ، وَهُوَ يَوْمُ القِيَامَة ﴿يَوْمَ﴾: بَدَلٌ مِنْ مَحَلِّ "لِيَوْمٍ"، فَنَاصِبُه "مَبْعُوثُونَ" ﴿يَقُوم النَّاسُ﴾ مِنْ قُبُورِهِمْ ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: الخَلَائِق لِأَجْلِ أَمْرِهِ وَحِسَابِهِ وَجَزَائِهِ؟

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿كَلَّا﴾: حَقًّا[1] ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ﴾ أَيْ: كُتُبَ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ قِيلَ: هُوَ كِتَابٌ جَامِعٌ لِأَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ وَالْكَفَرَةِ. وَقِيلَ: هُوَ مَكَانٌ أَسْفَلَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، وَهُوَ مَحَلّ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ. ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٍ﴾: مَا كِتَابُ سِجِّينٍ؟ ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾: مختوم ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ* الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾: الْجَزَاءِ: بَدَلٌ أَوْ بيانٌ لِلمكذِّبينَ.

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾: مُتَجَاوِزِ الحَدّ ﴿أَثِيمٍ﴾: صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾: القُرْآنُ ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: الحِكَايَاتُ الَّتِي سُطِّرَتْ قَدِيمًا -جَمْعُ أُسْطُورَةٍ بِالضَّمِّ، أَوْ إِسْطَارَةٍ بِالْكَسْرِ- ﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ وَزَجْرٌ لِقَوْلِهِمْ ذَلِكَ، ﴿بَلْ رَانَ﴾: غَلَبَ ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فَغَشَّاها ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ مِن المَعَاصِي،

[1] يعني: أن «كلا» ابتداءُ كلامٍ متصلٍ بما بعده، وعليه فلا يصح الوقف عليها، وقيل: هي للردع، أي: ليس الأمر على ما هم عليه من التطفيف والغفلة عن البعث، وعليه يصح الوقف عليها. (زكي).

فَهُوَ كَالصَّدَأ.

﴿كَلَّا﴾: حَقًّا ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾: يَوْم القيامة ﴿لَمَحْجُوبُونَ﴾ فلا يَرونَه ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُو الْجَحِيمِ﴾: لَدَاخِلُو النَّارِ الْمُحْرِقَةِ ﴿ثُمَّ يُقَال﴾ لَهُمْ: ﴿هَذَا﴾ أَي: الْعَذَابُ ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿كَلَّا﴾: حَقًّا ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ أَيْ: كُتُبَ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ قِيلَ: هُوَ كِتَابٌ جَامِعٌ لِأَعْمَالِ الْخَيْرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمُؤْمِنِي الثَّقَلَيْنِ[1]. وَقِيلَ: هُوَ مَكَانٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أَعْلَمَكَ ﴿مَا عِلِّيُّونَ﴾ مَا كِتَابُ عِلِّيِّينَ؟ هو ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾: مَخْتُومٌ ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾: جَنَّةٍ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: السُّرُرِ فِي الْحِجَالِ[2] ﴿يَنْظُرُونَ﴾ مَا أُعْطُوا مِنَ النَّعِيمِ ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾: بَهْجَةَ التَّنَعُّمِ وَحُسْنَهُ.

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾: خَمْرٍ خَالِصَةٍ مِنَ الدَّنَسِ ﴿مَخْتُومٍ﴾

---

[1] أي: الجن والإنس. وسموا بذلك؛ لأنهما أثقلا الأرض، أو أُثقلا بالتكليف. (زكي).

[2] الحجال جمع حَجَلة -بفتحتين-: بيتٌ مربع من الثياب الفاخرة. (زكي).

عَلَى إِنَائِهَا، لا يَفُكُّ خَتْمَها إلّا هُمْ ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ أَيْ: آخِرُ شُرْبِهِ تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ المِسْكِ -﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾: فَلْيَرْغَبُوا بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى طَاعَةِ الله تعالى-، ﴿وَمِزَاجه﴾ أَيْ: مَا يُمْزَجُ بِهِ ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ فُسِّر بقوله: ﴿عَيْنًا﴾ فَنَصْبُهُ بِـ"أَمْدَحُ" مُقَدَّرًا ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ أيْ: مِنْهَا، أَوْ ضُمِّنَ[1] "يَشْرَبُ" معنى "يَلْتَذُّ".

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ كَأَبِي جَهْلٍ وَنَحْوِهِ ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كَعَمَّارٍ وَبِلَالٍ وَنَحْوِهِمَا ﴿يَضْحَكُونَ﴾ استهزاءً بِهِم ﴿وَإِذَا مَرُّوا﴾ أَي: المُؤْمِنُونَ ﴿بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾: يُشِير المُجْرِمُونَ إِلَى المُؤْمِنِينَ بِالجَفْنِ والحَاجِبِ اسْتِهْزَاءً.

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ﴾: رجعوا ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَاكِهِينَ﴾ وَفِي قِرَاءَة {فَكِهِينَ}: مُعْجَبِينَ بِذِكْرِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾:

[1] يشير بهذا إلى أنَّ «بِهَا» إما أن تكون بمعنى «مِن» أي: منها، أو ضُمِّنَ الفعلُ «يشرب» يلتذ، فيتعدى بها، أي: الباء. (زكي).

رَأوا المُؤْمِنِينَ ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ لِإيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

قال تعالى ﴿وَمَا أُرْسِلُوا﴾ أَي: الكُفَّارُ ﴿عَلَيْهِم﴾: عَلَى المُؤْمِنِينَ ﴿حَافِظِينَ﴾ لَهُمْ ولِأَعْمَالِهِمْ حَتَّى يَرُدُّوهم إِلَى مصالحهم.

﴿فَاليَوْمَ﴾ أَيْ: يَوْمَ القِيَامَة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ* عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ فِي الجَنَّة ﴿يَنْظُرُونَ﴾ مِنْ مَنَازِلِهِمْ إِلَى الْكُفَّار وَهُمْ يُعَذَّبُونَ، فَيَضْحَكُونَ مِنْهُمْ كَمَا ضَحِكَ الْكُفَّارُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا: ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾: جُوزِيَ ﴿الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾؟ نعم.

سورة الانْشِقَاقِ

مكية، ثلاثٌ أو خمسٌ وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾﴾

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ﴾: سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ فِي الانْشِقَاق ﴿لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أَيْ: وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَسْمَع وَتُطِيع ﴿وَإِذَا الْأَرْض مُدَّتْ﴾ زِيدَ فِي سَعَتهَا كَمَا يُمَدُّ الْأَدِيمُ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلَا جَبَلٌ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ مِن المَوْتَى إِلَى ظَاهِرهَا ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ عنه، ﴿وَأَذِنَتْ﴾ سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ فِي ذَلِكَ ﴿لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾، وَذَلِكَ كُلُّه يَكُون يَوْمَ القِيَامَة. وَجَوَاب «إِذَا» وَمَا عُطِفَ عَلَيْهَا مَحْذُوفٌ، دَلَّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ، تَقْدِيرُهُ: لَقِيَ الإِنْسَانُ عَمَلَهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ١٥﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ [١] إِنَّكَ كَادِحٌ﴾: جَاهِدٌ فِي عَمَلك ﴿إِلَى﴾ لِقَاء ﴿رَبِّكَ﴾ وَهُوَ المَوْتُ ﴿كَدْحًا فَمُلَاقِيه﴾ أَيْ: مُلَاقٍ عَمَلَكَ[٢] الْمَذْكُورَ مِنْ خَيرٍ أَوْ شر يَوْمَ القِيَامَة.

(١) المراد بـ (الإنسان) هنا: الجنس، يعني: بني آدم. وقيل: الكفار. والظاهر الأول. (زكي).

(٢) يعني: أن الضمير في قوله (فملاقيه) يعود على العمل الذي قدمه، وهذا كما قيل: يحتاج إلى تقدير مضاف، إذ الأعمال ملاقاتها ممتنعة، فيقدر: أي: ملاق حسابه وجزاءه. قلت: ولا مانع من عود الضمير إلى الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) وإن قيل: هذا خاص بالمؤمنين، قيل: قال الله تعالى في المنافقين (فأعقبهم نفاقًا في قلوبهم إلى يوم يلقونه...) الآية، التوبة:٧٧، والمنافق هنا كافر، وإن قيل اللقاء هو الموت، قيل: اللقاء غير الموت، كما قال تعالى (قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم) الآية، الجمعة: ٨، ويؤيد التفريق بين هذه الأمور قوله ﷺ (لقي الله وهو عليه غضبان) الحديث، المسند للإمام أحمد ٢٨٥/٧ رقم ٢٠٣١٧، وإسناده صحيح، وقوله (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) الحديث صحيح الإمام مسلم ٢٠٦٦/٤ رقم ٢٦٨٤. والحديث عام في المسلم والكافر، أي: أن اللقاء عام فيهما. والمقصود هنا التفريق بين اللقاء والموت والجزاء، ولا يلزم من لقائه للكافر أن يراه، أي: يرى الله تعالى، فاللقاء ممكن من غير رؤية . (زكي).

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ﴾: كِتَابَ عَمَلِه ﴿بِيَمِينِهِ﴾: هو المؤمن ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هُوَ عَرْضُ عَمَله عَلَيْهِ، كَمَا فُسِّر فِي حَدِيث الصَّحِيحَيْنِ، وَفِيهِ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَاب هَلَكَ»[1] وَبَعْدَ الْعَرْض يُتَجَاوَزُ عَنْهُ ﴿وَيَنْقَلِب إِلَى أَهْله﴾ فِي الْجَنَّة ﴿مَسْرُورًا﴾ بِذَلِكَ.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾: هُوَ الْكَافِر تُغَلُّ يُمْنَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَتُجْعَلُ يُسْرَاهُ وَرَاءَ ظَهْرِه[2]، فَيَأْخُذُ بِهَا كِتَابَهُ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو﴾ عِنْد رُؤْيَتِهِ مَا فِيهِ ﴿ثُبُورًا﴾: يُنَادِي هَلَاكَهُ بِقَوْلِهِ: "يَا ثُبُورَاه"، ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾: يَدْخُلُ النَّارَ الشَّدِيدَةَ، وَفِي قِرَاءَة: بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ وَاللَّامِ الْمُشَدَّدَة.

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾: عَشِيرَتِهِ فِي الدُّنْيَا ﴿مَسْرُورًا﴾: بَطِرًا بِاتِّبَاعِهِ لِهَوَاهُ ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ﴾: مُخَفَّفَة مِن الثَّقِيلَة، وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ، أَيْ: أَنَّهُ ﴿لَنْ يَحُورَ﴾: يَرْجِعَ إِلَى رَبِّهِ ﴿بَلَى﴾: يَرْجِع إِلَيْهِ ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾: عَالِمًا بِرُجُوعِهِ إِلَيْهِ.

---

(١) رواه البخاري(١٠٣)، ومسلم(٢٨٧٦) من حديث ابن أبي مُلَيْكة أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ».

(٢) وقيل: إن شماله تدخل في صدره حتى تخرج من وراء ظهره، فيأخذ كتابه بها. وبهذا يُجمع بين هذه الآية وقولِه في سورة الحاقة (وأما من أوتي كتابه بشماله). (زكي).

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ٢١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ٢٢ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٢٥﴾

﴿فَلَا أُقْسِم﴾: "لا" زَائِدَة ﴿بِالشَّفَقِ﴾: هُوَ الحُمْرَةُ فِي الأُفُقِ بَعْدَ غُرُوب الشَّمْس ﴿وَاللَّيْل وَمَا وَسَقَ﴾: جَمَعَ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ مِن الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾: اجْتَمَعَ وَتَمَّ نُورُهُ، وَذَلِكَ فِي اللَّيَالِي البِيضِ.

﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ أَيّهَا النَّاس -أَصْله: "تَرْكَبُونَنَّ" حُذِفَتْ نُونُ الرَّفْع لِتَوَالِي الْأَمْثَال، وَالوَاوُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ- ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾: حَالًا بَعْد حَالٍ، وَهُوَ: الْمَوْتُ ثُمَّ الْحَيَاةُ وَمَا بَعْدهَا مِنْ أَحْوَالِ الْقِيَامَة.

﴿فَمَا لَهُمْ﴾ أَي: الْكُفَّار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أَيْ: أَيُّ مَانِعٍ مِن الإيمَان؟ أَوْ: أَيُّ حُجَّةٍ لَهُمْ فِي تَرْكِهِ مَعَ وُجُود بَرَاهِينِهِ؟ ﴿وَ﴾ مَا لَهُمْ ﴿إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾: يَخْضَعُونَ، بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ لِإِعْجَازِهِ؟

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ بِالْبَعْثِ وَغَيْرِه، ﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾: يَجْمَعُونَ فِي صُحُفِهِمْ مِن الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَأَعْمَالِ السُّوءِ ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾: أَخْبِرْهُمْ ﴿بِعَذَابٍ

أَلِيمٍ﴾: مُؤْلِمٍ ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، ولا يُمَنُّ به عليهم.

سورة البُرُوج

مكية، اثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾: للكَوَاكِبِ اثْنَا عَشَرَ بُرْجًا، تَقَدَّمَتْ فِي «الْفُرْقَان»[1]، ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾: يَوْم الْقِيَامَة

(١) وذلك في تفسير قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا} قال رحمه الله في تعداد البروج: (الْحَمَل وَالثَّوْر وَالْجَوْزَاء وَالسَّرَطَان وَالْأَسَد وَالسُّنْبُلَة وَالْمِيزَان وَالْعَقْرَب وَالْقَوْس وَالْجَدْي وَالدَّلْو وَالْحُوت.

وَهِيَ مَنَازِلُ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ السَّيَّارَةِ: **الْمِرِّيخ**: وَلَهُ الْحَمَل وَالْعَقْرَب، **وَالزُّهْرَة** وَلَهَا الثَّوْر وَالْمِيزَان، **وَعُطَارِد** وَلَهُ الْجَوْزَاء وَالسُّنْبُلَة، **وَالْقَمَر** وَلَهُ السَّرَطَان، **وَالشَّمْس** وَلَهَا الْأَسَد، **وَالْمُشْتَرِي** وَلَهُ الْقَوْس وَالْحُوت، **وَزُحَل** وَلَهُ الْجَدْي وَالدَّلْو).

﴿وَشَاهِدٍ﴾: يَوْم الْجُمْعَة ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يَوْم عَرَفَة، كَذَا فُسِّرَت الثَّلَاثَة فِي الْحَدِيث[1]، فالأوَّل مَوْعُودٌ بِهِ، وَالثَّانِي شَاهِدٌ بِالْعَمَلِ فِيهِ، وَالثَّالِث تَشْهَدهُ النَّاس وَالْمَلَائِكَة.

وَجَوَابُ الْقَسَم مَحْذُوفٌ صَدْرُه، تَقْدِيره: لَقَدْ ﴿قُتِلَ﴾: لُعِنَ ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾: الشَّقِّ فِي الْأَرْض ﴿النَّارِ﴾: بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْهُ ﴿ذَاتِ الْوَقُودِ﴾: مَا تُوقَدُ بِهِ ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾: حَوْلهَا عَلَى جَانِبِ الْأُخْدُودِ، عَلَى الْكَرَاسِيِّ ﴿قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بِاللهِ مِنْ تَعْذِيبهمْ بِالْإِلْقَاءِ فِي النَّار إِنْ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْ إِيمَانهمْ ﴿شُهُودٌ﴾: حُضُورٌ.

رُوِيَ: «أَنَّ اللهَ أَنْجَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُلْقَيْنَ فِي النَّار بِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ قَبْلَ وُقُوعِهِمْ فِيهَا، وَخَرَجَتِ النَّار إِلَى مَنْ ثَمَّ فأحرقَتْهُم»[2].

﴿وما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ﴾ فِي مُلْكِهِ

---

(١) يعني به حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «الَيوْمُ الموعودُ: يَوْمُ القِيَامَةِ، وَاليَوْمُ المَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ: يَوْمُ الجُمُعَةِ، وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللهَ بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ، وَلَا يَسْتَعِيذُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَعَاذَهُ اللهُ مِنْهُ» رواه الترمذي وضعفه(٣٣٣٩)، ورواه أحمد(٧٩٧٣) مختصرا، وقال محققو مسند أحمد(١٣/٣٥١): المرفوع منه ضعيف لضعف علي بن زيد -وهو ابن جدعان-، والموقوف لا بأس به، رجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه ابن جرير عن الربيع بن أنس(٢٤/٣٤٠).

﴿الْحَمِيدِ﴾: الْمَحْمُودِ، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أَيْ: مَا أَنْكَرَ الْكُفَّار عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا إِيمَانهمْ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بِالإِحْرَاقِ ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بِكُفْرِهِمْ ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ أَيْ: عَذَابُ إِحْرَاقِهِم الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَة، وَقِيلَ: فِي الدُّنْيَا، بِأَنْ خَرَجَتِ النَّارُ فأحرَقَتْهم كما تقدم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ بِالْكُفَّارِ ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بِحَسَبِ إِرَادَته.

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ﴾ الْخَلْقَ ﴿وَيُعِيدُ﴾ فَلَا يُعْجِزهُ ما يريد ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ لِلْمُذْنِبِينَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿الْوَدُودُ﴾: الْمُتَوَدِّدُ إِلَى أوليائه بالكرامة ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾: خَالِقُهُ وَمَالِكُهُ ﴿الْمَجِيدُ﴾ -بِالرَّفْعِ-: الْمُسْتَحِقُّ لِكَمَالِ صِفَات الْعُلُوِّ ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾: لَا يُعْجِزهُ شَيْءٌ.

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾

﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ يَا مُحَمَّد ﴿حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾: بَدَلٌ مِن الْجُنُود، وَاسْتُغْنِيَ بِذِكْرِ فِرْعَوْن عَنْ أَتْبَاعه، وَحَدِيثُهُمْ: أَنَّهُمْ أُهْلِكُوا بِكُفْرِهِمْ، وَهَذَا تَنْبِيهٌ لِمَنْ كَفَرَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَالْقُرْآنِ لِيَتَّعِظُوا.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ بِمَا ذُكِر ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾: لَا عَاصِمَ لَهُمْ مِنْهُ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾: عَظِيمٌ ﴿فِي لَوْحٍ﴾: هُوَ فِي الْهَوَاء فَوْق السَّمَاء السَّابِعَة ﴿مَحْفُوظٍ﴾ -بِالْجَرِّ- مِن الشَّيَاطِين، وَمِنْ تَغْيِير شَيْءٍ مِنْهُ، "طُولُه مَا بَيْن السَّمَاء وَالْأَرْض، وعَرْضُه ما بين المشرق والمغرب، وهو من دُرَّةٍ بيضاء" قاله ابن عباس رضي الله عنهما[1].

[1] رواه الواحدي في الوسيط (٤/٤٦٣)، والبغوي في تفسيره (٥/٢٣٨).

سورة الطَّارِق

مكية، اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤﴾

﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِق﴾ أَصْله: كُلّ آتٍ لَيْلًا، وَمِنْهُ: النُّجُوم لِطُلُوعِهَا لَيْلًا ﴿وَمَا أَدْرَاك﴾: أَعْلَمك ﴿مَا الطَّارِقُ﴾؟ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ فِي مَحَلّ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِـ"أَدْرَى"، وَمَا بَعْد "مَا" الْأُولَى خَبَرُهَا. وَفِيهِ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِ الطَّارِقِ الْمُفَسَّرِ بِمَا بَعْدَهُ. هُوَ ﴿النَّجْمُ﴾ أَيْ: الثُّرَيَّا، أَوْ كُلُّ نَجْمٍ ﴿الثَّاقِبُ﴾: الْمُضِيءُ لِثَقْبِهِ الظَّلَامَ بِضَوْئِهِ.

وَجَوَابُ الْقَسَم: ﴿إِنْ كُلّ نَفْس لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظ﴾: بِتَخْفِيفِ «مَا»، فَهِيَ مَزِيدَة، و«إِنْ» مُخَفَّفَة مِن الثَّقِيلَة، وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ، أَيْ: إِنَّهُ، وَاللَّامُ فَارِقَةٌ. وَبِتَشْدِيدِهَا فَـ«إِنْ» نَافِيَةٌ، وَ«لَمَّا» بِمَعْنَى «إِلَّا». وَالْحَافِظ: مِن الْمَلَائِكَة، يَحْفَظ عَمَلهَا مِنْ خَيْر وَشَرّ.

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝١٧﴾

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ نَظَرَ اعْتِبَارٍ ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟ جوابُه: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾: ذِي انْدِفَاق مِن الرَّجُل وَالْمَرْأَة فِي رَحِمهَا ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ﴾ لِلرَّجُلِ ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ لِلْمَرْأَةِ، وَهِيَ عِظَامُ الصَّدْر.

﴿إِنَّهُۥ﴾ تَعَالَى ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾: بَعْثِ الْإِنْسَان بَعْد مَوْته ﴿لَقَادِرٌ﴾ فَإِذَا اعْتَبَرَ أَصْله عَلِمَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ عَلَى بَعْثِهِ ﴿يَوْمَ تُبْلَى﴾: تُخْتَبَر وَتُكْشَف ﴿السَّرَائِرُ﴾: ضَمَائِرُ الْقُلُوبِ فِي العقائد والنِّيَّاتِ ﴿فَمَا لَهُ﴾ لِمُنْكِرِ الْبَعْثِ ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ يَمْتَنِع بِهَا عن الْعَذَاب ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ يَدْفَعُهُ عَنْهُ.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾: الْمَطَر، لِعَوْدِهِ كُلَّ حِينٍ ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾: الشَّقِّ عَن النَّبَات ﴿إِنَّهُ﴾ أَي: الْقُرْآن ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾: يَفْصِلُ بَيْن الْحَقّ والباطل ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾: بِاللَّعِبِ وَالْبَاطِل.

﴿إِنَّهُمْ﴾ أَي: الْكُفَّار ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾: يَعْمَلُونَ الْمَكَايِدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾: أَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

﴿فَمَهِّلِ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ﴾ تَأْكِيدٌ، حَسَّنَهُ مُخَالَفَةُ اللَّفْظ، أَيْ: أَنْظِرْهُمْ ﴿رُوَيْدًا﴾: قَلِيلًا، وَهُوَ مصدرٌ مؤكِّدٌ لمعنى العامل، مُصَغَّرُ "رُوْدٍ"، أَوْ "إِرْوَادٍ" - عَلَى التَّـرْخِيم-، وَقَدْ أَخَذَهُم الله تَعَالَى بِبَدْرٍ، وَنُسِخَ الْإِمْهَالُ بِآيَةِ السيف[1]، بالأمر بالجهاد والقتال.

[1] وأما كون هذا منسوخا بآية السيف، فعلى عادته في تفسير كل آية جاء فيها: إعراض، أو صفح أو نحوه، فإنه يجعله منسوخًا بآية القتال، وتقدم الكلام عنه. (زكي).

سورة الأَعْلَى

مكية، تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ أَيْ: نَزِّهْ رَبَّكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ و"اسْم": زَائِدٌ[1] ﴿ٱلْأَعْلَى﴾: صِفَةٌ لـ"رَبِّكَ" ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ مَخْلُوقَهُ: جَعَلَهُ مُتَنَاسِبَ الْأَجْزَاءِ غَيْرَ مُتَفَاوِتٍ ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ﴾ مَا شَاءَ ﴿فَهَدَىٰ﴾ إِلَى مَا قَدَّرَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ[2] ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾:

[1] جمهور أهل اللغة على عدم زيادة الأسماء والأفعال، ولا مانع من تنزيه الصفة أو الاسم، كما تُنَزَّهُ الذَّاتُ، فالاسم والصفة فرع عن الذَّات: فيمكن أن يكون التسبيح لهما هنا، وهو أبلغ في التنزيه من مجرد تنزيه الذات، فكأنه قيل: نَزِّهْ أسماءَهُ عز وجل عما لا يليق، فلا تُؤَوِّل ما ورد منها من غير مُقتضٍ، ولا تُطْلِقه على غيره سبحانه، وعليه فلا زيادة . (زكي).

[2] الهداية هنا هي: هداية التيسير لما خُلِقَ له، بَخلْقِ الميول والإلهامات، وهذا عامٌّ في الإنسان والحيوان والنبات، فهي هداية الأسباب للمَعاش واستمرارية

أَنْبَتَ الْعُشْبَ ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ بَعْدَ الْخُضْرَةِ ﴿غُثَآءً﴾: جَافًّا هَشِيمًا ﴿أَحْوَىٰ﴾: أَسْوَدَ يَابِسًا.

﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ الْقُرْآنَ ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ مَا تَقْرَؤُهُ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أَنْ تَنْسَاهُ بِنَسْخِ تِلَاوَتِهِ وَحُكْمِه. وَكَانَ ﷺ يَجْهَر بِالْقِرَاءَةِ مَعَ قِرَاءَة جِبْرِيلَ خَوْفَ النِّسْيَانِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ: لَا تَعْجَلْ بِهَا؛ إِنَّك ما تَنْسَى، فَلَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ بِالْجَهْرِ بِهَا[1].

﴿إِنَّهُۥ﴾ تَعَالَى ﴿يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ﴾ مِنَ القَوْلِ وَالفِعْلِ ﴿وَمَا يَخْفَىٰ﴾ مِنْهُمَا ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾: لِلشَّرِيعَةِ السَّهْلَة وَهِيَ الْإِسْلَام، ﴿فَذَكِّرْ﴾: عِظْ بِالْقُرْآنِ ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ مَنْ تُذَكِّرُهُ، الْمَذْكُورَ فِي ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ بِهَا ﴿مَن يَخْشَىٰ﴾: يَخَافُ اللهَ تَعَالَى، كآية {فَذَكِّرْ بِالقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيْدِ}.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أَي: الذِّكْرَى، أَيْ: يَتْرُكهَا جَانِبًا لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ﴿ٱلْأَشْقَى﴾: بِمَعْنَى الشَّقِيّ، أَي: الْكَافِر ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: هِيَ نَار الْآخِرَة، وَالصُّغْرَى نَارُ الدُّنْيَا، ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾

الوجود، ثم تأتي بعد ذلك هداية الدلالة، وهي أخصُّ من هذه. (زكي).

(1) قال ابن عطية في تفسيره: (وقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾، قال الحسن وقتادة ومالك بن أنس: هذه الآية في معنى قوله تعالى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ..﴾ [القيامة: ١٦] الآية، وَعَدَ اللهُ أَنْ يُقرئه وأخبرَهُ أنه لا يَنسى نسيانًا لا يكون بعده ذِكْرٌ، فتذهب الآية، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان يُحَرِّكُ شَفَتَيْه مبادرةً؛ خوفا منه أنْ يَنسى، وفي هذا التأويل: آية النبي ﷺ في أنه أُمِّيٌّ، وحَفِظَ اللهُ تعالى عليه الوحيَ، وأَمَّنَهُ مِن نسيانه. وقال آخرون: ليست هذه الآية في معنى تلك، وإنما هذه وعدٌ بإقرار الشرع والسُّوَرِ، وأمْرُه أن لا ينسى: على معنى التثبيت والتأكيد، وقد عُلم أنَّ تَرْكَ النِّسْيانِ ليسَ في قدرته، فقد نُهِيَ عن إغفالِ التعاهُدِ) أي: تعاهد القرآن ومراجعته.

فيستريح ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ حياةً هَنِيئةً.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾: فَازَ ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾: تَطَهَّرَ بِالْإِيمَانِ ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ﴾ مُكَبِّرًا ﴿فَصَلَّىٰ﴾ الصلواتِ الخَمْسَ، وَذَلِكَ مِنْ أُمُور الْآخِرَةِ وَكَفَّارُ مَكَّةَ مُعرضون عنها.

﴿بَلۡ يُؤۡثِرُونَ﴾ -بالتَّحْتَانِيَّة والْفَوْقَانِيَّةِ- ﴿ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ عَلَى الْآخِرَة، ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ﴾ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى الْجَنَّة ﴿خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ۝ إِنَّ هَٰذَا﴾ أيْ: إفلاحَ مَن تزَكَّى وكَوْنَ الآخرةِ خيرًا ﴿لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ أَي: المُنَزَّلَةِ قَبْل الْقُرْآنِ ﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ وَهِيَ عَشْرُ صُحُفٍ لِإِبْرَاهِيمَ، والتوراةُ لموسى.

سورة الغَاشِيَة

مكية، ستٌّ وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦﴾

﴿هَلۡ﴾: قَدْ ﴿أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾: الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهَا تَغْشَى الْخَلَائِقَ بِأَهْوَالِهَا ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ﴾: عُبِّرَ بِهَا عَنِ الذَّوَاتِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ[1] ﴿خَٰشِعَةٌ﴾: ذَلِيلَةٌ ﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ﴾: ذَاتُ نَصَبٍ وَتَعَبٍ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ ﴿تُصْلَىٰ﴾ -بِضم التاء وفتحها- ﴿نَارًا حَامِيَةً* تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾: شَدِيدَةِ الْحَرَارَةِ ﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ﴾: هُوَ نَوْعٌ مِن الشَّوْك لَا تَرْعَاهُ دَابَّةٌ لِخُبْثِهِ ﴿لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ﴾.

---

(١) يعني: أنه عَبَّـرَ بالجزء وأراد الكل، غير أنه خَصَّ هذا الجزء الذي هو الوجه دون غيره، إما لشرفه على بقية الأعضاء؛ إذ إنّه هو الذي كان يباشر به الإعراض عن ذكر الله، وإما لأنّ الذُّلّ يَظهر عليه أولًا دون غيره. (زكي).

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾: حَسَنَةٌ ﴿لِّسَعْيِهَا﴾ فِي الدُّنْيَا بِالطَّاعَةِ ﴿رَاضِيَةٌ﴾ فِي الآخِرَة لَمَّا رَأَتْ ثَوَابَهُ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ حِسًّا ومَعْنًى ﴿لَّا يُسْمَعُ﴾ -بِالياءِ وَالتَّاء- ﴿فِيهَا لَاغِيَةً﴾ أَيْ: نَفْسٌ ذَاتُ لَغْوٍ: هَذَيَانٍ مِن الكَلَام.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ بِالمَاءِ، بِمَعْنَى عُيُون ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ ذَاتًا وَقَدْرًا وَمَحَلًّا ﴿وَأَكْوَابٌ﴾: أَقْدَاحٌ لَا عُرَى لَهَا ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ عَلَى حَافّات العُيُون مُعَدَّة لِشُرْبِهِمْ ﴿وَنَمَارِقُ﴾[1]: وَسَائِد ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾: بَعْضُهَا بِجَنْبِ بَعْضٍ يُسْتَنَدُ إليها ﴿وَزَرَابِيُّ﴾: بُسُطٌ طَنَافِسُ لَهَا خَمْل ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾: مَبْسُوطَة.

---

[1] النمارق: جمع نمرقة -بضم النون والراء، وكسرهما، لغتان، أشهرهما الأولى- وهي: وسادة صغيرة. (زكي).

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾ أَيْ: كُفَّارُ مَكَّة نَظَرَ اعْتِبَارٍ ﴿إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أَيْ: بُسِطَتْ، فَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى قُدْرَة الله تَعَالَى وَوَحْدَانِيّته؟

وَصُدِّرَتْ بِالْإِبِلِ لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ مُلَابَسَةً لَهَا مِنْ غَيْرِهَا.

وَقَوْله: "سُطِحَتْ" ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الْأَرْض سَطْحٌ، لَا كُرَةٌ كَمَا قَالَهُ أَهْل الْهَيْئَة، وَإِنْ لَمْ يَنْقُض رُكْنًا مِنْ أركان الشرع.[1]

[1] وصف الأرض بكونها مسطحة لا ينافي القول بكرويتها، وقد فسر الطاهر بن عاشور ذلك بقوله: "والمراد: بَسْطُ سَطحِ الأرض، وليس المرادُ وصْفَ حَجمِ الأرضِ؛ لأنّ ذلك لا تُدركه المشاهدة، ولم ينظر فيه المخاطبون نظر التأمل فيستدل عليهم بما لا يعلمونه".
وقد حكى غير واحد من أهل العلم أن القول بأن الأرض كروية، هو المعروف عند العلماء، قال ابن حزم: "إن أحدًا من أَئِمَّة المسلمين المسْتَحقّين لاسم الإِمَامَة بِالعلمِ رَضِي الله عَنْهُم لم ينكروا تكوير الأَرْض وَلَا يحفظ لأحد مِنْهُم فِي دَفعه كلمة، بل الْبَرَاهِين من الْقُرْآن

﴿فَذَكِّرْ﴾ـهُمْ نِعَمَ اللهِ وَدَلَائِلَ تَوْحِيدِه ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ* لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ -وَفِي قِرَاءَة بالصّاد بدلَ السّين- أَيْ: بِمُسَلَّطٍ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْجِهَادِ ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ ﴿مَن تَوَلَّىٰ﴾: أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿وَكَفَرَ﴾ بالقرآنِ ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾: عَذَابَ الْآخِرَة، وَالْأَصْغَرُ عَذَابُ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْر ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾: رُجُوعَهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾: جَزَاءَهُمْ، لَا نَتْرُكُهُ أَبَدًا.

وَالسّنة قد جَاءَت بتكويرها قَالَ الله عز وَجل {يكور اللَّيْل على النَّهَار ويكور النَّهَار على اللَّيْل}"، يُنظر: الفِصَل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم(٧٨/٢)؛ مجموع الفتاوى لابن تيمية(٥٦٦/٦)؛ التحرير والتنوير لابن عاشور(٣٢٩/٢٣)، (٢٨٨/٢٦).

سورة الفَجْرِ

مكية أو مدنية، ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾
هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ
﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَـٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾
وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ أَيْ: فَجْر كُلّ يَوْم ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أَيْ: عَشْر ذِي الْحِجَّة ﴿وَالشَّفْع﴾: الزَّوْج ﴿وَالْوَتْرِ﴾ -بِفَتْحِ الْوَاو وَكَسْرهَا لُغَتَانِ-: الْفَرْد: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾ الْقَسَم ﴿قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾: عَقْلٍ؟ وَجَوَابُ الْقَسَم مَحْذُوفٌ، أَيْ: لَتُعَذَّبُنَّ يَا كُفَّارَ مَكَّةَ.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تَعْلَم يَا مُحَمَّدُ ﴿كَيْف فَعَلَ رَبُّك بِعَادٍ * إِرَمَ﴾: هِيَ عَادٌ الْأُولَى. فَـ"إِرَم": عَطْفُ بَيَانٍ أَوْ بَدَلٌ، وَمُنِعَ الصَّرْفَ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أَي: الطُّولِ، كَانَ طُولُ الطَّوِيلِ مِنْهُمْ أربعمائةِ ذِراعٍ[1] ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي

[1] رجح ابن جرير وابن كثير أن معنى "ذات العماد": أنهم كانوا أهل عمد وخيام يطلبون الكلأ حيث كان، ثم يرجعون إلى منازلهم، فلا يقيمون في موضع، وهو

الْبِلَاد﴾ فِي بَطْشِهم وقُوَّتِهم.

﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا﴾: قَطَعُوا ﴿الصَّخْرَ﴾: جَمْعُ صَخْرَةٍ، وَاتَّخَذُوهَا بُيُوتًا ﴿بِالْوَادِ﴾: وَادِي الْقُرَى[1].

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾: كَانَ يَتِدُ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ يَشُدُّ إِلَيْهَا يَدَيْ وَرِجْلَيْ مَنْ يُعَذِّبُهُ ﴿الَّذِينَ طَغَوْا﴾: تَجَبَّرُوا ﴿فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾: الْقَتْلَ وَغَيْرَهُ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ﴾: نَوْعَ ﴿عَذَابٍ* إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾: يَرْصُد أَعْمَالَ الْعِبَادِ فَلَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ؛ لِيُجَازِيَهُمْ عَلَيْهَا.

قول ابن عباس، ومجاهد، والكلبي، وقتادة، وغيرهم. وضعف ابن العربي ما ورد من أن طول الطويل منهم كان يصل إلى أربعمائة ذراع؛ لمعارضته حديث: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا... فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ » رواه البخاري(٦٢٢٧).

[1] وادي القرى: يعرف اليوم بوادي العُلا: مدينة عامرة شمال المدينة المنورة على قرابة (٣٥٠) كيلا. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي(ص٢٥٠).

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ﴾: الْكَافِرُ ﴿إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾: اخْتَبَرَهُ ﴿رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ﴾ بِالْمَالِ وَغَيْرِهِ ﴿وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ﴾: ضَيَّقَ ﴿عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا﴾: رَدْعٌ، أَيْ: لَيْسَ الْإِكْرَامُ بِالْغِنَى وَالْإِهَانَةُ بِالْفَقْرِ، وَإِنَّمَا هُما بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَكُفَّارُ مَكَّة لا يَنتبهون لذلك.

﴿بَل لَّا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾: لَا يُحْسِنُونَ إِلَيْهِ مَعَ غِنَاهُمْ، أَوْ لا يُعطونَهُ حَقَّهُ مِن الميراثِ ﴿ولا يَحُضُّونَ﴾ أَنْفُسَهُمْ ولا غَيْرَهُمْ ﴿عَلَى طَعَامِ﴾ أَيْ: إِطْعَامِ[1] ﴿الْمِسْكِينِ * وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾:

[1] يعني: أنّ "طعام" مصدرٌ بمعنى الإطعام، ويمكن أنْ يكون على حذفِ مضافٍ، أي: على بذل طعام. (زكي).

الْمِيرَاثَ ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾ أَيْ: شَدِيدًا، لِلَمِّهِمْ نَصِيبَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ مِن الْمِيرَاث مَعَ نَصِيبِهِمْ مِنْهُ، أو مَعَ مَالِهِمْ ﴿ويُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أَيْ: كَثِيرًا، فَلَا يُنْفِقُونَهُ، وَفِي قِرَاءَة بِالْفَوْقَانِيَّةِ فِي الْأَفْعَال الْأَرْبَعَة.

﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ ﴿إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾: زُلْزِلَتْ حَتَّى يَنْهَدِم كُلُّ بِنَاءٍ عَلَيْهَا وَيَنْعَدِم ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أَيْ: أَمْرُهُ[1] ﴿وَالْمَلَك﴾ أَي: الْمَلَائِكَةُ ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ حَالٌ، أَيْ: مُصْطَفِّينَ، أَوْ ذَوِي صفوفٍ كثيرةٍ.

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾: تُقَاد بِسَبْعِينَ أَلْف زِمَامٍ، كُلُّ زِمَامٍ بِأَيْدِي سَبْعِينَ أَلْف مَلَكٍ، لَهَا زَفِيرٌ وَتَغَيُّظٌ[2]، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بَدَلٌ مِنْ "إِذَا"، وَجَوَابُهَا: ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ أَي: الْكَافِرُ مَا فَرَّطَ فِيهِ ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾؟ اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْي أَيْ: لَا يَنْفَعُهُ تَذَكُّرُهُ ذَلِكَ. ﴿يَقُولُ﴾ مَعَ تَذَكُّرِهِ: ﴿يَا﴾: لِلتَّنْبِيه ﴿لَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾ الْخَيْرَ وَالْإِيمَانَ ﴿لِحَيَاتِي﴾ الطَّيِّبَةِ فِي الآخِرَة، أَوْ وَقْتِ حَيَاتِي

(١) إسناد المجيء إلى الله تعالى حقيقة، فهو صفة فعلية متعلقة بإرادته ومشيئته على ما يليق به. و[تفسير] الجلال مجيئه بمعنى: «مجيء أمره» تأويلٌ باطل، وصرفٌ للكلام عن ظاهره. ويردُّه قوله تعالى: {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك...} الآية. فأسند المجيء هنا تنويعًا بينه وبين الملائكة وبين أمْره، فدل على أن مجيئَه غيرُ مجيء أمره، فالمجيء والإتيان صفتان فعليتان متعلقتان بمشيئته، يُثبَتان له على ما يليق به تعالى. (زكي).

(٢) عَن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا» رواه مسلم (٢٨٤٢).

فِي الدُّنْيَا.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ﴾ -بِكَسْرِ الذَّال- ﴿عَذَابَهُ﴾ أَي: الله ﴿أَحَدٌ﴾ أَيْ: لَا يَكِلُهُ إِلَى غَيْرِه، ﴿وَ﴾ كَذا ﴿لَا يُوثِقُ﴾ -بِكَسْرِ الثَّاء- ﴿وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾.

وَفِي قِرَاءَة بِفَتْحِ الذَّال وَالثَّاء، فَضَمِير "عَذَابَه" و"وَثَاقَه" لِلْكَافِرِ، وَالْمَعْنَى: لَا يُعَذَّب أَحَدٌ مِثْلَ تَعْذِيبِه، وَلَا يُوثَق مِثْلَ إِيثَاقه.

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: الآمِنَةُ، وَهِيَ المُؤْمِنَة ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾ يُقَال لَهَا ذَلِكَ عِنْد الْمَوْت، أَي: ارْجِعِي إِلَى أَمْره وَإِرَادَته ﴿رَاضِيَةً﴾ بِالثَّوَابِ ﴿مَرْضِيَّةً﴾ عِنْد الله بِعَمَلِك، أَيْ: جَامِعَةً بَيْن الْوَصْفَيْنِ، وَهُمَا حَالَانِ. وَيُقَال لَهَا فِي القيامة: ﴿فَادْخُلِي فِي﴾ جُمْلَةِ ﴿عِبَادِي﴾ الصَّالِحِينَ ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم.

سورة البَلَدِ

مكية، عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ۝١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ۝٢٠﴾

﴿لَا﴾: زَائِدَة ﴿أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: مَكَّةَ ﴿وَأَنْتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿حِلٌّ﴾: حَلَالٌ ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: بِأَنْ يَحِلَّ لَك فَتُقَاتِل فِيهِ، وَقَدْ أَنْجَزَ اللهُ لَهُ هَذَا الْوَعْدَ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَالْجُمْلَة اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْمُقْسَمِ بِهِ وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِ، ﴿وَوَالِدٍ﴾ أَيْ: آدَمَ ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ أَيْ: ذُرِّيَّته. وَ"مَا" بِمَعْنَى "مَنْ"[1].

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أَي: الجِنْس ﴿فِي كَبَدٍ﴾: نَصَبٍ

[1] عبر بـ«ما» لأنها أشمل وأعم مِن «مَن»، وليست هي، والقرآن جاء باللفظ الأعم، وإرادةُ الوصفية والتفخيم هنا هو المقصود. (زكي).

وَشِدَّةٍ، يُكَابِدُ مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَشَدَائِدَ الْآخِرَةِ ﴿أَيَحْسِبُ﴾: أَيَظُنُّ الإنسَانُ قَوِيُّ قُرَيْشٍ -وَهُوَ أَبُو الْأَشُدَّيْن كَلَدَة- بِقُوَّتِهِ ﴿أَنْ﴾: مُخَفَّفَة مِن الثَّقِيلَة، وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ، أَيْ: أَنَّهُ ﴿لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ -وَاللهُ قَادِرٌ عَلَيْهِ- ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ﴾ عَلَى عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ ﴿مَالًا لُبَدًا﴾: كَثِيرًا بَعْضَه عَلَى بَعْض؟ ﴿أَيَحْسِبُ أَنْ﴾ أَيْ: أَنَّهُ ﴿لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ فِيمَا أَنْفَقَهُ فَيَعْلَم قَدْره؟

وَاللهُ عَالِمٌ بِقَدْرِهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا يُتَكَثَّرُ بِهِ، وَمُجَازِيهِ عَلَى فِعْلِهِ السَّيِّءِ ﴿أَلَمْ نَجْعَل﴾: اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ، أَيْ: جَعَلْنَا ﴿لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾؟ بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقي الْخَيْر وَالشَّرّ.

﴿فَلَا﴾: فَهَلَّا ﴿اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾: جَازَهَا ﴿وَمَا أَدْرَاك﴾: أَعْلَمَك ﴿مَا الْعَقَبَةُ﴾ الَّتِي يَقْتَحِمُهَا؟ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِهَا، وَالْجُمْلَة اعْتِرَاضٌ.

وَبَيَّنَ سَبَبَ جَوَازِهَا بقوله: ﴿فكُّ رَقَبَةً﴾ مِن الرِّقِّ بِأَنْ أَعْتَقَهَا ﴿أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾: مَجَاعَةٍ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾: قَرَابَة ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ أَيْ: لُصُوق بِالتُّرَابِ لِفَقْرِهِ. وَفِي قِرَاءَةٍ: بَدَلَ الْفِعْلَيْنِ مَصْدَرَانِ مَرْفُوعَانِ، مُضَافٌ الْأَوَّلُ لِـ"رَقَبَة"، وَمُنَوَّنُ الثَّانِي. فَيُقَدَّر قَبْل "العَقَبَة": "اقْتِحَامُ". وَالْقِرَاءَة الْمَذْكُورَة بَيَانُه.

﴿ثُمَّ كَانَ﴾: عَطْفٌ عَلَى "اقْتَحَمَ"، و"ثُمَّ" لِلتَّرْتِيبِ الذِّكْرِيِّ[1]، وَالمَعْنَى: كَانَ وَقْتَ الاقْتِحَامِ ﴿مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا﴾ أيْ: وصَّى بَعْضُهمْ بَعْضًا ﴿بِالصَّبْرِ﴾ عَلَى الطَّاعَة وَعَن المَعْصِيَة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾: الرَّحْمَةِ عَلَى الخَلْقِ.

﴿أُولَئِكَ﴾ المَوْصُوفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: اليَمِينِ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾: الشِّمَال ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ -بالهمز، وبالواو بدلَه-: مُطْبَقَة.

---

[1] يعني: أنّ "ثُم" للتراخي الذِّكْري، لا التراخي الزَّمَني، ويمكن أن يكون للتراخي الرُّتْبِي، فالإيمانُ فوقَ جميعِ ما قَبله؛ لأنه يستقل بكونه سببًا للنجاة وشكرًا بدون الأعمال. (زكي).

سورة الشَّمْسِ

مكيةٌ، خَمْسَ عَشْرَةَ آيةً

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ١٥﴾

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾: ضَوْئِهَا ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾: تَبِعَهَا طَالِعًا عِنْد غُرُوبِهَا ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ بِارْتِفَاعِهِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾: يُغَطِّيْهَا بِظُلْمَتِهِ، وَ"إِذَا" فِي الثَّلَاثَة لِمُجَرَّدِ الظَّرْفِيَّة، وَالعَامِلُ فِيهَا فِعْلُ الْقَسَم ﴿والسَّمَاءِ ومَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾: بَسَطَهَا ﴿وَنَفْسٍ﴾: بِمَعْنَى نُفُوسٍ ﴿وَمَا سَوَّاهَا﴾ فِي الخِلْقَة.

وَ"مَا" فِي الثَّلَاثَة: مَصْدَرِيَّةٌ، أَوْ بِمَعْنَى "مَنْ"[1] ﴿فَأَلْهَمَهَا

[1] يعني: أن "ما" في (وما بناها) و(وما طحاها) و(وما سواها) مصدرية، أي: وبنائها وطحوِها وتسويتِها، والوجهُ الذي يتناسب مع جلال النظم، هو ما ذكر في التفسير، من أنه آثر التعبير بـ"ما" لإرادة الوصفية، للدلالة على التفخيم. (زكي).

﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾: بَيَّنَ لَهَا طَرِيقَي الخَيْر والشَّرّ، وأُخِّر التقوى[1]؛ رعايةً لرؤوس الآي، وجوابُ القسم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ حُذِفَتْ مِنْهُ اللَّام لِطُولِ الْكَلَام[2] ﴿مَنْ زَكَّاهَا﴾: طَهَّرَهَا مِن الذُّنُوبِ ﴿وَقَدْ خَابَ﴾: خَسِرَ ﴿مَنْ دَسَّاهَا﴾: أَخْفَاهَا بِالمَعْصِيَةِ. وَأَصْله: "دَسَّسَهَا" أُبْدِلَت السِّينُ الثَّانِيَةُ أَلِفًا تَخْفِيفًا.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ رَسُولَهَا صَالِحًا ﴿بِطَغْوَاهَا﴾: بِسَبَبِ طُغْيَانِهَا ﴿إِذِ انْبَعَثَ﴾: أَسْرَعَ ﴿أَشْقَاهَا﴾ وَاسْمه قُدَارٌ[3] إِلَى عَقْرِ النَّاقَةِ بِرِضَاهُمْ ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ﴾: صَالِحٌ ﴿نَاقَةَ اللهِ﴾ أَيْ: ذَرُوهَا ﴿وَسُقْيَاهَا﴾: وشِرْبَهَا فِي يَوْمِهَا، وَكَانَ لَهَا يَوْمٌ وَلَهُمْ يَوْمٌ.

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فِي قَوْلِهِ ذَلِكَ عَن اللهِ، الْمُرَتّبِ عَلَيْهِ نُزُول الْعَذَابِ بِهِمْ إِنْ خَالَفُوهُ ﴿فَعَقَرُوهَا﴾: قَتَلُوهَا[4]، لِيَسْلَم لَهُمْ مَاءُ شِرْبِهَا ﴿فَدَمْدَمَ﴾: أَطْبَقَ ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ الْعَذَابَ ﴿بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ أَي: الدَّمْدَمَةَ عَلَيْهِمْ، أَيْ: عَمَّهُمْ بِهَا فَلَمْ

---

(١) التقديم والتأخير في القرآن لا يكون تبعًا لمجرد الألفاظ، ورعاية الفواصل، وإنما كان تقديم (فجورها) هنا على (تقواها) لأن الغالب هو ميلها إلى الأول، ولذا جاء الوحي لتقوية الجانب الثاني، وتغليبه على الأول. (زكي).

(٢) يعني: اللام التي تكون في جواب القسم، وهي هنا تقديرًا: «لقد أفلح»، لكنه لما طال الفصل بين القسم وجوابه حُذفت اللام من الجواب. (زكي).

(٣) بضم القاف وفتح الدال -مخففة- على وزن: غُراب. (زكي).

(٤) أي: عَقرها قُدَار في رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها، وهذا وجهُ نسبةِ العَقْر إليهم جميعًا، وإن كان الذي باشر العقر واحدًا. (زكي).

يُفْلِت مِنْهُمْ أحد، ﴿وَلَا﴾ -بالواو والفاء- ﴿يَخَافُ عُقْبَهَا﴾: تَبِعَتَهَا.

سورة وَاللَّيْل

مكية، وهي إحدى وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١﴾

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ مَا بَيْنَ السَّماءِ والأرضِ ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾: تَكَشَّفَ وَظَهَرَ، و"إِذَا" فِي المَوْضِعَيْنِ لِمُجَرَّدِ الظَّرْفِيَّة، وَالعَامِلُ فِيهَا فِعْلُ الْقَسَمِ، ﴿وَمَا﴾ بِمَعْنَى "مَنْ" أَوْ مَصْدَرِيَّة ﴿خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾: آدَمَ وَحَوَّاءَ، أَوْ كُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ أُنْثى -وَالخُنْثَى الْمُشْكِلِ عِنْدنَا: ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى عِنْدَ اللهِ تَعَالَى. فَيَحْنَثُ بِتَكْلِيمِهِ مَنْ حَلَفَ لَا يُكَلِّم ذَكَرًا وَلَا أُنْثَى-.

﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ﴾: عَمَلَكُمْ ﴿لَشَتَّىٰ﴾: مُخْتَلِفٌ، فَعَامِلٌ لِلْجَنَّةِ بِالطَّاعَةِ، وَعَامِلٌ لِلنَّارِ بِالْمَعْصِيَةِ.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ حَقَّ اللهِ تعالى ﴿وَاتَّقَى﴾ اللهَ ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ أَيْ: بِـ"لَا إِلَه إِلَّا الله" في الموضِعَين ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ﴾: نُهيِّئُه ﴿لِلْيُسْرَى﴾: لِلْجَنَّةِ ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بِحَقِّ اللهِ ﴿وَاسْتَغْنَى﴾ عَنْ ثوابِه ﴿وكذَّبَ بِالحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ﴾: نُهَيِّئُهُ ﴿لِلْعُسْرَى﴾: لِلنَّارِ ﴿وَمَا﴾: نَافِيَة ﴿يُغْنِي عَنْهُ مَالُه إِذَا تَرَدَّى﴾ فِي النَّار.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾: لَتَبْيِينَ طَرِيقِ الْهُدَى مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ؛ لِيُمْتَثَلَ أَمْرُنَا بِسُلُوكِ الْأَوَّل، وَنَهْيُنَا عَن ارْتِكَاب الثَّانِي ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ أَي: الدُّنْيَا. فَمَنْ طَلَبَهُمَا مِنْ غَيْرِنَا فَقَدْ أَخْطَأَ.

﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ﴾: خَوَّفْتُكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿نَارًا تَلَظَّى﴾ -بِحَذْفِ إِحْدَى التَّاءَينِ مِن الأَصْل، وَقُرِئَ بِثُبُوتِهَا- أَيْ: تَتَوَقَّدُ ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾: يَدْخُلُهَا ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ بِمَعْنَى الشَّقِيِّ ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ النَّبِيَّ ﴿وَتَوَلَّى﴾ عَن الْإِيمَانِ. وَهَذَا الحَصْرُ مُؤَوَّلٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} فَيَكُونُ الْمُرَادُ الصِّلِيُّ[1] الْمُؤَبَّدَ.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾: يُبْعَدُ عَنْهَا ﴿الْأَتْقَى﴾ بِمَعْنَى: التَّقِيِّ ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾: مُتَزَكِّيًا بِهِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى؛ بِأَنْ يُخْرِجَهُ لِلهِ تَعَالَى لَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، فَيَكُون زَاكِيًا عِنْد الله تعالى.

---

[1] وقوله: وهذا الحصر مؤول: يعني: مفسر بالآية. (زكي).

وَهَذَا نَزَلَ فِي الصِّدِّيق رَضِيَ الله عَنْهُ لَمَّا اشْتَرَى بِلَالًا المُعَذَّبَ عَلَى إِيمَانه وَأَعْتَقَهُ، فَقَالَ الْكُفَّار: "إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيَدٍ كَانَتْ لَهُ عِنْده"[1] فَنَزَلَ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ * إِلَّا﴾: لَكِنْ فَعَلَ ذَلِكَ ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أَيْ: طَلَبَ ثَوَابِ الله ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ بِمَا يُعْطَى مِن الثَّوَاب فِي الْجَنَّة. وَالآيَةُ تَشْمَلُ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِه رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَيُبْعَدُ عَن النَّارِ ويُثابُ.

[1] يُنظر: التفسير الوسيط للواحدي(٤/٥٠٥)، وتفسير البغوي(٥/٢٦٤).

سورة وَالضُّحَى

مكية، إحدى عشرة آية

ولما نزلت كَبَّرَ ﷺ آخرَها، فسُنَّ التكبيرُ آخرَها، ورُوِيَ الأمرُ به خاتمتَها وخاتمةَ كلِّ سورة بعدها، وهو "الله أكبر" أو "لا إله إلا الله والله أكبر"[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾

---

(١) قال ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر»(٢/٤١٠): (اعْلَمْ أَنَّ التَّكْبِيرَ صَحَّ عِنْدَ أَهْلِ مَكَّةَ قُرَّائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ وَأَئِمَّتِهِمْ وَمَنْ رَوَى عَنْهُمْ، صِحَّةً اسْتَفَاضَتْ وَاشْتَهَرَتْ وَذَاعَتْ وَانْتَشَرَتْ، حَتَّى بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ، وَصَحَّتْ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَمْرٍو مِنْ رِوَايَةِ السُّوسِيِّ، وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مِنْ رِوَايَةِ الْعُمَرِيِّ، وَوَرَدَتْ أَيْضًا عَنْ سَائِرِ الْقُرَّاءِ، وَبِهِ كَانَ يَأْخُذُ ابْنُ حَبَشٍ وَأَبُو الْحُسَيْنِ الْخَبَّازِيُّ عَنِ الْجَمِيعِ، وَحَكَى ذَلِكَ: الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ الرَّازِيُّ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْهُذَلِيُّ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ، وَقَدْ صَارَ عَلَى هَذَا الْعَمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَمْصَارِ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ عِنْدَ خَتْمِهِمْ فِي الْمَحَافِلِ وَاجْتِمَاعِهِمْ فِي الْمَجَالِسِ لَدَى الْأَمَاثِلِ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَقُومُ بِهِ فِي صَلَاةِ رَمَضَانَ، وَلَا يَتْرُكُهُ عِنْدَ الْخَتْمِ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ). وللاستزادة: يُنظر: تفسير ابن كثير(٨/٤٢٣)؛ المغني لابن قدامة(٢/١٢٧)؛ الآداب الشرعية لابن مفلح(٢/٣١٠)؛ كشاف القناع للبهوتي(١/٤٣١).

﴿وَالضُّحَى﴾ أَيْ: أَوَّلِ النَّهَارِ أَوْ كُلِّه[1] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾: غَطَّى بِظَلَامِهِ أَوْ سَكَنَ ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾: تَرَكَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾: أَبْغَضك. نَزَلَ هَذَا لَمَّا قَالَ الْكُفَّارُ -عِنْد تَأَخُّر الْوَحْيِ عَنْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا-: "إِنَّ رَبّه وَدَّعَهُ وَقَلَاهُ"[2] ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ﴾ لِمَا فِيهَا مِن الْكَرَامَات لك ﴿مِنَ الْأُولَى﴾: للدنيا.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ فِي الْآخِرَة مِن الخَيْرَاتِ عَطَاءً جَزِيلًا ﴿فَتَرْضَى﴾ بِهِ، فَقَالَ ﷺ: «إِذَنْ لَا أَرْضَى وَوَاحِدٌ مِنْ أُمَّتِي فِي النَّار»[3]. إِلَى هُنَا تَمَّ جَوَابُ الْقَسَمِ بِمُثْبَتَيْنِ بَعْدَ

---

(١) يعني: أنّ الضحى هو وقت ارتفاع الشمس الذي يلي وقت بُروزِها للناظرين، لأنه وقت شباب النهار، وقيل: المراد به جميع النهار، كما في قوله: {أَنْ يَأْتِيَهُمْ بأسُنَا ضُحًى} [الأعراف آية: ٩٨] يعني نهارًا، والظاهر أنه أراد الجنس، أي وجنس الضحى. (زكي).

(٢) أخرج البخاري عن جندب رضي الله عنه (٤٩٨٣): « اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً - أَوْ لَيْلَتَيْنِ - فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ مَا أُرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ -وفي لفظ لمسلم(١٧٩٧): "أَبْطَأَ جِبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ- فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾، وأما احتباس الوحي عنه ﷺ خمسة عشر يومًا فذكره الثعلبي في تفسيره (٤٦٨/٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) قال كنعان في قرة العينين على تفسير الجلالين: لم يثبت هذا القول مرفوعا ولا موقوفا خلافا لما هو شائع، وقد أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»(٤٤/٣) عن ابن عباس بلفظ: «رِضاهُ أنْ يدخل أمتُه كلهم الجنة» ولا يصح إسناده، لكن في صحيح مسلم (٢٠٢) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ

مَنْفِيَّيْنِ.[١]

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ -اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ- أَيْ: وَجَدَكَ ﴿يَتِيمًا﴾ بِفَقْدِ أَبِيْكَ قَبْلَ وِلَادَتِكَ أَوْ بَعْدَهَا[٢] ﴿فَآوَى﴾: بِأَنْ ضَمَّكَ إِلَى عَمِّكَ أَبِي طَالِبٍ، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ الآنَ مِن الشَّرِيعَةِ[٣] ﴿فَهَدَى﴾ أَيْ: هَدَاكَ إِليها، ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾: فَقِيرًا ﴿فَأَغْنَى﴾: أَغْنَاكَ بِمَا قَنَّعَكَ بِهِ مِن الغَنِيمَةِ وَغَيْرِهَا؟ وَفِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»[٤].

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ بِأَخْذِ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، ﴿وَأَمَّا

فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ -وَرَبُّكَ أَعْلَمُ- فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ -وَهُوَ أَعْلَمُ-، فَقَالَ اللهُ: "يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوؤُكَ". ا.ه بتصرف وزيادة من مصادر التخريج.

[١] يعني بالمثبَتَتَين: التوكيد، وهما: كون الآخرة خيرًا له من الدنيا، وأنه سوف يعطيه ما يرضيه. وبالمنْفِيَّيْن: توديعه، وقلاه. (زكي).

[٢] في هذا أقوال، أشهرها: أن والده توفي بعد حمله بشهرين. (زكي).

[٣] المراد بضلاله: كونه من غير شريعة، وهي ما يُهتدى به إلى الصواب في القول والعمل والاعتقاد، وليس المراد به الانحراف عن الحق. (زكي).

[٤] أخرجه البخاري(٦٤٤٦)، ومسلم(١٠٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا.

السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾: تَزْجُرْهُ لِفَقْرِهِ، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ عليك بالنُّبوَّةِ وَغيرِها ﴿فَحَدِّثْ﴾: أَخْبِرْ.

وَحُذِفَ ضَمِيرُهُ ﷺ في بعض الأفعالِ رعايةً للفواصل.

سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَحْ

مكية، ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ -استفهامُ تقريرٍ- أَيْ: شَرَحْنَا ﴿لَكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿صَدْرَكَ﴾ بِالنُّبُوَّةِ وغيرِها[1] ﴿وَوَضَعْنَا﴾: حَطَطْنَا ﴿عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ﴾: أَثْقَلَ ﴿ظَهْرَكَ﴾ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ}.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: بِأَنْ تُذْكَرَ مَعَ ذِكْرِي فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَالتَّشَهُّدِ وَالْخُطْبَةِ وَغَيْرِهَا ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾: الشِّدَّةِ ﴿يُسْرًا﴾: سُهُولَةً ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾. وَالنَّبِيُّ ﷺ قَاسى مِن الكُفَّارِ شِدَّةً، ثُمَّ حَصَلَ لَهُ الْيُسْرُ بِنَصْرِهِ عَلَيْهِمْ. ﴿فَإِذَا

(١) يعني: أنّ شَـرْحَ الصدر هنا [مَعنويٌّ]، أي: شَـرَحَ صدْرَهُ للهُدى والإيمانِ بالله ومعرفةِ الحق والعمل به، وكذا شَرْحُهُ حسًّا، فقد ثبت بالأحاديث الصحيحة شق صدره ﷺ، وهو شرحه، [ومن ذلك ما في صحيح مسلم من حديث أنس مرفوعا: «أُتِيتُ فَانْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ، فَشُرِحَ عَنْ صَدْرِي، ثُمَّ غُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُنْزِلْتُ»حديث"١٦٢"]. وإذا ثبت وصح ذلك وجب الإيمان به ولا مجال للتحكم العقلي في مثل ذلك؛ إذ العقل لا يمنعه. (زكي).

فَرَغْتَ﴾ مِن الصَّلَاة ﴿فَانْصَبْ﴾: اتْعَبْ فِي الدُّعاءِ ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾: تَضرَّعْ.

سورة وَالتِّيْنِ

مكية أو مدنية، ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ أَي: الْمَأْكُولَيْنِ، أَوْ جَبَلَيْنِ بِالشَّامِ يُنبِتانِ المأكولَيْنِ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: الجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ تَعَالَى مُوسَى عَلَيْهِ، وَمَعْنَى "سِينِينَ": المُبَارَك أَو الحَسَن بِالْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾: مَكَّةَ، لِأَمْنِ النَّاسِ فِيهَا جاهِلِيَّةً وإسلامًا.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾: الجِنْسَ ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: تَعْدِيلٍ لِصُورَتِهِ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ﴾ فِي بَعْضِ أَفْرَادِهِ ﴿أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾: كِنَايَة عَن الْهَرَم وَالضَّعْف، فَيَنْقُصُ عَمَلُ الْمُؤْمِن عن زمن الشباب، ويكونُ لَهُ أجرُهُ، لِقولِهِ تعالى ﴿إِلَّا﴾ أيْ: لَكِنْ[1] ﴿ٱلَّذِينَ

[1] يعني: أن الاستثناء هنا منقطع، وهو الصحيح الذي خرج عليه معنى

﴿ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: مَقْطُوع، وَفِي الحَدِيث: «إِذَا بَلَغَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الكِبَرِ مَا يُعْجِزُهُ عَنِ العَمَلِ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ»[1].

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أَيُّهَا الكَافِرُ ﴿بَعْدُ﴾: بَعْدَ مَا ذُكِرَ مِنْ خَلْق الإنسَانِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، ثُمَّ رَدِّهِ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُر الدَّالّ عَلَى الْقُدْرَة عَلَى الْبَعْث ﴿بِٱلدِّينِ﴾: بِالْجَزَاءِ الْمَسْبُوق بِالْبَعْثِ وَالْحِسَاب، أَيْ: مَا يَجْعَلُكَ مُكَذِّبًا بِذَلِكَ؟ وَلَا جاعلٌ له[2].

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾: هُوَ أَقْضَى الْقَاضِينَ؟ وَحُكْمُهُ بِالْجَزَاءِ مِنْ ذَلِكَ.

وَفِي الْحَدِيث: «مَنْ قَرَأَ "وَالتِّينِ" إِلَى آخِرِهَا، فَلْيَقُلْ: "بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذلك مِنَ الشَّاهِدِين"»[3].

الآية قبل، والآثار تؤيد هذا القول. (زكي).

(١) لم نقف عليه بهذا اللفظ، وفي صحيح البخاري(٢٩٩٦) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعا: «إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا».

(٢) أي: والحال أنه لا يوجد داع إلى التكذيب، ولا مسوغ له.

(٣) أخرج أبو داود في سننه(٨٨٧) عن إِسْمَاعِيلَ بنِ أُمَيَّةَ، سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، فَانْتَهَى إِلَى آخِرِهَا: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾، فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَمَنْ قَرَأَ: لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَانْتَهَى إِلَى ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَمَنْ

قَرَأَ: وَالْمُرْسَلَاتِ، فَبَلَغَ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾، فَلْيَقُلْ: آمَنَّا بِاللهِ"، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: ذَهَبْتُ أُعِيدُ عَلَى الرَّجُلِ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَنْظُرُ لَعَلَّهُ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي، أَتَظُنُّ أَنِّي لَمْ أَحْفَظْهُ، لَقَدْ حَجَجْتُ سِتِّينَ حَجَّةً، مَا مِنْهَا حَجَّةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ الْبَعِيرَ الَّذِي حَجَجْتُ عَلَيْهِ». قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا يُرْوَى بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَا يُسَمَّى». وضعفه الألباني أيضا.

سورة اقْرَأْ

مكية، تسع عشرة آية

صدرُها إلى ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أولُ ما نَزَلَ مِن القرآن، وذلك بِغار حِراء. رواه البخاري[1].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝٨ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝١٠ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝١٢ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾

﴿اقْرَأْ﴾: أَوْجِدِ الْقِرَاءَةَ مُبْتَدِئًا ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الخلائق، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: الجِنْس ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾: جَمْعُ "عَلَقَةٍ"، وَهِيَ القِطْعَةُ الْيَسِيرَةُ مِنَ الدَّمِ الغَلِيظِ ﴿اقْرَأْ﴾: تَأْكِيدٌ لِلْأَوَّلِ ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾: الَّذِي لَا يُوَازِيه كَرِيمٌ، حَالٌ مِن الضَّمِير فِي "اقْرَأْ"، ﴿الَّذِي عَلَّمَ﴾ الخَطَّ ﴿بِالْقَلَمِ﴾، وَأَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِهِ

---

[1] رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها(٤٩٥٣).

إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَام[1] ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ﴾: الجنس ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾: قَبْلَ تَعْلِيمِهِ، مِن الهُدَى وَالكِتَابَةِ وَالصِّنَاعَةِ وَغَيْرِهَا.

﴿كَلَّا﴾: حَقًّا ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ﴾ أَيْ: نَفْسَهُ ﴿اسْتَغْنَى﴾ بِالْمَالِ، نَزَلَ في أبي جهل[2] -و"رأى" عِلميَّةٌ، و"اسْتَغْنَى": مَفْعُولٌ ثَانٍ، وَ"أَنْ رَآهُ": مَفْعُول لَهُ- ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ﴾ يَا إِنْسَانُ ﴿الرُّجْعَى﴾: الرُّجُوعَ -تَخْوِيفٌ لَهُ- فَيُجَازِي الطَّاغِيَ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ.

(١) رواه ابن حبان في صحيحه من حديث طويل لأبي ذَرٍّ رضي الله عنه مرفوعا(٣٦١)، وفيه: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمِ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمِ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ كَانَ أَوَّلَهُمْ؟ قَالَ: آدَمُ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَكَلَّمَهُ قِبَلًا. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرْبَعَةٌ سريَانِيُّونَ: آدَمُ وَشِيثُ وَأَخْنُوخُ -وَهُوَ إِدْرِيسُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ- وَنُوحٌ. وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ: هُودٌ وَشُعَيْبٌ وَصَالِحٌ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ) والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة(١٣/٢٠٥).

(٢) أخرج مسلم في صحيحه (٢٧٩٧): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأُ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا» قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ - لَا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ -: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣﴾ - يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ- ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾.

﴿أَرَأَيْتَ﴾ -فِي مواضعها الثَّلَاثَة لِلتَّعَجُّبِ- ﴿الَّذِي يَنْهَى﴾: هُوَ أَبُو جَهْلٍ ﴿عَبْدًا﴾: هُوَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿إِذَا صَلَّى﴾؟

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ﴾ الْمَنْهِيُّ ﴿عَلَى الْهُدَى * أَوْ﴾ -لِلتَّقْسِيمِ- ﴿أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾؟

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ أَي: النَّاهِي النَّبِيَّ ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان؟

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ الله يَرَى﴾ مَا صَدَرَ مِنْهُ؟ أَيْ: يَعْلَمُهُ فَيُجَازِيه عَلَيْهِ.

أَي: اعْجَبْ مِنْهُ يَا مُخَاطَبُ مِنْ حَيْثُ نَهْيُهُ عَن الصَّلَاة، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَنْهِيَّ عَلَى الْهُدَى آمِرٌ بِالتَّقْوَى، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّ النَّاهِيَ مُكَذِّبٌ مُتَوَلٍّ عَن الْإِيمَان.

﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ لَهُ ﴿لَئِنْ﴾ لَامُ قَسَمٍ ﴿لَمْ يَنْتَهِ﴾ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِن الكُفْرِ ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾: لَنَجُرَّنْ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى النَّار ﴿نَاصِيَةٍ﴾ بَدَلُ نَكِرَةٍ مِنْ مَعْرِفَة ﴿كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ وَصْفُهَا بِذَلِكَ مَجَازٌ[1]، وَالمُرَادُ صَاحِبُهَا.

[1] يعني: أنه عَبَّـرَ بالناصية عن جميع الشخص، على طريقة البلاغيين في إطلاق الجزء وإرادة الكل؛ ولذا قال: "مجاز، والمرادُ صاحبُها"، فهو مجازٌ مُرسَلٌ علاقتُه الجزئية.
قلتُ: وإنما اكتفى بذكر الناصية دون غيرها: إذ الناصية في مقدمة الشخص، فهو يُجرُّ بأشرفِ أعضائه إلى النار، وفي هذا من التوبيخ والتحقير له ما يجعله في أذلِّ وأهونِ حال، وهذا المقصود مِن ذِكر الناصية دون غيرها. (زكي).

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أَيْ: أَهْلَ نَادِيهِ، وَهُوَ المَجْلِسُ يُنْتَدَى: يَتَحَدَّث فِيهِ القَوْم. وَكَانَ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ لما انتهره حَيْثُ نَهَاهُ عَن الصَّلَاة: "لَقَدْ عَلِمْتَ مَا بِهَا رَجُلٌ أَكْثَرُ نَادِيًا مِنِّي، لَأَمْلَأَنَّ عَلَيْكَ هَذَا الْوَادِي -إِنْ شِئْتُ- خَيْلًا جُرْدًا وَرِجَالًا مُرْدًا"[1].

﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾: المَلَائِكَةَ الغِلَاظَ الشِّدَادَ لِإِهْلَاكِهِ، كَمَا فِي الحَدِيث: "لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ عِيانًا"[2] ﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ لَهُ ﴿لَا تُطِعْهُ﴾ يَا مُحَمَّدُ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ ﴿وَاسْجُدْ﴾: صَلِّ لِلَّهِ ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ منه بِطاعِتِهِ.

---

[1] ذكره الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما(٣٠/٥١).

[2] أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما(٣٣٤٨): قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ، لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ فَعَلَ لَأَخَذَتْهُ المَلَائِكَةُ عِيَانًا». قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة(١/٥٥٨).

سورة القَدْرِ

مكية أو مدنية، خمسٌ أوْ ستّ آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أَي: الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِن اللَّوْحِ المَحْفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أَي: الشَّرَفِ والعِظَمِ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أَعْلَمَك يَا مُحَمَّدُ ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾؟ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِهَا، وَتَعْجِيبٌ مِنْهُ.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ القَدْرِ، فَالعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْهُ فِي أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَتْ فِيهَا.

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ -بِحَذْفِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ مِن الْأَصْلِ- ﴿وَالرُّوحُ﴾ أَيْ: جِبْرِيلُ ﴿فِيهَا﴾: فِي اللَّيْلَةِ ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: بِأَمْرِهِ ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قَضَاهُ اللهُ فِيهَا لِتِلْكَ السَّنَةِ إِلَى قَابِلٍ، و"مِنْ": سَبَبِيَّةٌ بمعنى الباء.

﴿سَلَامٌ هِيَ﴾: خَبَرٌ مُقَدَّمٌ ومُبْتَدَأٌ ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ -بِفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِهَا-: إِلَى وَقْتِ طُلُوعِهِ، جُعِلَتْ سَلَامًا لِكَثْرَةِ

السَّلَام فِيهَا مِن الْمَلَائِكَة، لا تَمُرُّ بِمُؤْمِنٍ وَلَا بِمُؤْمِنَةٍ إِلَّا سَلَّمَتْ عَلَيْهِ.

سورة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾

مكية أو مدنية، ثمان أو تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾: لِلْبَيَانِ ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أَيْ: عَبَدَةِ الأَصْنَامِ، عَطْفٌ عَلَى "أَهْل" ﴿مُنْفَكِّينَ﴾: خَبَرُ "يَكُنْ"، أَيْ: زَائِلِينَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ﴾ أَيْ: أَتَتْهُم ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ أَي: الحُجَّةُ الوَاضِحَةُ، ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: بَدَلٌ مِن "البَيِّنَةُ"، وَهُوَ النبيُّ محمدٌ ﷺ، ﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ مِن البَاطِلِ ﴿فِيهَا كُتُبٌ﴾: أَحْكَامٌ مَكْتُوبَةٌ ﴿قَيِّمَةٌ﴾: مُسْتَقِيمَةٌ، أَيْ: يَتْلُو مَضْمُونَ ذَلِكَ وَهُوَ الْقُرْآنُ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فِي الإيمَانِ بِهِ ﷺ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أَيْ: هُوَ ﷺ أَو القُرْآنُ الجَائِي بِهِ مُعْجِزَةً لَهُ، وَقَبْل مَجِيئِهِ ﷺ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى الإيمَانِ بِهِ إِذَا جَاءَهُ، فَحَسَدَهُ مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ.

﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ فِي كِتَابَيْهِم التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيلِ ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ﴾ أَيْ: أَنْ يَعْبُدُوهُ، فَحُذِفَتْ "أَنْ" وَزِيدَتِ اللَّامُ ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّيْنَ﴾ مِن الشِّرْك ﴿حُنَفَاء﴾: مُسْتَقِيمِينَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ إِذَا جَاء، فَكَيْف كَفَرُوا بِهِ؟ ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ﴾ المِلَّةِ ﴿الْقَيِّمَةِ﴾: المُسْتَقِيمَةِ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾: حَالٌ مُقَدَّرَةٌ، أَيْ: مُقَدَّرًا خُلُودُهمْ فِيهَا مِن اللهِ تَعَالَى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾: الخَلِيقَةِ ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾: إِقَامَةٍ ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بِطَاعَتِهِ ﴿وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ بِثَوَابِهِ ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾: خَافَ عِقَابَهُ، فَانْتَهَى عَن مَعصِيَتِه تعالى.

سورة الزَّلْزَلَةِ

مكية أو مدنية، تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾: حُرِّكَتْ لِقِيَامِ السَّاعَةِ ﴿زِلْزَالَهَا﴾: تَحْرِيكَهَا الشَّدِيدَ الْمُنَاسِبَ لِعِظَمِهَا ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: كُنُوزَهَا وَمَوْتَاهَا، فَأَلْقَتْهَا عَلَى ظَهْرِهَا، ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾ أي: الكَافِرُ بِالبَعْثِ: ﴿مَا لَهَا﴾؟ إِنْكَارًا لِتِلْكَ الحالةِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بَدَلٌ مِنْ "إِذَا"، وَجَوَابُهَا: ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾: تُخْبِرُ بِمَا عُمِلَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ﴿بِأَنَّ﴾ بِسَبَبِ أَنَّ ﴿رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ أَيْ: أَمَرَهَا بِذَلِكَ. وَفِي الحَدِيثِ: «...تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِكُلِّ مَا عَمِلَ عَلَى ظهرها»[1].

(١) أخرج الترمذي (٣٣٥٣) عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: " فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا

﴿يَوْمئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾: يَنْصَرِفُونَ مِنْ مَوْقِفِ الحِسَابِ ﴿أَشْتَاتًا﴾: مُتَفَرِّقِينَ، فَآخِذٌ ذَاتَ اليَمِين إِلَى الجَنَّةِ وَآخِذٌ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أَيْ: جَزَاءَهَا مِن الجَنَّةِ أَو النَّارِ ﴿فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: زِنَةَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾: يَرَ ثَوَابَهُ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾: يَرَ جَزاءَهُ.

عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عَمِلَ يَوْمَ كَذَا: كَذَا وَكَذَا، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا) قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

سورة وَالعَادِياتِ

مكية أو مدنية، إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾﴾

﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾: الخَيْلِ تَعْدُو فِي الغَزْوِ وَتَضْبَحُ ﴿ضَبْحًا﴾: هُوَ صَوْتُ أَجْوَافِهَا إِذَا عَدَتْ ﴿فَالْمُورِيَاتِ﴾: الخَيْلِ تُورِي النَّارَ ﴿قَدْحًا﴾ بِحَوَافِرِهَا إِذَا سَارَتْ فِي الأَرْضِ ذَاتِ الحِجَارَةِ بِاللَّيْلِ ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾: الخَيْلِ تُغِيرُ عَلَى العَدُوِّ وَقْتَ الصُّبْحِ بِإِغَارَةِ أَصْحَابِهَا.

﴿فَأَثَرْنَ﴾: هَيَّجْنَ ﴿بِهِ﴾ بِمَكَانِ عَدْوِهِنَّ، أَوْ بِذَلِكَ الوَقْتِ ﴿نَقْعًا﴾: غُبَارًا، بِشِدَّةِ حَرَكَتِهِنَّ ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ﴾: بِالنَّقْعِ ﴿جَمْعًا﴾ مِن العَدُوِّ، أَيْ: صِرْنَ وَسْطَهُ -وَعُطِفَ الفِعْلُ عَلَى الاسْمِ لِأَنَّهُ فِي تَأْوِيلِ الفِعْلِ- أَيْ: واللَّاتِي عَدَوْنَ فَأَوْرَيْنَ

فأغَرْنَ-[1].

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾: الكَافِرَ ﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾: لَكَفُورٌ يَجْحَدُ نِعَمَهُ تعالى ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ﴾ أَيْ: كُنُودِهِ ﴿لَشَهِيدٌ﴾: يَشْهَدُ عَلَى نَفْسِه بِصُنْعِهِ ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ﴾ أَي: المَالِ ﴿لَشَدِيدٌ﴾ أَيْ: لَشديدُ الحُبِّ لَهُ فَيَبْخَلُ بِهِ.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾: أُثِيرَ وَأُخْرِجَ ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ مِن المَوْتَى[2] أَيْ: بُعِثُوا ﴿وَحُصِّلَ﴾: بُـيِّـنَ وَأُفْرِزَ ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾: القُلُوبِ مِن الكُفْرِ وَالْإِيمَانِ؟

﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾: لَعَالِمٌ، فَيُجَازِيهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ. أُعِيدَ الضَّمِير جَمْعًا؛ نَظَرًا لِمَعْنَى الإنْسَان. وَهَذِهِ الْجُمْلَة دَلَّتْ عَلَى مَفْعُولِ "يَعْلَمُ" أَيْ: أَنَّا نُجَازِيه وَقْتَ مَا ذُكِرَ، وَتَعَلَّقَ "خَبِيرٌ" بِـ"يَوْمَئِذٍ" -وَهُوَ تَعَالَى خَبِيرٌ دَائِمًا- لِأَنَّهُ يَومُ المُجازاة.

---

(١) يعني: أنَّ قوله "فأثرن" و"فوسطن": أفعالٌ معطوفةٌ على الأسماء "والعاديات" و"فالموريات" و"فالمغيرات"، وصحَّ ذلك لأنَّ "والعاديات"... في تأويل الفعل لوجود "أل" فيها، والتقدير: واللاتي عَدَوْنَ، واللاتي أَوْرَيْنَ، واللاتي أَغَرْنَ فأَثَرْنَ، فيكون -على هذا- مِنْ عطفِ الفعل على الفعل. (زكي).

(٢) عَبر بـ"ما" هنا دون "مَن" لأنه أراد الوصفية، وأما قوله "إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ" فعبَّر فيه بالضمير "هم" لأنه أراد الذاتية. والاستفهامُ في قوله: {أَفَلَا يَعْلَمُ} للإنكار. (زكي) بتصرف.

سورة القَارِعة

مكية، إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾

﴿الْقَارِعَةُ﴾ أي: القِيَامَةُ الَّتِي تَقْرَعُ الْقُلُوبَ بِأَهْوَالِهَا ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾؟ تَهْوِيلٌ لِشَأْنِهَا، وَهُمَا مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ: خَبَرُ "القارعة". ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أَعْلَمَك ﴿مَا الْقَارِعَة﴾؟ زِيَادَة تَهْوِيل لَهَا.

و"مَا" الأُولَى مُبْتَدَأ، وما بَعْدهَا خَبَرُه. و"مَا" الثَّانِيَةُ وَخَبَرُهَا فِي مَحَلِّ الْمَفْعُول الثَّانِي لـ"أدرى".

﴿يَوْمَ﴾: نَاصِبُه دَلَّ عَلَيْهِ "القَارِعَة"، أَيْ: تَقْرَع ﴿يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾: كَغَوْغَاءِ الجَرَادِ المُنْتَشِرِ[1]، يَمُوج بَعْضُهمْ فِي بَعْضٍ لِلْحَيرَةِ إِلَى أَنْ يُدْعَوا لِلحساب ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾: كَالصُّوفِ المَنْدُوفِ فِي خِفَّة سَيْرِهَا

[1] غوغاء الجراد هو: صغيره الذي ينتشر في الأرض، وهو الذي لا يهتدي إلى وجهة، فحينما يكبر يتجه. (زكي).

حَتَّى تَسْتَوِيَ مَعَ الْأَرْض.

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ بِأَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُه على سَيِّئاتِه ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ فِي الجَنَّة، أَيْ: ذَاتِ رِضًى بِأَنْ يَرْضَاهَا، أَوْ مَرْضِيَّةٍ لَهُ.

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ بِأَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُه على حَسَناتِه ﴿ فَأُمُّهُۥ ﴾: فمَسْكَنُهُ ﴿ هَاوِيَةٌ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ أَيْ: ما هاوِيَةٌ؟ هي ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾: شَدِيدَةُ الحَرَارَة، وَهَاء "هِيَهْ" لِلسَّكْتِ تُثْبَت وَصْلًا ووقْفًا، وفي قراءةٍ تُحذَفُ وصلًا.

سورة التَّكَاثُر

مكية، ثمان آيات[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾

﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾: شَغَلَكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ ﴿التَّكَاثُرُ﴾: التَّفَاخُرُ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالرِّجَالِ ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ بِأَنْ مُتُّمْ فَدُفِنْتُمْ فِيهَا، أَوْ عَدَدْتُمُ الْمَوْتَى تَكَاثُرًا[2].

﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سُوءَ عَاقِبَةِ تَفَاخُرِكُمْ عِنْدَ النَّزْعِ، ثُمَّ فِي القَبْرِ ﴿كَلَّا﴾: حَقًّا ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾: عِلْمًا يَقِينًا عَاقِبَةَ التَّفَاخُرِ مَا اشْتَغَلْتُمْ بِهِ.

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾: النَّارَ. جَوَابُ قَسَمٍ مَحْذُوفٍ. وَحُذِفَ

---

(1) سورة التكاثر مكية على الأشهر، ورجح بعض المحققين أنها مدنية، لأنها ذكرت عذابَ القبر، وعذابُ القبر لم يُذكر إلا في المدينة، كما في الصحيح في قصة اليهودية، وآيُها ثمان باتفاق. (زكي).

(2) والقول الأول هو الظاهر، وفيه دليل على عذاب القبر، لأن السياق للوعيد منه. (زكي).

مِنْهُ لَامُ الْفِعْلِ وَعَيْنُهُ، وَأُلْقِيَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى الرّاءِ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾: تَأْكِيدٌ ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾: مَصْدَرٌ، لِأَنَّ "رَأَى" و"عَايَنَ" بِمَعْنًى وَاحِد.

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ﴾ -حُذِفَ مِنْهُ نُونُ الرَّفْع لِتَوَالِي النُّونَاتِ، وَوَاوُ الضَمِير لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ- ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: يَوْمَ تَرَوُنَّها ﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾: مَا التُذَّ بِهِ فِي الدنيا منَ الصِّحَّةِ والفَراغِ والأمنِ والمطعَمِ والمشربِ وغيرِ ذلك.

سورة وَالعَصْرِ

مكية أو مدنية، ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾

﴿وَٱلْعَصْرِ﴾: الدَّهْرِ أَوْ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ إِلَى الغُرُوبِ، أَوْ صَلَاةِ الْعَصْر ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ الجِنْس ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾: فِي تِجَارَتِهِ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ فَلَيْسُوا فِي خُسْرَانٍ ﴿وَتَوَاصَوْا۟﴾: أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: الإِيْمَانِ ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ على الطاعةِ وعنِ المعصيةِ.

سورة الهُمَزَة

مكية أو مدنية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾

﴿وَيْلٌ﴾: كَلِمَةُ عَذَابٍ أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ ﴿لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ أَيْ: كَثِيرِ الهَمْزِ وَاللَّمْزِ، أَي: الغِيبَةِ. نَزَلَتْ فِيمَنْ كَانَ يَغْتَابُ النَّبِيَّ ﷺ وَالمُؤْمِنِينَ، كَأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ، وَالوَلِيدِ بنِ المُغِيرَةِ وَغَيْرِهِمَا[1] ﴿الَّذِي جَمَعَ﴾ -بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد- ﴿مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾: أَحْصَاهُ وَجَعَلَهُ عُدَّةً لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ.

﴿يَحْسِبُ﴾ لِجَهْلِهِ ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾: جَعَلَهُ خَالِدًا لا يموت ﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ ﴿لَيُنبَذَنَّ﴾: جَوَابُ قَسَمٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: لَيُطْرَحَنَّ ﴿فِي الْحُطَمَةِ﴾ الَّتِي تَحطِم كُلَّ مَا أُلقي فيها.

---

(١) قال الثعلبي في تفسيره(٣٠/٢٥٤): (وَقَال محمد بن إسحاق: مَا زِلْنَا نَسْمَعُ أَنَّ سُورَةَ الْهُمَزَةِ نَزَلَتْ فِي أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ الْجُمَحِيِّ. وقال مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان يغتاب النبي ﷺ ويطعن في وجهه. وقال مجاهد وغيره: ليست بخاصة لأحد، بل كل من كانت هذه صفته)، وانظر: السيرة لابن هشام (١/٣٥٦).

﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أَعْلَمَكَ ﴿مَا الْحُطَمَةُ﴾؟ ﴿نَارُ اللهِ الْمُوقِدَةُ﴾: الْمُسَعَّرَةُ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ﴾: تُشْرِفُ ﴿عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾: الْقُلُوبِ فَتُحْرِقُهَا، وَأَلَمُهَا أَشَدُّ مِنْ أَلَمِ غَيْرِهَا لِلُطْفِهَا.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ﴾ -جُمِعَ الضَّمِير رِعَايَةً لِمَعْنَى "كُلّ"- ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ -بِالْهَمْزِ، وَبِالْوَاوِ بَدَلَهُ-: مُطْبَقَةٌ ﴿فِي عُمُدٍ﴾ -بِضَمِّ الحَرْفَيْنِ وَبِفَتْحِهِمَا-: ﴿مُمَدَّدَةٍ﴾: صِفَةٌ لما قبله، فتكونُ النَّارُ داخلَ العُمُدِ.

سورة الفِيل

مكية، خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: اسْتِفْهَامُ تَعْجِيبٍ أَي: اعْجَبْ ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾؟ هُوَ مَحْمُودٌ. وَأَصْحَابُهُ: أَبْرَهَةُ مَلِكُ اليَمَنِ وَجَيْشُهُ، بَنَى بِصَنْعَاءَ كَنِيسَةً لِيَصْرِفَ إِلَيْهَا الحَاجَّ عَنْ مَكَّةَ، فَأَحْدَثَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةَ فِيهَا، وَلَطَّخَ قِبْلَتَهَا بِالعَذِرَةِ؛ احْتِقَارًا بِهَا، فَحَلَفَ أَبرهةُ لَيَهْدِمَنَّ الكَعْبَةَ، فَجَاءَ مَكَّةَ بِجَيْشِهِ عَلَى أَفْيَالٍ، مُقَدَّمُهَا مَحْمُودٌ[1].

فَحِينَ تَوَجَّهُوا لِهَدْمِ الكَعْبَةِ أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا قَصَّهُ فِي قَوْله: ﴿أَلَمْ يَجْعَل﴾ أَيْ: جَعَلَ ﴿كَيْدَهُمْ﴾ فِي هَدْمِ الكَعْبَةِ ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾: خَسَارٍ وَهَلَاكٍ؟

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾: جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ -قِيلَ: لَا وَاحِدَ لَهُ كَـ"أَسَاطِير"، وَقِيلَ: وَاحِدُهُ: إِبَّوْل أَوْ إِبَّال أَوْ إِبِّيل،

[1] يُنظر: السيرة لابن هشام(٤٣/١).

كَعِجَّوْل وَمِفْتَاح وَسِكِّين ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيل﴾: طِينٍ مَطْبُوخٍ. ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُول﴾: كَوَرَقِ زَرْعٍ أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ وَدَاسَتْهُ وَأَفْنَتْهُ؟ أَيْ: أَهْلَكَهُمْ اللهُ تَعَالَى، كُلُّ وَاحِدٍ بِحَجَرِهِ الْمَكْتُوبِ عَلَيْهِ اسْمُهُ، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ العَدَسَةِ وَأَصْغَرُ مِن الحِمِّصَة، يَخْرِقُ البَيْضَةَ[1] وَالرَّجُلَ وَالفِيلَ، وَيَصِل إِلَى الْأَرْضِ. وَكَانَ هَذَا عَامَ مَولِدِ النبيِّ ﷺ[2].

(١) البيضة: بيضة الحديد، وهي الخُوذَةُ التي يقي بها المحارِبُ رأسَه.

(٢) روى ذلك أحمد(١٧٨٩١)، والبيهقي(٥١٢/٢)، وحكى ابنُ عبدِ البر إجماعَ العلماء بالسِّيَرِ والأخبارِ على ذلك. الاستذكار(٣٢٨/٨).

سورة قُرَيْشٍ

مكية أو مدنية، أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ① إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ③ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ④﴾

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ * إِۦلَٰفِهِمْ﴾ تَأْكِيدٌ، وَهُوَ مَصْدَرُ "آلَفَ" بِالمَدِّ ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ﴾ إِلَى اليَمَنِ ﴿وَ﴾ رِحْلَةَ ﴿الصَّيْفِ﴾ إِلَى الشَّامِ فِي كُلِّ عَامٍ، يَسْتَعِينُونَ بِالرِّحْلَتَيْنِ لِلتِّجَارَةِ عَلَى المُقَامِ بِمَكَّةَ لِخِدْمَةِ البَيْتِ الَّذِي هُوَ فَخْرُهمْ -وَهُمْ وَلَدُ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ-.

﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ تَعَلَّقَ بِهِ "لِإِيلَافِ"، وَالفَاءُ زَائِدَةٌ[1] ﴿رَبَّ هذا البيتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ أَيْ: مِنْ أَجْلِهِ ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أَيْ: مِنْ أَجْلِهِ. وَكَانَ يُصِيبهُمْ الجُوع لِعَدَمِ الزَّرْعِ بِمَكَّةَ، وَخَافُوا جَيْشَ الفِيلِ.

[1] والفاء هنا ليست بزائدة، بل دخلت على الفعل {فليعبدوا} لما في الكلام من معنى الشرط، فهي في جوابِ شرطٍ مقدَّرٍ، والتقدير: فإنْ لم يعبدوه لسائر نِعَمِهِ فليعبدوه لإيلافهم، فإنها أظهرُ نعمةٍ عليهم. (زكي).

سورة المَاعُونِ

مكية أو مدنية، أو نصفُها ونصفُها، ست أو سبعُ آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾: بِالجَزَاءِ وَالحِسَابِ، أَيْ: هَلْ عَرَفْتَهُ؟ إِنْ لَمْ تَعْرِفهُ ﴿فَذَلِكَ﴾ بِتَقْدِيرِ "هُوَ" بَعْد الْفَاء ﴿الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ أَيْ: يَدْفَعُهُ بِعُنْفٍ عَنْ حَقِّهِ ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ نَفْسَهُ وَلَا غَيْرَهُ ﴿عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أَيْ: إِطْعَامِهِ. نَزَلَتْ فِي العَاصِ بنِ وائِلٍ، أو الوليدِ بنِ المُغيرَةِ[1].

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: غَافِلُونَ يُؤَخِّرُونَهَا عن وقتِها ﴿الذين هُمْ يُراؤونَ﴾ فِي الصَّلَاةِ وغَيْرِهَا، ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾: كَالإِبْرَةِ وَالفَأْسِ والقِدْرِ والقَصْعَةِ.

---

[1] نسب الثعلبي الأول إلى مقاتل والكلبي، والثاني إلى السُّدّي ومقاتل وابن كيسان (٣٣١/٣٠).

سورة الكَوْثَر

مكية أو مدنية، ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿الْكَوْثَرَ﴾: هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ[1]، هُوَ حَوْضُهُ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتُه، أو الكَوْثَر: الخَيْرُ الكَثِيرُ مِن النُّبُوَّةِ وَالقُرْآنِ وَالشَّفَاعَةِ ونحوِها.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صَلَاةَ عِيدِ النَّحْرِ ﴿وَانْحَرْ﴾ نُسُكَكَ ﴿إِنَّ

---

(١) روى مسلم في صحيحه(حديث رقم: ٤٠٠) عن أنس رضي الله عنه: بَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بين أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ". روى البخاري في صحيحه عن أبي بِشْرٍ عن سعيد بن جبير أنّ ابنَ عباس قال في الكوثر: "هُوَ الخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ" قال أبو بشر: قلتُ لسعيد بن جبير: فإنّ الناس يزعمون أنه نهر في الجنة. فقال سعيد: النهر الذي في الجنة مِن الخير الذي أعطاه الله إياه. (١٧٨/٦). (زكي) بتصرف.

شَانِئَكَ﴾ أَيْ: مُبْغِضَكَ ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾: المُنْقَطِعُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ، أَو المُنْقَطِعُ العَقِبِ.

نَزَلَتْ فِي العَاصِ بنِ وَائِلٍ، سَمَّى النَّبِيَّ ﷺ أَبْتَرَ عِنْدَ مَوْتِ ابْنِه القاسِمِ[1].

[1] روى الطبري عن ابن عباس أنها نزلت في العاص بن وائل(٦٩٧/٢٤)، وذكره الماوردي في تفسيره كما في الجلالين(٣٥٦/٣).

سورة الكافرون

مكية أو مدنية، ست آيات

نزلَتْ لمـَّا قال رهطٌ من المشركين للنبي ﷺ: "تعبد آلهتنا سَنَة، ونعبد إلهك سَنَة"[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ * لَآ أَعْبُدُ﴾ فِي الحَالِ ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ مِنَ الأصنام. ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ فِي الحَالِ ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ وَهُوَ اللهُ تَعَالَى وَحْده.

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ فِي الاسْتِقْبَالِ ﴿مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ فِي الاسْتِقْبَالِ ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾. عَلِمَ الله مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَإِطْلَاق "مَا" عَلَى الله عَلَى جِهة المُقَابَلَة.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: الشِّرْكُ ﴿وَلِيَ دِينِ﴾: الإسْلَامُ، وَهَذَا قَبْل

---

[1] رواه ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن عباس، وقرّر رحمه الله أنّ الخطاب في هذه السورة هو من الله تعالى لنبيه ﷺ في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم الله أنهم لا يؤمنون أبدا (٢٤/٧٠٢- ٧٠٣).

أَنْ يُؤْمَر بِالحَرْبِ.

وَحَذَفَ يَاءَ الإِضَافَةِ السَّبْعَةُ وَقْفًا وَوَصْلًا، وَأَثْبَتَهَا يَعْقُوب فِي الحالين.

سورة النَّصر

مدنية، ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾﴾

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ نَبِيَّه ﷺ عَلَى أَعْدَائِهِ ﴿وَٱلْفَتْحُ﴾: فَتْحُ مَكَّةَ، ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ أَي: الإسلامِ ﴿أَفْوَاجًا﴾: جماعاتٍ، بعدَ ما كَانَ يَدْخُل فِيهِ وَاحِدٌ بعد وَاحِدٍ، وَذَلِكَ بَعْد فَتْحِ مَكَّةَ جَاءَهُ العَرَبُ مِنْ أَقْطَار الْأَرْض طائعين.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أَيْ: مُلْتَبِسًا بِحَمْدِهِ[1] ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾. وَكَانَ ﷺ بَعْد نُزُول هَذِهِ السُّورَةِ يُكْثِرُ مِنْ قَوْل: "سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِر اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ"، وَعَلِمَ بِهَا أَنَّهُ قَد اقْتَرَبَ أَجَلُهُ.

وَكَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ، وَتُوُفِّيَ ﷺ فِي رَبِيع الأَوَّلِ سنةَ عَشْرٍ.

---

[1] يعني: أنّ قوله "بحمده": الجارّ والمجرور متعلقٌ بمحذوفٍ حال، أي: نزِّه ربَّك حالَ كونِكَ متلبِّسًا بحمده. أي قائلًا: سبحان الله والحمد لله. (زكي).

سورة تَبَّتْ

مكية، خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

لَمَّا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ قَوْمَهُ وَقَالَ: «إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ: «تَبًّا لَكَ، أَلِهَذا دَعَوْتَنا»؟ نَزَلَ: ﴿تَبَّتْ﴾[1]: خَسِرَتْ ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أَيْ: جُمْلَتُه. وَعُبِّرَ عَنْهَا بِاليَدَيْنِ مَجَازًا؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ تُزَاوَلُ بِهِمَا -وَهَذِهِ الجُمْلَةُ دُعَاءٌ-. ﴿وَتَبَّ﴾: خَسِرَ هُوَ -وَهَذِهِ الجملةُ خَبَرٌ[2]، كَقَوْلِهِمْ: "أَهْلَكَهُ اللهُ وَقَدْ هَلَكَ"-.

وَلَمَّا خَوَّفَهُ النَّبِيُّ بِالعَذَابِ فَقَالَ: "إِنْ كَانَ مَا يَقولُ ابنُ أَخِي حَقًّا فَإِنِّي أَفْتَدِي مِنْهُ بِمَالِي وَوَلَدِي" نَزَلَ[3]: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ

---

(١) رواه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم(٣٥٥) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) قوله: وهذه خبر، أي: وهذه الجملة التي هي "وَتَبَّ" خبر، يعني: أنها جملة خبريةٌ لا إنشائيةٌ، وهي على تقدير: قد، أي: وقع ما دعا به عليه في الجملة الأولى، وقد صرح بها في قراءة ابن مسعود {وقد تب} (زكي).

(٣) ذكره الثعلبي(٤٦٧/٣٠)، والبغوي(٣٢٧/٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

﴿مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾: وَكَسْبُهُ، أَيْ: وَلَدُهُ، و"أَغْنَى" بِمَعْنَى يُغْنِي.

﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أَيْ: تَلَهُّبٍ وَتَوَقُّدٍ -فَهِيَ مَآلُ تَكْنِيَتِهِ[1] لَتِلَهُّبِ وَجْهِه إِشْرَاقًا وَحُمْرَةً- ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾: عَطْفٌ عَلَى ضَمِيرِ "يَصْلَى"، سَوَّغَهُ الْفَصْلُ بالمفعولِ وَصِفَتِه، وَهِيَ أُمُّ جَمِيلٍ[2] ﴿حَمَّالَةَ﴾ -بِالرَّفْعِ- ﴿ٱلْحَطَبِ﴾: الشَّوْكِ وَالسَّعْدَانِ، تُلْقِيه فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ ﷺ.

﴿فِي جِيدِهَا﴾: عُنُقِهَا ﴿حَبْلٌ مِن مَّسَدٍ﴾ أَيْ: لِيف، وَهَذِهِ الجُمْلَة حَالٌ مِنْ "حَمَّالَةُ الحَطَبِ" الَّذِي هُوَ نَعْتٌ لِـ"امْرَأَتُهُ"، أَوْ خَبَرُ مُبْتَدَأ مُقَدَّرٍ.

---

(١) يعني: أنّ كُنيتَهُ التي هي "أبو لهب" ناسبَتْ ما تُوُعِّدَ بِه {سيصلى نارًا ذات لهب} واسمُه: عبد العزى بن عبد المطلب. (زكي).

(٢) هي أختُ أبي سفيان بنِ حرب. وكانت عوراء، وماتت مخنوقةً. (زكي).

سورة الإِخْلاص

مكية أو مدنية، أربعُ أو خمسُ آيات[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

سُئل النَّبِيُّ ﷺ عَنْ رَبِّهِ فَنَزَلَ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ فَـ"اللهُ": خَبَرُ "هُوَ"، وَ"أَحَدٌ": بَدَلٌ مِنْهُ، أَوْ خَبَرٌ ثَانٍ.

﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾: مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ، أَي: المَقْصُودُ فِي الحَوَائِجِ عَلَى الدَّوَامِ.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لِانْتِفَاءِ مُجَانَسَتِهِ ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لِانْتِفَاءِ الحُدُوثِ

---

(١) من فضائلها: ما رواه البخاري(٥٠١٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله فَقَالَ: «اللهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ القُرْآنِ»، وروى مسلم(٨١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَقَرَأَ: "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ"، ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

عنه ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أَيْ: مُكَافِئًا وَمُمَاثِلًا. فـ"لَهُ": مُتَعَلِّقٌ بِـ"كُفُوًا"، وَقُدِّمَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مَحَطُّ القَصْدِ بِالنَّفْيِ، وَأُخِّرَ "أَحَدٌ" -وَهُوَ اسْمُ "يَكُنْ"- عن خَبَرِها رعايةً للفاصلة.

سورة الفَلَقِ

مكية أو مدنية، خمس آيات[1]

نَزَلَتْ هذه السورةُ والتي بعدها لَمَّا سَحَرَ لَبيدٌ اليهوديُّ النبيَّ ﷺ، في وَتَرٍ بِهِ إحدى عَشْرَةَ عُقْدَةً، فأعلمه اللهُ بذلك وبمحلِّه، فأُحضِر بين يديه ﷺ، وأُمِرَ بالتعوُّذِ بالسُّورَتَين، فكانَ كُلَّما قرأ آيةً مِنها انحلَّتْ عُقدةٌ وَوَجَدَ خِفَّةً، حتَّى انحَلَّتِ العُقَدُ كُلُّها، وقام كأنما نُشِطَ مِن عِقال[2].

---

(١) من فضائل هذه السورة والتي بعدها: ما رواه مسلم (٨١٤) عن عُقْبَةَ ابنِ عامِرٍ رضي الله عنه، قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ».

وروى البخاري(٥٠١٦) عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا». وروى البخاري أيضا(٥٠١٧) عنها رضي الله عنها: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ".

(٢) أصل القصة في البخاري(٣٢٦٨) ومسلم(٤٣) من حديث عائشة رضي الله عنها، وما ذكره المؤلف رحمه الله مِن العُقَد وعددها وانحلالها بالقراءة، رواه البيهقي بسند ضعَّفه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير(١١٠/٤).

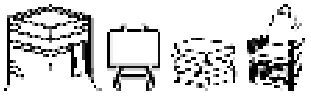

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾: الصُّبْحِ ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ مِنْ حَيَوَانٍ مُكَلَّفٍ وَغَيْرِ مُكَلَّفٍ، وَجَمَادٍ كَالسُّمِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أَيِ: اللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ، أو القَمَرِ إِذَا غَابَ.

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾: السَّوَاحِرِ تَنْفُثُ ﴿فِي الْعُقَدِ﴾ الَّتِي تَعْقِدُهَا فِي الخَيْطِ، تَنْفُخُ فِيهَا بِشَيْءٍ تَقُولُهُ مِنْ غَيْرِ رِيقٍ -وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: مَعَهُ- كَبَنَاتِ لَبِيدٍ المَذْكُورِ[1]، ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾: أَظْهَرَ حَسَدَهُ[2] وَعَمِلَ بِمُقْتَضَاهُ، كَلَبِيدٍ المَذْكُورِ

(١) الروايات الصحيحة ذكرت أن الذي سحره ﷺ هو اليهودي لبيد بن الأعصم، وليس بناته. ولم أقف على رواية بشأن بناته. (زكي).

(٢) الحسد هو: تمني زوال النعمة عن الغير، وإن لم يصر للحاسد مثلها. وهو قسمان: حَسَدٌ مذمومٌ، وهو الذي تقدَّمَ ذِكْرُه. وحسدٌ ممدوحٌ، وهو حسدُ الغِبْطة، وحقيقتُه: المنافسة على الخير، وذلك بأن يتمنى أن يكون مثلَ غيره في عمل الخير، كما جاء في الحديث: «لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: "لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ"، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: "لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ

مِن اليَهُودِ الحَاسِدِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

وَذِكْرُ الثَّلَاثَةِ الشَّامِلِ لَهَا "مَا خَلَقَ" بَعْدَه لِشِدَّةِ شَرِّهَا.

مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ"». رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٥٠٢٦). (زكي) بتصرف.

سورة النَّاس

مكية أو مدنية، ستُّ آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾: خَالِقِهِمْ وَمَالِكِهِمْ -خُصُّوا بِالذِّكْرِ تشريفًا لَهُمْ، ومُناسَبةً للاستعاذةِ مِنْ شَرِّ المُوَسْوِسِ في صُدورِهِم- ﴿مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ﴾: بَدَلَانِ أَوْ صِفَتَانِ أَوْ عَطْفَا بَيَانٍ، وَأُظْهِر المُضَافُ إِلَيْهِ فِيهِمَا زِيَادَةً لِلبَيَانِ.

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ أي: الشَّيْطَانِ، سُمِّيَ بِالحَدَثِ لِكَثْرَةِ مُلَابَسَتِهِ لَهُ ﴿الْخَنَّاسِ﴾ لِأَنَّهُ يَخْنِسُ: يَتَأَخَّرُ عَن القَلْبِ كُلَّمَا ذُكِرَ اللهُ، ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: قُلُوبِهِمْ إِذَا غَفَلُوا عَنْ ذِكْرِ الله.

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾: بَيَانٌ لِلشَّيْطَانِ المُوَسْوِسِ أَنَّهُ جِنِّيٌّ وَإِنْسِيٌّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ}، أَوْ "مِنَ الْجِنَّة": بَيَانٌ لَهُ و"النَّاس" عَطْفٌ عَلَى "الوَسْوَاس". وَعَلَى كُلٍّ شَمَلَ شَرَّ لَبِيدٍ وَبَنَاتِه الْمَذْكُورِينَ.

وَاعْتُرِضَ الْأَوَّلُ بِأَنَّ النَّاسَ لَا يُوَسْوِسونَ فِي صُدُورِ النَّاس، إِنَّمَا يُوَسْوِس فِي صُدُورهم الجِنُّ. وَأُجِيبَ بِأَنَّ النَّاس يُوَسْوِسُونَ أَيْضًا بِمَعْنًى يَلِيقُ بِهِمْ فِي الظَّاهِر، ثُمَّ تَصِلُ وَسْوَسَتُهمْ إِلَى القَلْبِ وَتَثْبُتُ فِيهِ، بِالطَّرِيقِ الْمُؤَدِّي إلى ذلك.

والله تعالى أعلم.

فهرس المحتويات

توصيف المقرر ٧
مقرر الصف الثالث المتوسط ٩
سُوْرَةُ الذَّارِيَاتِ ١١
سُورَة الطور ٢١
سورة النجم ٣٢
سورة القمر ٤٣
سورة الرحمن ٥٦
سورة الواقعة ٦٨
سُورَة الْحَدِيد ٨١
سورة المجادِلة ٩٣
سُورَة الحشر ١٠٢
سُورَة الممتحَنة ١١٢
مقرر الصف الثاني المتوسط ١٢١
سورة الصَّف ١٢٣
سورة الجمعة ١٢٨
سورة المنافقون ١٣٣
سُورَة التغابن ١٣٨
سورة الطلاق ١٤٤

سورة التحريم ١٥٠

سورة الملك ١٥٧

سورة ن ١٦٦

سُورَة الْحَاقَّة ١٧٧

سورة المعارج ١٧٤

سورة نوح ١٩١

سُورَة الْجِنّ ١٩٧

سُورَة الْمُزَّمِّل ٢٠٤

سورة المدثر ٢١١

سورة القيامة ٢١٧

سورة الإنسان ٢٢٢

سورة المرسلات ٢٢٩

مقرر الصف الأول المتوسط ٢٣٧

سورة الفاتحة ٢٣٩

سورة النَّبَأ ٢٤١

سورة وَالنَّازِعَاتِ ٢٤٨

سورة عَبَسَ ٢٥٥

سُوْرَةُ التَّكْوِيْرِ ٢٦٠

سُورَةُ الانْفِطَارِ ٢٦٤

سورة التَّطْفِيْفِ ٢٦٧

سُورَةُ الانْشِقَاقِ ٢٧٣

سورة البروج ٢٧٨
سورة الطارق ٢٨٢
سورة الأعلى ٢٨٥
سورة الغاشية ٢٨٨
سورة الفجر ٢٩٢
سورة البلد ٢٩٧
سورة الشمس ٣٠٠
سورة والليل ٣٠٣
سورة والضحى ٣٠٦
سورة ألم نشرح ٣١٠
سورة والتين ٣١٢
سورة اقرأ ٣١٥
سورة القدر ٣١٩
سورة لم يكن ٣٢١
سورة الزلزلة ٣٢٣
سورة والعاديات ٣٢٥
سورة القارعة ٣٢٧
سورة التكاثر ٣٢٩
سورة والعصر ٣٣١
سورة الهمزة ٣٣٢
سورة الفيل ٣٣٤